الجامعة الاردنية
كلية الدراسات العليا
قسم اللغة العربية وآدابها

عبيد بن الأبرص الأسدي

حياته وشعره

٢١٨٧٦

دراسة قام بها

(رفعت عبدالله مصطفى عابد)

اشراف

(الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن)

٢٦٩

قدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية من كلية الدراسات العليا بالجامعة الاردنية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاهـــــــــــــــداء

إلـى روح والـدي الـذي قضـى شهيداً دفاعاً عـن ثـرى الوطـــن .

إلـى الذيـن يَفْرحون لنجاحي أهـدي هذا الجَهْـد المُتـواضـــع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة

للشعر الجاهلي أهمية كبيرة إذ هو المعين الثر الذي رفد القصيدة العربية في العهود اللاحقة وما أكدى . وقد استمر تأثير تلك القصيدة في الشعر في عصر صدر الاسلام والأموي والعباسي وما زال حتى الان .

لقد أحببت الشعر الجاهلي منذ حداثة سني في المرحلة المدرسية ثم ازداد هذا الحب عندما انتقلت الى المرحلة الجامعية ، فجذبني حبي للشعر العربي بعامة والجاهلي بخاصة الى الاكثار من حفظه والاطلاع على عدد من نماذجه ولا سيما القصائد الجاهلية .

ثم قدر لي أن أكتب بحثا عن واحد من شعراء الجاهلية هو " عبيد بن الأبرص" بوحي من أستاذي الدكتور نصرت عبد الرحمن، فمضيت أبحث للتأكد من أن أحدا لم يكتب في الموضوع وسرعان ما ألفيت أن الموضوع غير مطروق بعد . فرحت أبحث في المصادر والمظان المختلفة عن عبيد وحياته وشعره وكثيرا ما كنت أقرأ أو أتصفح السفر ذا الأجزاء المتعددة فأخرج بشيء ذي قيمة حينا أو أرجع بالنزر اليسير حينا آخر أو أظفر بخبر أو معلومة كنت قد دونتها من قبل من مرجع غيره .

ومع طول البحث والتنقيب والتنقير عن حياة عبيد وشعره وبعد التقاط كل شاردة وواردة - استطعت الظفر بها - تجمعت لدي معلومات مختلفة عن حياة عبيد وشعره اعتقدت أنها صالحة لدراسته فعزمت على الكتابة فيه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والبحث مقسّم الى : تمهيد وثلاثة أبواب.

تحدّثت في التّمهيد عن بني أسد بن خزيمة قبيلة الشاعر وقد قصرت الحديث عن القبيلة في العصر الجاهلي. فتحدّثت عن نسب القبيلة وأنها واحدة من القبائل العدنانيّة وسقت الحديث عن بطون القبيلة وحاولت أن أحدّد ديارها في تلك الحقبة ثم انعطفت الى الحديث عن ديانة القبيلة فظهر أنّها قبيلة وثنيّة وحاولت أن أبيّن معبودها وما كان عندها من كِهانة وفِراسة وعِيافة .

ثم تحدّثت عن علاقة القبيلة بجيرانها من القبائل العربية ككندة وطيّىء وقريش والمناذرة والغساسنة وتحدّثت عن أحلافها وأيّامها وقوّتها وما لمسته من سمات حضاريّة في حياتها العقليّة.

ووقفت الباب الأوّل للحديث عن حياة عبيد وقسمت الباب الى أربعة فصول: درست في أوّلها اسمه ونسبه وكنيته وأسرته وحاولت أن أحدّد مولده ونشأته مع صفاته وأخلاقه وديانته .

ودرست في ثانيها بيئة عبيد العامة وعلاقته برجال عصره كحُجْر وابنه أمرىء القيس والمنذر بن ماء السّماء ... ودرست في الثالث مقتل عبيد والرّوايات المختلفة لمقتله وحاولت أن أحدّد قاتله وعمره يوم قتل.

ودرست في رابع الفصول الأسطورة في حياة عبيد وأوردت القَصَص الذي يُروى في سيرته مع محاولة تفسير تلك القصص وتحليلها .

وفي الباب الثاني درست شعر عبيد في الإطار الموضوعي وقسمت الباب الى أربعة فصول حاولت أن أوثّق شعره في الفصل الأول حيث تتبّعت المصادر التي روت شعره وعدد الأبيات في كل مصدر .

ودرست في الفصل الثاني الانسان في شعر عبيد فتحدّثت عن حديث الشّاعر عن قبيلته وعن أعدائها ودرست في الفصل الثالث الطبيعة في شعره، النّبات والحيوان والطّير والمطر ودرست في الفصل الرابع عالم الوِجْدان في شعر عبيد حيث تحدّثت عن المرأة وعن الحياة والموت في شعره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووقفت الباب الثالث على الدّراسة الفنيّة ، وقسمته الى فصلين :-
درست في أوّلهما بناء القصيدة عند عبيد ، وحاولت أن أبيّن شكل القصيدة عنده من حيث احتواؤها على الطّلل والرّحلة ، وحاولت أن أربط كثيرا من قصائده بموضوع واحد . ودرست في الثاني التّشكيل الفنّي لشعر عبيد حيث بيّنت شيئاً من الخصائص اللفظيّة في شعره ثم بيّنت الصّورة في شعره وأنّ التّشبيه كان عماد الصّورة عنده .

وبعد ،

فقد حاولت في هذه الدّراسة أن أجلو حياة وشعر علَمٍ من أعلام الشعر الجاهلي عدّ من فحول شعراء عصره ، فعدّه التّبريزى من أصحاب العشرة وعدّه ابن قتيبة من أصحاب السّبع . فان كنت قد وفّقت فذلك ما آمله ، وإلاّ فعذرى انّني لم آل جهدا وأنّني بذلت فيه قصارى.

وحقّ عليّ أن أتقدّم بالشّكر الجزيل لاستاذى الجليل الدّكتور نصرت عبد الرّحمن الذى شجّعني على الكتابة في الموضوع ، وقدّم لي العون والنّصح والإرشاد خلال ثلاث حجج قضيتها في دراسته ، فكثيراً ما كان يوجّهني ويسدى اليّ نصائحه النّافعة التي حرصت على الافادة منها ممّا أثرى البحث وأقال كثيرا من عثراته . والله أسأل أن ينسأ في أثره وأن يبقيه لطلاب العلم هاديا ومرشدا .

وأتقدّم كذلك بالشكر الجزيل لأستاذيّ الفاضلين: الاستاذ الدكتور هاشم ياغي والاستاذة الدكتورة عصمت غوشة اللّذين تفضّلا بقبول مناقشة رسالتي وتحمّلا عناء قراءتها ، فلهما ولجميع أساتذتي في قسم اللغة العربية كل الحبّ والوفاء والتّقدير .

والله الموفّق والحمد لله ربّ العالمين

رفعت عبدالله مصطفى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نسب بني أسد

لقد أطبق الدارسون على أن عَبيد بن الأبرص من قبيلة أسد بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة (بن إلياس بن مُضَر.(١)

ولخزيمة بن مدركة ولدان آخران غير أسد هما : كِنانة والهون أو القارة (٢)، ومن النسّابين من يضيف لخزيمة ولداً ثالثاً يسمى أسدة (٣)، وهي اضافة يدفعها ابن حزم فيقول: " وقال قوم ، وليس بشيء : أسدة بن خزيمة "(٤).

وكان لأسد بن خُزَيْمة عند جمهور المؤرّخين خمسة أولاد : دُودان ، وكاهل، وعمرو ، وصَعْب ، وحُلْمَة (٥).

وهم أربعة عند ابن قتيبة ، فليس فيهم صَعْب(٦).

وأورد له اليعقوبي ستة من الولد ، هم : دُودان ، وكاهل ، وعمرو، والصَّعْب وثَعْلب ، وهِنْد (٧).

---

(١) انظر: ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ١٦١ تحقيق مفيد قميحة دار الكتب العلمية الطبعة الثانية ١٩٨٥م. وانظر: البغدادي ، خزانة الأدب تحقيق عبد السلام هارون ٢١٥:٢ . وانظر: الأغاني ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ٤٠٤:٢٣ دار الثقافة ، وانظر: السيوطي شرح شواهد المغني ، تحقيق ابن التلاميذ التركزي، ص ٢٦٠ لجنة التراث العربي.

(٢) ابن قتيبة ،المعارف تحقيق ثروت عكاشة ،ص٦٥ الطبعة الثانية دار المعارف بمصر١٩٦٩م وانظر: اليعقوبي ،تاريخه ٢٢٩:١ دار صادر للطباعة والنشر بيروت، وانظر: ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص ١١.

(٣) انظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ٩٢:١ دار احياء التراث العربي ، وانظر: الزبيري ، نسب قريش نشره وعلق عليه ا. ليفي بروفنسال ص ٨ دار المعارف.

(٤) جمهرة انساب العرب ، ص١١.

(٥) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ص٢٣٩ ، وانظر: ابن حزم جمهرة انساب العرب،ص ١٩٠، وانظر: القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق ابراهيم الأبياري ص ٣٧ ، الطبعة الاولى ١٩٥٩م ، الشركة العربية للطباعة والنشر.

(٦) المعارف ، ص ٦٥.

(٧) تاريخ اليعقوبي ، ١ : ٢٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم ولد دودان بن أسد ولدين هما : ثَعْلبة وغَنْم (١)،فولد ثعلبة بن دودان الحارث ومالكاً ، وسعداً ، وولد سعد الحارث الحلاّق ومالكاً ومنهم الشاعر عبيد بن الأبرص (٢) .

وممّا يجدر ذكره أن عدّة قبائل سمّيت باسم أسد غير أسد بن خُزَيْمة . قال ابن الأثير : " الأسدى هذه النسبة إلى أسد ، وهو اسم عدّة من القبائل، منهم أسد بن عبد العُزّى من قريش، وإلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن مضر وإلى أسد بن ربيعة بن نزار وإلى أسد ابن دودان ، وفي الأزد بطن يقال لهم بَنُو أَسد(٣).

---

(١) ابن الكلبي ،جَمْهَرة النَّسب ص ٢٣٩

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ص ١٩٢

(٣) عز الدين بن الأثير، اللُّباب في تهذيب الأنساب ٤١:٤ مكتبة القدس ١٣٥٦
وانظر أبو القاسم الحسين بن علي المغربي ، كتاب الإيناس بعلم الأنساب،تحقيق إبراهيم الأبياري ، ص ٢٩ ، دار الكتب الأسلامية ، دار الكتاب المصرى القاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م .
وأبو بكر الهمذاني ، عُجالة المُبْتَدى وفُضالة المُنْتهي في النسب ، تحقيق عبدالله كنون ، ص ١٢.
القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٥م .
وجلال الدين الأسيوطي ، لب اللباب في تحرير الأنساب ص ١٣ أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد .
والسمعاني ،الأنساب تحقيق عبد الرحمن ابن يحى المعلمي اليماني ١:٢٢٧ الطبعة الثانية ١٩٨٠م ، الناشر محمد أمين دمج ، بيروت لبنان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بطـــون بنـــي أســـد

ذكر ابن قتيبة بطون أسد المشهورة وهي: بَنُو قَعْسَ ، بَنُو الصَّيْداء ، بَنُو نَصْر بن قُعَيْن ، بَنُو الزَّنْيَة ، بَنو غاضِرَة ، بنو نَعامة (١).

أما ابن عبد ربه فقد تحدث عن بطون القبيلة بشيء من التفصيل ، حيث أفرد عنوانا نعه " بطون أسد وجماهيرها " تحدث فيه عن بطون القبيلة وعن الرجال المشهورين فيها وتلك البطون هي : دُودان، حُلْمَة ، غَنْم بن دُودان ،قُعَيْن بن الحارث، بنو الصَّيْداء قَعْسَ بن طريف ، جَحْوان بن قَعْسَ ، ودِثار ، ونَوْفَل ومُنْقِذ (حذلم)(٢).

وبطون القبيلة عند ابن حزم (٣): بنو غَنْم ، بَنو ثَعْلَبة ، بَنو غاضِرَة ، بنو والِبة ابن الحارث، بنو نَصْر بن قُعَيْن ، بنو الصَّيْداء ، بنو قَعْسَ، بنو دُبَيْر.ولا نعجب لكثرة البطون التي ذكرها ابن عبد ربه فهذا ابن خلدون يقول : " وبنو أسد بطن كبيـــــر متسع ذو بطون يطول ذكرها ، منها : بنو كاهِل ، بنو غَنْم ، بنو ثَعْلَبَة ، بنو عمرو بن قُعَيْن"(٤).

فثمّة بعض الاختلاف - كما ترى - في بطون القبيلة فهذه المصادر ولعلّ مردّه انتشار بعض البطون ، فقد ذكر ابن عبد ربه حين تحدث عن أحد بطون القبيلة "بَنو حُلْمَة" أن امرأ القيس أفناهم بأبيه(٥). وقد يعود ذلك الى تفرّع بطون جديدة من البطون الاصليّة ، لهذا حصر بعض النسّابين بطون القبيلة في : كاهِـــل ، قَعْســـ ، والقُعَيْن ودُودان(٦).

٣٧٨١٢٤

(١) المعارف ،ص٦٥. بنو الزَّنْيَة : وهم من ولد مالك بن ثعلبة بن دودان وقد أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يغيّر اسمهم الى"بنو رشده"ولكنهم أبوا لضعف عقولهم على حدّ تعبير ابن حزم ، انظر جمهرة انساب العرب ص ١٩٢.

(٢) العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان، ٢٦٠:٣ ، دار الفكر بيروت

(٣) جمهرة انساب العرب ، ص ٤٦٥ وما بعدها .

(٤) تاريخ ابن خلدون ، ٦٦٣:٢، منشورات دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٥٦م .

(٥) دُبَيْر : وهو كعب بن عمر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان. وهو دُبَيْـر حمل على ظهره جملا فدبر ، فسميّ بذلك ، انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٩٥ .

(٦) العقد الفريـــد ، ٢٦٠:٣ .

(٦) جواد علـــي ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ٥٣٤:٤ ، دار العلـــم للملايين ،بيروت ، مكتبة النهضة ببغداد ، الطبعة الاولى ، تموز ١٩٧٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ديار بني أسد بن خزيمة

كانت ديار بني أسد في الحجاز قبل انتقالها الى نجد . ولعل أول اشارة الى ذلك التي أوردها ابن سعد حيث قال : " وكان أول من نزل من مقزمكة خزيمة ابن مدركة ، وهو الذى وضع لهبل المنم موضعه ، فلم يزل بنوه بمكة حتى ورث ذلك فهر بن مالك ، فخرجت بنو أسد ومن كان من كنانة بها فنزلوا منازلهم اليوم "(١) .

ومما يجدر ذكره أن بعض بطون بني أسد - بنو غنم - قد ماهروا قريشا وعقدوا حلفا معها (٢) . ولا غرابة في ذلك فثمة صلة قربى وآصرة نسب بين أسد وقريش اذ تلتقي القبيلتان في خزيمة بن مدركة .

وجاء في تاج العروس : " أن خزاعة هي التي أجلت أسدا عن الحرم ، حيث خرجت أسد فحالفت طيئا ثم حالفت بني فزارة "(٣) .

ولا نستطيع أن نحدد تماما الزمن الذى استولت فيه خزاعة على الحرم ، فلعله لا يتجاوز القرن الخامس للميلاد (٤) .

بعد انتقال أسد من الحجاز ذهبت الى هضبة نجد ولعل رواية الطوسي عن ابن الأعرابي تؤيد ما ذهبنا اليه ، قال : " انما حبسوا إبلهم لأنهم خافوا عليها أن تذهب لأنهم ليسوا في بلادهم ، انما خرجوا من بلادهم - وهي تهامة والحجاز - فغلبوا على منازل نجد فأجلوا عنها أهلها " .(٥)

---

(١) الطبقات الكبرى ، ١:٦٩ ، دار صادر ، بيروت .

(٢) ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، ص ٢٨٦ ، مطبعة حيدر آباد الدكن الهند الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

(٣) الزبيدى ، تاج العروس ، مادة حلف وانظر ابن منظور ، لسان العرب مادة حلف .

(٤) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ٤:٤٤٠ .

(٥) ابن الانبارى ، شرح المفضليات ، عني بطبعه ومقابلة نسخه كارلوس يعقوب لايل ، ص ٦٨٢ ، مطبعة الاباء اليسوعيين بيروت ١٩٢٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويحدد ابن سعيد ديار أسد فيقول: " تتبعت ديار بني أسد فوجدتها على ما ذكره البهيقي - فيما يلي الكوفة من البلاد النجدية ومجاورة طيّئ ، وقد ذكر صاحب الكمائم أن بلاد طيئ كانت في يد بني أسد فلما خرجت طيئ من اليمن تحاربت مع أسد واحتوت على الجبلين أجأ وسلمى وما قاربهما ثم اصطلحتا على المجاورة "(١).

ثمة تعارض - كما ترى - فرواية تاج العروس ولسان العرب تبيّن أن طيئا سكنت نجدا قبل أسد ورواية ابن سعيد تبين أن أسدا كانت بنجد قبل طيئ فحاربت أسدا وانتزعت جبلي أجأ وسلمى.

والذي أميل اليه هو أن أسدا أسبق من طيئ في سكناها لهضبة نجد ولا سيّما جبلي أجأ وسلمى، ذلك لأن جمهور المؤرّخين (٢) مع رواية ابن سعيد. أما ما يقال من ورود طيئ في المصادر البيزنطية واطلاق السريان ويهود بابل اسمها على جميع العرب فربّما تكون بعض بطون طيئ قد سكنت في شمال نجد في الوقت الذي كانت فيه أسد في منطقة أجأ وسلمى ." وليس بمستبعد أن تكون قبائل قضاعة قد حلت محلّ طيئ في الشمال مما جعلها تتزحزح الى الجنوب أي إلى أجأ وسلمى حيث أخذتها من بني أسد "(٣).

أما ما قاله شاعرنا عبيد بن الأبرص بأن أسدا كانت بتهامة زمن حُجْر والد امرئ القيس فذلك لأن حجرا طرد بني أسد من نجد - موطنهم آنذاك - وآلى ألا يساكنهم في بلد أبدا ، وميّرهم الى تِهامة ، لأنّهم امتنعوا عن دفع الإتاوة التي كان قد فرضها عليهم (٤).

---

(١) ابن سعيد الأندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق د. نصرت عبد الرحمن ١: ٣٨٨ مكتبة الاقصى عمان الاردن.

(٢) انظر القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ص ٣٧ وانظر تاريخ اليعقوبي ١: ٢٣٠.

(٣) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ٤: ٤٥٢ .

(٤) انظر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ١: ٥١٣ وما بعدها ، دار صادر بيروت ١٩٨٢م وانظر الأغاني ٩: ٨١ (دار الثقافة ١٩٥٧م).

بيت عبيد هو : ومنعتهم نجداً فقد حلّوا على وَجَلٍ تِهامَة

(ديوانه ص ١٢٦) تحقيق حسين نصار ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحدّد المستشرق ليال أرض أسد بأنها : " تمتد جنوبي تَيْماء المشهورة وشرقي طريق التجارة العظيم الممتدّ من الشمال الى الجنوب، وهو الآن طريق الحج من معان الى المدينة ، وغربي وجنوب الحد الغربي من أجأ وسلمى جبلي طيّئ"(١).

ويذكر جواد علي أن" مواطن أسد الرئيسة في القرن السادس للميلاد تقع في جنوب أجأ وسلمى ويسمّيان جبل شمر الآن على جانبي وادي الرمة، غير أن بطونها منتشرة في مناطق واسعة تمتدّ من المدينة المنوّرة الى نهر الفرات ، ولكنّها لم تكن سيّدة هذه الأرضين بل كانت تعيش مع غيرها من القبائل متفرّقة "(٢).

ويصف البكري أرض بني سعد بطن شاعرنا عبيد بأنها على بعد ستة عشر ميلا من فَيْد في اتجاه الكوفة على سفوح جبال عُنَيْزة . وترد في الشعر عِدّة أماكن من هذه المنطقة يدلّ وصفها على أنها ليست بعيده عن مدينة حائل الحديثة (٣).

xxxxxxxxxxxxxxxxxxx

فمن خلال هذا العرض نلاحظ أن بني أسد انساحوا في منطقة واسعة من شبه الجزيرة العربية ، وكثرت الأماكن في شعر شعرائهم : فقد ذكر شاعرنا عبيد بن الأبرص ستة وسبعين موضعا معظمها لبني أسد قبيلته ، وذكر بشر بن أبي خازم ثاني قَرْمي أسد مائة وثمانية وعشرين مَوْضعا أكثرها لبني أسد . وروى ابن قتيبة أن " الديار التي وصفها امرؤ القيس في شعره كلّها ديار بني أسد "(٤).

---

(١) مقدمة ليال لديوان عبيد بن الأبرص ، ص ١٣.

(٢) المفصل في تاريخ العرب ٣: ٣٤٩ .

(٣) انظر مقدمة ليال لديوان عبيد ص ١٣ .

(٤) الشعر والشعراء ، تحقيق مفيد قميحة ، ص ٤٩ . دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن جبال بني أسد المشهورة :

الجِبْس(١)، والقُنَّة والقَنان(٢) ، أبان الأسود(٣)، مُحَيَّاة(٤) العَبْد(٥)، فِرْقَيْن(٦)، قُصاص(٧)، رَقْد(٨)، أثال(٩) شَطَب(١٠) ، حِبِرّ(١١) .

ومن مياههم :

جُرْثُم (١٢)، التَرْمُس(١٣)، حَزِيز صُفَيَّة (١٤) ، السَّنَبَة(١٥) رَوْضَة الحَزْم أو الحَزْن(١٦) ، الزَوْراء (١٧) ،

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ٢:٢١٣ ، ٢٥٥، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ١٩٧٩م ، وعمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ١:٢١ المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٤٩م ، والحسن بن عبدالله الاصبهاني ، بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ص ٣٦، ٣٧ منشورات دار اليمامة السعودية ، الطبعة الأولى ١٩٦٨م .

(٢) الأصبهاني ، بلاد العرب ص ٣٧ .

(٣) معجم البلدان ١:٦٢، ٤:٤٠١، بلاد العرب ص ٦٨ معجم قبائل العرب ١:٢١

(٤)معجم البلدان ٥:٦٦ ، بلاد العرب ص ٦٨، معجم قبائل العرب ١:٢١

(٥) معجم البلدان ٤:٧٧ ، معجم قبائل العرب ١:٢١

(٦) معجم البلدان ٤:٢٥٥، ديوان عبيد بن الأبرص ص١١ ،بلاد العرب ص ٣٨٨، ومعجم قبائل العرب ١:٢١ وصفي الدين البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع تحقيق علي محمد البجاوي ص١٠٣٠، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت الطبعة الأولى ١٩٥٤م .

(٧) معجم البلدان ٤:٣٥٣، معجم قبائل العرب ١:٢١

(٨) معجم البلدان ٣:٥٧ ، بلاد العرب ص ٣٩

(٩) معجم البلدان ١:٨٩ ، ديوان عبيد ص ١٠٥

(١٠) معجم البلدان ٣:٣٤٣، ديوان عبيد ص ٥٩

(١١) معجم البلدان ٢:٢١٢ ، ديوان عبيد ص ٨ ، ١١

(١٢) معجم البلدان ٢:١١٩ ، معجم قبائل العرب ١:٢١

(١٣) معجم البلدان ٢: ٢٧ ، معجم قبائل العرب ١: ٢١

(١٤) بلاد العرب ص ٦٤، معجم قبائل العرب ١: ٢١

(١٥) معجم البلدان ٣: ٨، معجم قبائل العرب ١:٢١ ، بلاد العرب ص ٤٧

(١٦) معجم البلدان ٣:٨٨ ، معجم قبائل العرب ١:٢١

(١٧) معجم البلدان ٣: ١٥٦، معجم قبائل العرب ١:٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والخِيمـــاء (١)، والثَّعْلَبِيَّـــة (٢)، وأَبْـــرَق العَزَّاف (٣)، والعُسَيْلَـة (٤) وتَـلاثـان (٥)، ومَلْحـوب (٦)، والكَهْفَـة (٧)، والمُطَّلِـــع (٨)، وشِرْك صُبَيْـخ (٩) والسَّلامِيَّـة (١٠)، والشَّبَكَـة (١١)، وفِرْتـاج (١٢)، والحُوَيْرِثِيَّـة (١٣)، وغَمْـرة (١٤)، وبُـزاخَـة (١٥)، ولِينَـة (١٦)

---

(١) معجم البلـدان ٢: ٤١٣ ، معجم قبائل العـرب ١: ٢٢

(٢) معجم البلدان ٢: ٧٨، معجم قبائل العـرب ١: ٢٢ ، نشوة الطرب ١: ٣٨٨

(٣) معجم البلدان ١: ٦٨ ، معجم قبائل العرب ١: ٢٢

(٤) معجم البلدان ٤: ١٢٥ ، معجم قبائل العرب ١: ٢٢

(٥) معجم البلدان ٢: ٨٢ ، معجم قبائل العرب ١: ٢٢

(٦) ديوان عبيد ص ١٠، ٢٤، معجم البلدان ٥: ١٩١، معجم قبائل العرب ١: ٢٢ والبكرى ، معجم ما استعجم ٢: ١٢٥٤ ، مراصد الاطلاع ص ١٣٠٧ .

(٧) معجم البلدان ٤: ٤٩٦ ، معجم قبائل العرب ١: ٢٢

(٨) معجم البلدان ٥: ١٥٠ ، بـلاد العرب ص ٣٨ .

(٩) معجم البلدان ٣: ٣٣٧ ، بـلاد العرب ص ٣٨

(١٠) معجم البلدان ٣: ٢٣٤ ، بـلاد العرب ص ٣٦

(١١) بـلاد العرب ص ٤٧

(١٢) معجم البلدان ٤: ٢٤٦ ، بـلاد العرب ص ٦١

(١٣) بـلاد العـرب ص ٣٤٠

(١٤) ديوان عبيد ص ٦٨، ٧٩ ، بـلاد العرب ص ٦٣

(١٥) معجم البلدان ١: ٤٠٨، والهمذاني ، صفة جزيرة العرب ،تحقيق محمد بن علي الأكوع ص ٣٣٥ أشرف على طبعه حمد الجاسر ، دار اليمامة ، السعودية ١٩٧٤م والبكرى، معجم ما استعجم تحقيق مصطفى السقا ١: ٢٤٧ عالم الكتب بيروت.

(١٦) معجم البلدان ٥: ٢٩، بـلاد العرب ص ٣٣٢

الحزن: الغلظ من الأرض ومثله الحزم انظر ابن دريد، الأشتقاق ص ١٠٠ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى ، بغداد العراق الطبعة الثانية ١٩٧٩م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أوديتهم :

الثَّلبَوت (١) وهو من أعظم روافد الرّمة الشماليّة، وثارِق(٢) ، ومَنْعِج(٣) ، والرَّسّ والرُّسَيْس(٤) وهما الى الجنوب الغربي من القصيم ، والرَّمْث(٥) والجُرَير(٦)، والخَرْج(٧) .

---

(١) معجم البلدان ، ٢: ٨٢ ، بلاد العرب ، ص ٤٨ .

(٢) معجم البلدان، ٢:٧٠ ، وما بعدها ، بلاد العرب ص ٧٢ .

(٣) معجم البلدان، ٥: ٢١٣ ، معجم قبائل العرب ١:٢١

(٤) معجم البلدان، ٣: ٤٤ ، بلاد العرب ص ٦٦ .

(٥) معجم البلدان ، ٣: ٦٨ .

(٦) بلاد العرب ص ٧٢ .

(٧) معجم البلدان ، ٢: ٣٥٧ ، ديوان عبيد بن الأبرص ، ص ١٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن بلادهم :

الشَّرَكَة (١) ، وشَرْق(٢) ، وجُفاف الطَّيْر(٣)، والعُوالِيَة (٤) ، وزُبالَة(٥) ، ورَكَك (٦) ، والصَّفِيحَة (٧)، وواقِصَة (٨) ، وغاضِرَة (٩) ، وهي على طريق حجاج العراق.

---

(١) معجم البلدان ٣: ٣٣٧، بلاد العرب ص ٦٧، معجم قبائل العرب ١: ٢١

(٢) معجم البلدان ٣: ٣٣٧، معجم قبائل العرب ١: ٢٢.

(٣) معجم البلدان ٢: ١٤٦ ، معجم قبائل العرب ١: ٢١ .

(٤) معجم البلدان ، ٤: ١٦٦ ،معجم قبائل العرب ١: ٢١ .

(٥) معجم البلدان ، ٣: ١٢٨ ، بلاد العرب ص ٣٣٣ ، نشوة الطرب ١: ٣٨٨.

(٦) ديوان عبيد ص ١٣٣ ، معجم البلدان ٣ : ٦٤ .

(٧) مراصد الاطلاع ص ٨٤٦ ، ديوان عبيد ص ١٠٥ ، معجم البلدان ٣: ٤١٤

(٨) نشوة الطرب ١: ٣٨٨

(٩) المصدر نفسه ١: ٣٨٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ديانة بني أسد

لعلّ أول اشارة نلقاها عن ديانة أسد تلك التي أوردها ابن سعد حيث ذكر أن خزيمة بن مدركة وضع لهبل الصنم موضعه في الكعبة حيث كان يسمى هبل خزيمة (١). وقد كان هبل كما تروي الأخبار على شكل انسان مكسور اليد اليمنى أدركته قريش وجعلت له يدا من ذهب(٢)، وكان يستسقم عنده بالأزلام، وقد ضرب عبد المطلب على ابنه القداح عنده (٣)، والذي أوصى باحضاره عمرو بن لحيّ قيل : أحضره من البلقاء (أرض الشام) وقيل : من جُدّه وقيل : من هِيت بأرض الجزيرة الفراتيّة (٤).

فهبل من أعظم اصنام قريش خاصّة، والقبائل العربية الأخرى عامّة، ومن المُرجّح أن تكون أسد قد عبدت هذا الصنم.

ذكر ابن الكلبي أن بني أسد أغاروا على جديلة طيّئ وأخذوا صنمهم - دون أن يذكر أسمه - فتبدّلت جديلة اليَعْبوب صنما لها(٥) ويذكر ابن الكلبي ايضا الفَلْس، وهو صنم لطيّئ. وكان على شكل أنثى أحمر وسط جبلهم الذي يقال له أجأ، أسود كأنه تمثال أنسان. وكانوا يعبدونه ويهدون اليه، ويَعْتِرون عتائرهم عنده ولا يأتيه خائف الا أمن عنده.(٦)

---

(١) الطبقات الكبرى ١:٦٩، جواد علي، المفصل، ٦:٧٦، وابن الكلبي، الاصنام/ تحقيق أحمد كمال زكي، ص ٢٨، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٤م.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٢: ٢.

(٣) المصدر السابق ٢:٦، وانظر الأصنام، ص٢٨.

(٤) جواد علي، المفصل ٦:١٦ وانظر ابن هشام السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا ١:٧٩ دار احياء التراث العربي بيروت.

(٥) الاصنام، ص٦٣ وانظر ديوان عبيد ص٣. ربّما كان اليعبوب على هيئة فرس كيعوق لان اليعبوب في اللغة هو الفرس الطويل السّريع في جريه، انظر اللسان والتاج مادة عبّ.

(٦) المصدر السابق، ص ٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبيّن ابن هشام أن الفلس كان لطيء ومن يليها . وعبادة من يليهما تشمل أسدا في الاغلب الأعم ، والمقصود بها أجأ وسلمى ومن كان يقطن في تلك الأرضين (١) . لذلك فمن المرجّح أن تكون أسد قد عبدت الفلس مع طيء ويذكر ابن الكلبي أن اسافاً ونائلة وهما صنمان كانت العرب تعبدهما ويحج عندهما وقد ورد اساف في شعر بشر بن ابي خازم الاسدي في قوله :

عَلَيْهِ الطَّيْرُ ما يَدْنُونَ منه مقامات العَوارِكِ من اسافِ(٢)

ويقول الشهرستاني ان اسافاً ونائلة كانا على الصفا والمروة وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة (٣) .

فهل عبدت أسد اسافا ؟ ... وهل كانوا يحجون عنده ؟ ... لا نستبعد ذلك فمن المحتمل أن يكونوا قد تعبّدوا له وحجّوا عنده ، ومما يقوى من هذا الاحتمال أن أحد شعرائهم وهو بشر قد ذكره .

وقد كان لقوم نوح عليه السلام أصنام قد عكفوا على عبادتها ذكرها القرآن الكريم منها يغوث الذى كان على صورة أسد . ونحن نعرف أن بني أسد قد اتّخذوا راية لهم على شكل أسد . ما من شك أن هذا الصنيع يوءكد لنا أن بني أسد يقدّسون الأسد . ولكن هل يمكننا أن نعلّل لهذا التقديس بعبادة أسد ليغوث ؟... أو أنهم تسموا به لشجاعته وقوّته ؟ ... فقد قال الجاحظ: " وبنو أسد أُسْد الغِياض ، وأشبه شيءٍ بالأُسْد ، ... والدّليلُ على أنهم أسد وفي طباع الأسد ، أنك لو أحصيت جميع القتلى من سادات العرب لوجدت شطرها أو قريبا من شطرها لبني أسد"(٥).

---

(١) انظر : السيرة النبوية ، ١:٨٩.

(٢) انظر : الاصنام ، ص ٢٩ ، وانظر : الازرقي ، أخبار مكة وما جاء فيها من الاثار تحقيق رشدى الصالح ملحس ، ص ٧٠ ، المطبعة الماجدية مكة المكرمة.

(٣) الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ٢:٢٣٧، البابي الحلبي، ١٩٦١م.

(٤) انظر : ابن الانباري ، شرح المفضليات ، ص٦٨٢.

(٥) الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ٢:١٦٠، الطبعة الثالثة ١٩٦٩م المجمع العلمي ، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فمن خلال هذا الحديث نلاحظ أن قبيلة بني أسد وثنية على الرّغم من أننا لم نعثر المصادر على تحديد ومعرفة الصنم الخاص بها .

ولكنّ بني أسد طافوا حول الكعبة - كغيرهم من القبائل العربية - وحجوا وكانوا يطوفون عراة لذلك سموا بأهل الحِلّة (١). وكانت لهم تلبية خاصة بهم ذكرها اليعقوبي وهي : " لبيك اللهم لبيك ، يا ربّ أقبلت بنو أسد أهل التواني والوفاء والجلد اليك" (٢). وذكرها قطرب بشكل مفصّل ، قال :"

لبّيْك اللّهم لبّيك
ربّنا أقبلتْ بنُو أسدْ
أهلُ الوفاءِ والنّوالِ والجَلَدْ
فينا النّدى الدّرى والعَدَدْ
ذُو المالِ والبنون فينا والوَلَدْ
الواحدُ القهّارُ والرّبّ الصّمَدْ
لا نَعبد الأصنامَ حتى تَجْتَهِدْ
لربّها وتَعْتَبِدْ
لحجّة لها الدماء، وحجّها حتى تَردْ" (٣)

وقد ذكرت أسد بين القبائل التي كانت تمارس السّلب والنّهب خلال الاشهر الحرم ، ومثلها طيء وبعض كنانة (٤) ، كما عرف عنها وأد البنات ومثلها في ذلك كندة وقيس وهذيل (٥).

---

(١) انظر: ابن حبيب ، المحبّر، اعتنى بتصحيحه إيلزه ليختن شتيتر ، ص ١٧٩، دار المعارف العثمانية الهند ١٩٤٢م .

(٢) تاريخ اليعقوبي ١: ٢٥٥ .

(٣) كتاب الازمنة وتلبية الجاهلية ، تحقيق الدكتور حنا حداد، ص ١١٩ مكتبة المنار، الزرقاء ، الطبعة الاولى ١٩٨٥م .

(٤) تاريخ اليعقوبي ، ٦: ٢٧٠ ، وانظر ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٧٩ .

(٥) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ٥: ٢٩٩، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٥م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذكر ابن النديم أن هشاما الكلبي ألف كتاب النوافل الذى كان يحوى نوافل أسد وقريش وتميم (١). والنوافل تعني الأيمان التي كانت القبيلة تقسم بها (٢)، ولو قدر لهذا السفر أن يصل الينا لأمكننا أن نعرف طرفا من ديانة القبيلة اكثر مما نعرف الآن، فالقسم لا يكون الا بمقدس معبود ذى مكانة خاصة لدى من يقسم به . فضياع كتاب النوافل أضاع علينا هذه الفرصة في التعرف على معبود القبيلة وكذلك النجيرمي لم يذكر ايمان القبيلة - بني أسد - واكتفى بذكر أيمان الوثنيين والحنفاء من العرب دونما ذكر لأسماء القبائل التي تقسم بها .

وظهر عند العرب غير عبادة الأصنام والأوثان عبادة لبعض ظواهر الطبيعة فقد الهوا كثيرا من الاجرام السماوية لتوهمهم أن فيها قوى روحية كامنة تؤثر في العالم وحياة الانسان كالشمس والقمر والشعرى العبور وغيرها ." وربما وجدت هذه العبادة بسبب التوسع في الطوطمية التي هي في الأصل عبادة لكائنات حية لكنها قد يتوسع بها فتشمل بعض مظاهر الطبيعة كالمطر والشمس وغيرها (٣)؛ أو من ديانة الصابئة التي تقوم على الروحانية وهي صورة مجردة عن المادة متخصصة بالهياكل العلوية كالمريخ وزحل وعطارد، وتأمر باقتفاء آثار هذه الهياكل وحركاتها من أجل التقرب الى رب الارباب ومسبب الاسباب (٤). يصرح غير واحد من المؤرخين أن أسدا عبدت عطارد (٥).

---

(١) الفهرست، تحقيق رضا تجدد ص ١٠٨ يطلب من مكتبة الأسدى .

(٢) انظر اللسان مادة (نفل) .

(٣) انظر جواد علي، المفصل ٥: ٣١ .

(٤) جرجس داود، أديان العرب قبل الاسلام ص ٣٣١ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٨١م .

(٥) صاعد بن أحمد الاندلسي، طبقات الامم ص ٥٦، منشورات المكتبة الحيدرية في النجف ١٩٦٧م، وابن سعيد الاندلسي، نشوة الطرب ١: ٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد علل بعض الباحثين عبادة أسد لعطارد بأنها قد تسربت اليهم من السريان (١) الذين كانوا يعيشون حول الحيرة وساعده في هذا التعليل اشارة اليعقوبي التي تبين أن أرض أسد قد امتدت الى الحيرة (٢).

وأرى أنه لا حاجة لتأويل سبب تعبد بني أسد لعطارد بأنها من السريان أو من غيرهم، فلقد شاعت عبادة بعض الأجرام السماوية بين القبائل العربية مثل عبادة الشمس والقمر والزهرى والشعرى فلا غرابة والحالة هذه أن تعبد أسد عطارد كما عبدت الأجرام الأخرى عند القبائل العربية. ويرى بعض العلماء أن عبادة عرب الجاهلية عبادة كواكب في الاصل وترجع - على تعددها - الى ثالوث هو الشمس والقمر والزهرة (٣).

وعطارد معبود بني أسد هو أحد الكواكب السيارة وقد عرف عند المسلمين بـ هرمس المثلث النعم وقد أخذ ذلك عن اليونانية Hermes Trismegistos اذ لقب فيها (طريسميجيسطيس) ومعناه الثلاثي التعليم وقد عربوه فجعلوه اطرسمين. وقد رمز اليه بادريس الذى اسند اليه اختراع الكتابة. وعطارد عند العرب يقابل هرمس Hermes وهو اله من آلهه اليونان، اله الاختراع والفصاحة عندهم، ويقابل Mercurius عند الرومان وهو اله الفصاحة عندهم كذلك، ويقابل اله تحوت Thot عند قدماء المصريين الذى ينسب المصريون اليه اختراع كل علم (٤).

---

(١) انظر: محمد عثمان علي، شعراء بني أسد ص ٦٩، دار الاوزاعي بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٦م.

(٢) انظر: تاريخ اليعقوبي، ١: ٢٦٣.

(٣) جواد علي، المفصل، ٦: ٥٠.

(٤) المصدر نفسه، ٨: ١٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعطارد هو ابن الشمس (١) . وهي معبودة ايضا عند كثير من امم العالم . وقد اسند الى عطارد صفات منها انه الماء والحكمة والعلم فهو كوكب الكتاب وكوكب الشعر (٢).

فعطارد عندنا اليوم واحد من الكواكب السيارة ولكنه يتمتع بمكانة اسطورية (مثيولوجية) كبيرة عند العرب وعند اليونان والرومان والبابليين وغيرهم من الامم الاخرى.

وكانت في بني أسد - وغيرها من القبائل العربية - كهانة ، وهي ضرب من التنبؤ بالغيب . وكان كاهنهم عوف بن ربيعة الاسدى (٣). وكان هجوم بني أسد على الملك حجر بن الحارث أبي امرئ القيس وقتله بمشورة من عوف وبرأيه (٤)، وكان تركهم تميما في يوم شعب جبله بتحذيره منه كذلك (٥).

---

(١) Encyclopedia of Religion and Ethics, vol. 12 P 49

(٢) انظر المصدر السابق ١٢: ٨٥ وانظر اللسان مادة (عطرد) .

(٣) انظر ابن حبيب ، المحبر ص ٣٩١ ، وانظر ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ١: ٥١٣ وما بعدها وانظر أبو الفرج ، الاغاني ٩: ٨١.

(٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ١: ٥١٣ وما بعدها وانظر الاغاني ٩: ٨١.

(٥) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ٥: ١٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما اشتهر بنو أسد بالعيافة وهي التنبؤ بملاحظة حركات الطيور والحيوانات ودراسة أصواتها والتيمن بها أو التطير منها .

لذلك فقد قصدها الناس حتى أصبحت من أشهر القبائل العربية في هذا العلم (١).

وثمة أخبار خيالية عن العيافة عند بني أسد وعلاقتها بالجن ومن ذلك خبر ناقتهم التي ضلت ، الذى رواه الخشني عن أبي حاتم عن الاصمعي (٢) .

---

(١) انظر : يحي الجبورى ، الجاهلية ، ص ٩٩، مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٨م .

(٢) انظر : القرطبي ، بهجة المجالس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ١٧٥:٢ ، الطبعة الثانية ١٩٨٢م، دار الكتب العلمية بيروت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علاقة أسد بجيرانها من القبائل العربية

أ . أسد وطيّىء

بعد خروج قبيلة طيىء من اليمن وهجرتها الى الشمال بعد سيل العرم حدث في أول الأمر صراع بينها وبين أسد ولكنهما بعد مدة اصطلحتا على المجاورة وتحالفتا . حتى كادت دارهما تكون واحدة على حدّ تعبير اليعقوبي (١).

وقد كان هذا الحلف سببا في اشتراك أسد مع طيىء في محاربة بني يربوع من تميم (٢). وسببا في اشتراكهما في محاربة بني عامر وتميم يوم النّسار كذلك(٣) .

ولم تتعرض طيىء لقوافل قريش التجارية بسبب الحلف الذى كان بين أسد وقريش مراعاة لحلفها مع أسد(٤). وقد ظلت آثار هذا الحلف قائمة حتى بزوغ فجر الاسلام ، ففي فتنة طليحة بن خويلد الأسدى وقف عيينة ابن حصن الفزارى وقال: " لأن نتبع نبيا من الحليفين أسد وطيىء أحب الينا من أن نتبع نبيا من قريش(٥)".

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١: ٢٣٠ وانظر نشوة الطرب ١: ٣٨٨ ، وانظر التاج مادة (حلف) والصحاح مادة (حلف) ، وانظر ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تحقيق مفيد قميحة ١: ١٦٤، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٥م . يذكر ان بئر بن ابي خازم شهر حلف أسد وطيىء

(٢) جواد علي ، المفصل ٤: ٤٥٢ ، والبكرى ، معجم ما استعجم ٢: ٦٤٠ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ١: ٦١٧.

(٤) ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ص٢٨٦، الطبعة الاولى ، مطبعة حيدر آباد الدكن الهند ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م .

(٥) محمد عثمان علي ، شعراء بني أسد ص ٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من خلال الاحداث التاريخية يظهر أن تجاور القبيلتين وتعايشهما قديم ، ولكن هذا لا يمنع من حدوث صدامات تكدر صفو العلاقة بينهما في بعض الأحيان وليس أدل على ذلك من مقولة اليعقوبي: " ثم اختلف الذى بينهما - أسد - وبين طيء فتحارب الحيان أسد وطيء"(١) ومن ذلك الحرب التي وقعت بينهما بالخص بالعراق على مقربة من قادسية الكوفة ، "وقد انتهت هذه الحرب كما تنتهي معظم الحروب بتصفية حسابها بدفع الدّيات وبعقد الصلح"(٢).

ووقع بين القبيلتين يوم " ظهر الدّهناء" وقد تحدث ابن الأثير عن هذا اليوم من أيام العرب وقال : انه بين طيء وأسد بن خزيمة (٣).

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١:٢٣٠ ، الخص : قرية قرب القادسية ، معجم البلدان ٣:٤٤٤ .

(٢) جواد علي ، المفصل ٤: ٤٥٣ .

(٣) انظر الكامل في التاريخ ١:٦٢٦ وانظر السّويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص٤٥٧ ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الاولى١٩٨٦م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب . أسد وقريش

كان بين القبيلتين حلف قبل الاسلام وكان هذا الحلف يمنع طيئا من التعرض لقوافل قريش التجارية مراعاة لحلف طيىء وأسد.(١) ونتيجة لتحالف أسد وقريش اشتركت أسد مع قريش في حرب الفجار(٢) وتوثّقت عُرى الصداقة بينهما بعد حلف جحش بن رئاب من بني غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، حيث" دعته بنو أسد بن عبد العزى فحالفها ، فقيل له : أتحالف أشأم بطن في قريش ؟ ... فنقض ذلك الحلف وحالف بني عبد مناف(٣)".

ومما يجدر ذكره أن أمّ المؤمنين زينب بنت جحش كانت أسدية (٤) . وكان والدها . جحش بن رئاب الأسدى زوجا لأميمة ابنة عبد المطلب(٥).

---

(١) ابن حبيب ، المنمق ، ص ٢٨٦ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ١: ١٢٧. وابن الاثير ، الكامل في التاريخ ١: ٥٩٣ .

(٣) ابن حبيب ، المنمق ، ص ٢٨٦، انظر البلاذرى، أنساب الأشراف، ١: ٤٣٣ تحقيق محمد حميد الله ١: ٤٣٣، تخرجه مطبعة المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر.

(٤) اليعقوبي ، تاريخه ٢: ٨٤ وانظر البلاذرى ، أنساب الأشراف .

(٥) انظر الزبيرى : كتاب نسب قريش ص ١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج . أسد والمناذرة اللّخميّون

قامت دولة المناذرة بمساعدة الفرس ، لتكون حاجزا بينهم وبين القبائل البدوية التي كانت تغير على أطراف دولتهم ولتشكل بينهم وبين الرّوم برزخا ، وعاصمتها الحيرة التي تبعد ثلاثة أميال عن الكوفة (١).

بسطت دولة المناذرة سلطانها على قبائل ربيعة وتميم والرّباب التي تجاورها وربما امتدّ سلطانها الى أسد وغطفان حيث كانت تستعين بهما في حروبها مع الغساسنة (٢). ولكنّ أسدا وغطفان لم تذعنا للمناذرة فقد ألمح اليعقوبي الى شيء من ذلك فقال :" وكانت قبائل معد مجتمعة عليهم - اللّخميين - وكان أشدها امتناعا أسد وغطفان(٣)".

ويؤيد ذلك أن عمرو بن هند قتل أخا الشاعر الأسدي الأشعر الرّقبان فسرق الأشعر ابنين له فذبحهما انتقاما لأخيه . وكذلك قتل المنذر بن ماء السماء سيدين من سادات أسد ، هما : عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة (المفضل)(٤) ، ويذكر ابن الأثير أن الأسود بن المنذر غزا بني ذبيان وبني أسد بشطّ أربك فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى واستأصل الأموال واقسم ليقتلن الحارث ابن ظالم المريّ لانه قتل ابنه شرحبيل الذي كان رضيعا عند زوج سنان بن أبي حارثه المرّيّ(٥).

---

(١) انظر جواد علي ، المفصل ٣:١٦٩ ، وانظر يحى الجبوري ، الجاهلية ص ٤٩ .

(٢) احسان النص ، زهير بن أبي سلمى حياته وشعره ، ص٣٢، دار الفكر دمشق الطبعة الثانية ١٩٨٥م .

(٣) تاريخ اليعقوبي ١ : ٢١١ .

(٤) ابو الفرج، الاغاني ٢٣: ٤١٦، ابن حبيب ، أسماء المغتالين ٦:١٣٣ . محمد عثمان ، شعراء بني أسد، ص ٣٤ .

(٥) الكامل في التاريخ ١ : ٥١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د. أسد والغساسنة

علاقة الغساسنة مع بني أسد هي علاقة حرب وعداء في أغلب الاحيان والذى يتصفح ديوان شاعرنا عبيد يلاحظ ذلك بشكل جلي(١).

ويرى المستشرق ديرنبورغ(٢) أن بني أسد قد رأوا أن يتحالفوا مع ملوك الحيرة ضد غسان ، وتحالفوا مع بني ذبيان ، وحاربوا معهم غسان ، وأن النابغة اشترك في تخليص أسرى بني أسد وبني ذبيان من الغساسنة بما له من نفوذ عند ملوكهم ، وأن بني أسد قصدت من ذلك التحالف أن تضمن سلامة حدودها الشمالية والوسطى(٣).

قام النعمان بن الحارث الأصغر الغساني بحملة في عهد أبيه على أسد وذبيان وقد صّور النابغة الذبياني هذه الحملة عندما خرجت خيل الغارة الضوامر من الجولان ابّان القيظ يعلوها فرسان اباة قد تمرّسوا بفنون الحرب فما أمابت الخيل من القوم إلا غرارا حتى بلغت أهل الملح وقد وصل الإعياء منها أوجه يتصبّب منها العرق انْصباب الماء من القِرَب الوُفّر، قال :

قادَ الجيادَ من الجولان قائظةً ... مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُزْجى وَمُجْنوبِ

حتّى استغاثتْ بأرضِ المِلْحِ ما طَعِمَتْ ... في مَنْزِلٍ طَعْمَ نَوْمٍ غَيرَ تأْويبِ

---

(١) ديوانه ، ص ٥٨ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ٦٠ ، ١٣٧ .

(٢) ناشر ديوان النابغة الذبياني.

(٣) محمد زكي العشماوى ، النابغة الذبياني ، ص ٩، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٠م. وانظر: جواد علي ، المفصل ٣ : ٣٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو أن هذه الحملة قد أصابت أسدا ولم تصب فزارة من ذبيان، لذلك ينصح النابغة لفزارة أن تفرّ الى الجبال والحرار حتى تجنّب نفسها ما حصل لأسد ، قال:

فإذا وُقيتِ بحَمْدِ اللهِ شِرَّتَها ... فانْجَيْ فَزارَ إلى الأَطْوادِ فاللُّوبِ (١)

وفي عهد الحارث الأعرج الغساني حدثت معركة بين بني أسد وغسان حيث أغارت جيوش الغساسنة على بني أسد وكان فيهم عدى بن مالك ابن أخت الحارث الأعرج الغساني فاقتتلوا قتالاً شديداً وقتل عدى وقبر في تلك المعركة وقد أشاد عبيد وعمرو بن شاس والنابغة الذبياني بتلك الانتصارات (٢)

---

(١) د. نصرت عبد الرحمن ، في أيام غسان مع الاحاليف في الشعر الجاهلي، مستلة من مجلة مجمع اللغة العربية الاردني السنة العاشرة ، العدد (٣٠) جمادى الاولى - شوال ١٤٠٩ هـ/ كانون الثاني - حزيران ١٩٨٦م. ص ١١٩ . وانظر ديوان النابغة الذبياني جمعه وشرحه الطاهر ابن عاشور الشركة القومية للتوزيع ١٩٧٦م. من ص ٥١ - ٥٣ ، اللُّوب : جمع لابة وهي الحرة.

(٢) انظر شعراء بني أسد ص ٥٢ ، ديوان عبيد ص ١١٧، ٩٤، ٦٠، ايام غسان ص ١٠٥، ١٠٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـ. أسد وكنده

كندة قبيلة من أصل قحطاني - حضرمي - هاجر بعض بطونها الى الشمال في أواسط القرن الرابع الميلادي على الترجيح ، ويذكر الاخباريون أن مواطن كندة الاصلية جبال اليمن مما يلي حضرموت . وكانت هذه الدولة مخلصة في ولائها لملوك حمير ، ولتبابعة اليمن المتأخرين(١).

خير عهود هذه الامارة عهد الحارث بن عمرو الذي دانت له قبائل نجد بما فيها أسد ، وقام بالصلح بين بكر وتغلب فدانتا له.

وعندما خلع قباذ ملك الفرس المنذر بن ماء السماء عيّن الحارث حاكما على الحيرة الى أن مات قباذ وخلفه كسرى أنو شروان الذي خلع الحارث وأعاد المنذر . ويخبرنا ابن الأثير انّه لمّا كان الحارث بالحيرة أتاه أشراف عدة قبائل من نزار فقالوا :

إنّا في طاعتك وقد وقع بيننا من الشر ما تعلم فوجّه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض . فأجابهم الى ذلك حيث ملّك ابنه حُجْرا على أسد بن خزيمة وغطفان وشرحبيل على بكر بن وائل ومعد يكرب على قيس عيلان وسلمة على تغلب والنمر بن قاسط(٢).

---

(١) انظر ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ١: ٥١١ وما بعدها ، جواد علي المفصل ٣ : ٣١٩ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ١: ٥١٣ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فبقي حجر في بني أسد وله عليهم اتاوة كلّ سنة لما يحتاج اليه ، فبقي ذلك دهرا ، ثم بعث اليهم من يجتبي ذلك منهم فطردوا رسله وضربوهم فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه قيس وكنانة وأخذ سراوتهم ومنهم عبيد الذى استعطفه ثم ركب بنو أسد كلّ صعب وذلول - بعد أن تكهن لهم الكاهن - وساروا الى عسكر حجر فهجموا عليه في قبته وقتلوه (١) .

ويروى أبو الفرج الاصفهاني أربع روايات لمقتل حجر تشبه ما رواه ابن الاثير وابن قتيبة في الشعر والشعراء .

وقد عرض بعض الباحثين هذه الرّوايات على شعر امرئ القيس وعبيد فرجّحوا الرّواية الثالثة وهي رواية الهيثم بن عدىّ وهي : " ان هجرا لما استجار عوير بن شجنة لبنيه وقطينه ، تحول عنهم فأقام في قومه مدة ، وجمع لبني أسد جمعا عظيما من قومه ، وأقبل مدلا بمن معه من الجنود ، فتآمرت بنو أسد بينها ، وقالوا : والله لئن قهركم ليحكمن عليكم حكم الصبي فما خير عيش يكون بعد قهر ؟ وانتم بحمد الله أشدّ العرب ، فموتوا كراما . فساروا الى حجر ، وقد ارتحل نحوهم فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا ، وكان عاحب أمرهم علباء بن الحارث ، فحمل على حجر فطعنه فقتله وانهزمت كندة وفيهم يومئذ امرؤ القيس ، فهرب على فرس له شقراء واعجزهم وأسروا من أهل بيته رجالا وقتلوا وملئوا ايديهم من الغنائم واخذوا جوارى حجر ونساءه وما كان معه من شيء فاقتسموه بينهم (٢)" .

---

(١) الكامل في التاريخ ١: ٥١٤ .

(٢) الاغاني ٩: ٨٤ وانظر الكامل في التاريخ ١: ٥١٤ وما بعدها .
وانظر تاريخ اليعقوبي ١: ٢١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حيث تتفق هذه الرّواية مع أقوال عبيد في ديوانه القصيدة (٣) بيت ٢٧ والقصيدة (٤٧) الابيات ٦ - ٢٠ وكلّ القصيدة (٥٢) والقصيدة (٣٧) الابيات من ١١ - ١٨ والقصيدة (٣٩) الابيات ١٢ - ١٤.(١)

ولا ننكر أن موت حجر غامض كموت أبيه فقد أشارت الروايات الأولى والثانية والثالثة أن الذى قتله هو علباء بن الحارث الكاهليّ أمّا الرّواية الرّابعة فتقول : ان الذى قتله هو ابن أخت علباء.

وربما اخذ أسيرا في المعركة وجعل في قبة قبل ان يقتله علباء أو ابن أخته (٢) .

بعد مقتل حجر حمل ابنه الأصغر امرؤ القيس عبء أخذ ثأر أبيه فارتحل حتى نزل ببكر وتغلب فسألهم النصرة على بني أسد ، فأجابوه . ثم علمت عيون امرىء القيس أن بني أسد عند بني كنانة فأقبل امرؤ القيس فوضع السلاح في بني كنانة وهو يظنهم بني أسد. فقالت كنانة : لسنا لك بثأر وقد سار بنو أسد البارحة فسار امرؤ القيس في آثارهم فأدركهم ظهرا وقد تقطّعت خيله فقاتلهم الى ان هربوا فتركته بكر وتغلب لانه قد أصاب ثأره (٣).

---

(١) انظر طاهر مكي ، امرؤ القيس حياته وشعره ص ٤٧ ، وما بعدها . دار المعارف الطبعة الرابعة ١٩٧٩م . واولندجونار ، ملوك كندة من بني آكل المرار ص ١٣٥ ترجمة وتحقيق عبد الجبّار المطلبي، طبع على نفقة جامعة بغداد ١٩٧٣م . وانظر مقدمة ليال لديوان عبيد بن الأبرص ، ص ١٢.

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ١:٥١٥ .

(٣) انظر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ١:٥١٦ ، وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم عاد امروء القيس الى التجوال بين القبائل العربيّة طالبا النّصرة الى أن ألقى عصا التسيار بذهابه الى امبراطور بيزنطة طالبا منه النّصرة ، الا أن مسعاه لم يكلّل بالنّجح ، لأن الطّماح الأسدّي أوغر صدر قيصر - الذى كان قد سيّر مع امرى القيس جيشا كبيرا - فبعث قيصر الى امرىء القيس بحلّة وشيٍ منسوجة بالذهب مسمومة تساقط لحم امرىء القيس عند ارتدائها ، فمات في أثناء الطريق عند أنقرة وبموته أفل نجم هذه الامارة (١).

وليس من شأن هذا البحث أن يناقش قضيّة ذهاب امرىء القيس الى بيزنطة فهي قصة مدخولة يحوم الشكّ حولها .

ثمة شاهد في ديوان شاعرنا يؤيد ذهاب الملك الضليل الى قيصر حيث قال عبيد مخاطبا امرأ القيس:

أَزَعَمْتَ أنّكَ سَوْفَ تأْتي قَيْصَراً ... فَلَتَهْلَكَنّ إذَنْ وأنت شآمي (٢)

" وشاهد آخر يؤيد صحة الخبر حيث تذكر الرّوايات أن امرأ القيس استودع بعض الأسلحة والدروع لدى السموأل بن عادياء فوضعها في قصره الأبلق بجوار تيماء ، وحين توفي امروء القيس في أثناء رجوعه ، ظهر الحارث ملك غسان أمام الأبلق وطالب بأسلحة امرىء القيس فرفض الزعيم اليهودى تسليمها حتى بعد أن هدّده بقتل ابنه الذى كان عائدا من الصيد وقد قتله ومهما يكن فان الملك الغساني قد عجز عن تحقيق وطره فانسحب(٣).

---

(١) انظر الكامل في التاريخ ١: ٥١٨ ، وما بعدها .

(٢) ديوان عبيد ص ١٢٤ .

(٣) انظر مقدمة ليال لديوان عبيد ص ١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أحلاف أسد وأيّامها

ورد ذكر الأحلاف في شعر زهير بن أبي سلمى(١) وقد اختلف الشراح في تعيين القبائل المقصودة به ، فذهب أبو عمرو الشيباني الى أنها أسد وغطفان (٢) وفي شرح الأعلم الشنتمري أنها أسد وغطفان وطيء(٣). والأحاليف عند أبي عبيدة أسد وغطفان وطيء . ويرجّح احسان النص أن الأحلاف أسد وغطفان وأن الأحاليف هي القبائل الثلاث التي ذكرها أبو عبيدة ، وذلك لأن منازلها متجاورة ، ويبدو أن أسدا عقدت حلفين منفصلين أولا أحدهما مع غطفان والثاني مع طيّء ثم اجتمعت هذه القبائل في حلف واحد سمّي الأحاليف (٤) .

وقد ذكر الرسول صلّى الله عليه وسلم أن الحلفين هما أسد وغطفان (٥) . يقول ابن قتيبة ان بشر بن أبي خازم الأسدي شهد حلف طيء وأسد(٦) وقد كان هذا الحلف يوجد تارة ويحلّ أخرى حتى اذا جاء الاسلام كانت طيّء وأسد حليفين(٧). ومن أحلاف القبيلة حلف المطيبين الذي تعاقد فيه بنو عبد مناف وبنو زهرة وبنو تميم وبنو أسد ضد بني عبد الدّار وأحلافهم . وحلفهم مع ضبّة ضد بني تميم (٨).

---

(١) ثعلب، شرح ديوان زهير ص ١٨ الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٢م.

(٢) المصدر السابق ص١٨.

(٣) الأعلم الشنتمري، شعر زهير بن ابي سلمى تحقيق فخر الدين قباوة ص ١٨، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م.

(٤) احسان النص ، زهير بن ابي سلمى ص ٣١. تاج العروس مادة (حلف).

(٥) ابن حبيب ، المنمق ص ٢٨٦، وانظر : البلاذري ، أنساب الاشراف ١:٤٣٤.

(٦) الشعر والشعراء ، تحقيق مفيد قميحة ١:١٦٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

(٧) البكري ، معجم ما استعجم ١:٩٠.

(٨) محمد عثمان، شعراء بني أسد ص ٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعقد بنو أسد حلفا مع بني ذبيان رأى ديرنبورغ أن الهدف منه ضمان سلامة حدودهم الشمالية والوسطى (١)من أيّام بني أسد : يوم ذات الاثل(٢) وهو يوم لهم على بني سليم ومن خبر ذلك اليوم :أن صخر بن عمرو بن الشريد السلمي أخا الخنساء غزا أسد بن خزيمة واكتسح ابلهم فلحقوا به واقتتلوا فطعن ربيعة بن ثور الأسدى صخرا في جنبه فعاش حولا ثمّ مات. ومن أيامهم : يوم النّسار(٣) : وهو يوم لهم ولطيّئ وغطفان على بني عامر وكان بعده يوم الجفار (٤) الذى يسمى الميلم ومن أيامهم يوم قلاب (٥) وكان لهم على بني ضبيعة ويوم ذى علق (٦) بينهم وبين بني عامر ، قتل فيه ربيعة بن مالك العامريّ ابو لبيد الشاعر . ويوم النّعف (٧) الذى كان بين غسان وأحد أحلاف بني أسد الذى نصرته أسد. كما شاركت أسد في حرب الفجار (٨) وشعب جبلة (٩). وهو يوم لعامر وعبس على ذبيان وتميم وكان قبل الاسلام بأربعين عاما .

---

(١) محمد زكي العشماوى/ النابغة الذبياني ص، ٦، ٧

(٢) انظر الشمشاطي ، الأنوار ومحاسن الأشعار، تحقيق السيد محمد يوسف ١٩٧٧م ١:١١٠، وانظر بلاشير ، تاريخ الأدب العربي ٢:١١٨، ترجمة ابراهيم الكيلاني، دار الفكر بدمشق ١٩٨٤م .

(٣) انظر تفاصيل ذلك اليوم في /ابو عبيدة معمر بن المثنى، النقائض تحقيق محمد اسماعيل الصاوى ١:٢٢٥، المكتبة الحسينية القاهرة ١٩٣٥م . والشمشاطي ، الانوار ومحاسن الاشعار ١:١٤١ ، وانظر ابن الاثير، الكامل في التاريخ ١:٦٦٧.

(٤) الشمشاطي ، الأنوار ومحاسن الاشعار ١:١٤٩، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ١: ٦١٩ .

(٥) انظر معجم البلدان ٤:٣٨٥.

(٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ١:٦٤١، ومعجم البلدان٤:١٤٦وانظر الفيروزبادى القاموس المحيط مادة علق. والعمدة ٢:٢١٧ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل ، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م .

(٧) ديوان عبيد ،ص٥٩. (٨) انظر : الطبقات الكبرى،١:١٢٧. (٩) انظر: العقد الفريد، ٣:٤٠٠ وانظر: الأغاني، ١١: ١٣١ وانظر سبائك الذهب، ص ٤٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قـــوّة بنـــي أســـد

مـن كثرة أيـام القبيلة وأحلافها نعـرف أن أسـد بن خزيمـة مـن كبريات القبائل العربية ومن أشجعها ، وللقبيلة سجلّ حربيّ ينمّ عـن مدى قوتهـا وقدرتها على القتال ومقارعة الخصـوم . نذكـر ما قالـه اليعقوبـي فـي هـذا الشأن قـال : " وكـانت بنـو أسـد تقـول: قتلنـا أربعـة كلهـم بنـو عمرو وكـلّ سيّد قومـه ، قتلنا حجر بن عمرو ، ولأم بن عمرو الطائي وصخـر ابن عمرو السّلمي ، وبـدر بن عمرو الفزارى"(١). وقتلت ربيـع المقترين يـوم ذى علـق(٢).

وذكر الجاحظ أن نصف قتلـى سادات العرب في الجاهلية كان على بنـي أسـد(٣). ويتغنّى بشـر بـن أبـي خـازم ببطولـة قومـه بنـي أسـد وكثـرة جيوشهـم وأسلحتهم في غيـر قصيـدة (٤).

وتغنّى عبيد بذلك كما سنرى عند الحديث عن موضوعاته الشعرية . وحسب بني أسـد أن يكون لهم في يـوم من الايام ألفا كميّ بسلاحهم ودروعهم .

كما قـال النابغة الذبياني:

سـوى أسَدٍ يَحْمونها كُـلَّ شـارقٍ ... بألْفَيْ كَمِيٍّ ذى سلاحٍ ودارعِ(٥)

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١:٢٣٠ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ١:٦٤١، ياقوت، معجم البلدان ٤:١٤٦ .

(٣) انظر الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ١:١٥٩ وما بعدها المجمع العلمي العربي الاسلامي ، منشورات محمد الدايـة ، بيروت لبنان.

(٤) انظر ديوان بشر ، تحقيق عزة حسن ، ص٤، ٥، ١٢، ٢٢، ٢٠٦ منشورات وزارة الثقافة دمشق ، الطبعة الثانية ١٩٧٢م .

(٥) ديوان النابغة الذبياني ، ص ١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السمات الحضارية عند بني أسد

حياتهم العقلية

ألمحنا عند الحديث عن ديار القبيلة أنها كانت مستقرة في هضبة نجد وأن بني غنم بن دودان قد استوطنوا مكّة وصاهروا قريشا ، وهذا يعني أن بني غنم قد أصبحوا جزءا من المجتمع المكّي المتحضّر الذى يعتمد على التجارة المتمثلة في رحلة الشتاء والصيف التي ذكرت في القرآن الكريم . والحضارة وليدة الاستقرار وبنو أسد كانوا ينعمون بمزية الاستقرار فهم من أرحاء العرب ، وانّا واجدون عندهم بعض السّمات الحضاريّة .

الزراعة :

نرى بعض الصور التي تدلّ على الزّراعة عند شعراء بني أسد مثل صور الجداول التي تنساب بين أشجار النخيل(١).

ويشبّه بشر بن أبي خازم الأبل لكثرتها بجنّة يثرب(٢)، ونرى عنده صورة للسّاقية بين المزارع قال(٣):

تَحَدَّرَ ماءُ البِئْرِ عَنْ جُرَشِيَّةٍ ... على جِرْبَةٍ تَعْلو الدِّبارَ غُرُوبُها

بِغَرْبٍ ومَرْبوعٍ وَعَوْدٍ تُقيمُهُ ... مَحالةُ خُطّافٍ تَمِرُّ ثُقوبُها

ويتحدّث عبيد وبشر وامرؤ القيس عن المطر بكثرة مما يدلّ على أن المناطق التي تقطنها القبيلة ذات خصب ومطر مدرار غزير(٤).

---

(١) ديوان عبيد ، ص ٢٥ . وانظر ديوان امرئ القيس ، ص ١٨٦.

(٢) ديوانه ، ص ٣٩

(٣) المصدر السابق ، ص ١٤ ، جرشيّة : ناقة منسوبة الى جرش حيث كان أهلها يستقون على الابل . الجربة : المزرعة ، الدّبار : جمع دِبْره وهي الساقية بين المزارع . الغرب : الدّلو العظيمة ، المربوع : الحبل المفتول على أربع قوى . العود : البعير المسن ، المحالة : البكرة ، الخطاف : الحديد الذى في جانبي البكرة

(٤) انظر ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ص ٢٤ وما بعدها دار المعارف ،بمصر الطبعة الثالثة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصور بشر بن أبي خازم الغيث المدرار الذي ينبت النبات توءاما

وَغَيْثٍ أَحْجَمَ الرُّوادُ عَنْهُ ... بِهِ نَغَلٌ وَحَوْذانٌ تُؤَامُ

تغالى نَبْتُهُ واعتَمَّ حتّى ... كأنَّ منابتَ العُلَجانِ شامُ (١)

" وقد عرفت بعض مواضع قبيلة أسد بالواحات والرّياض كالحزن، حتى كان الملوك يرعون فيه ابلهم وكثيرا ما تغنّى به الشعراء ، كالاعشى الذي يقول:

ما روضةٌ من رياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ ... خَضْراءُ جادَ عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ

وكان الناس يتمنونه ويذكرونه كناية عن الغنى والوفرة ، يقول أحد الشعراء :

فليت عطائي كان قسم بينهم ... وكان لِيَ الصُّمّان والحزن أجمع" (٢)

فمن خلال هذه الصور التي وردت عند عبيد وبشر نستنتج أن بني أسد اشتغلوا بالزراعة .

الصناعة :
==========

وجد عند بني أسد بعض الصّناعات كصناعة السيوف التي كانت تصنع بالمدينة ويقال ان أول من صنعها من العرب الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة ، ولذا قيل لبني أسد (القيون) وقيل لكلّ حدّاد هالكي(٣)

---

(١) ديوان بشر ، ص ٢٠٨. النّغل والحوذان : ضربان من النبت، وتؤام : أي توءمان ينبت ثنتين ثنتين لغزارة الغيث وكثرته . العلجان: نبت ، شام : جمع شامة وهي التي تكون في جلد الانسان.

(٢) محمد خير الحلواني، سحيم عبد بني الحسحاس، ص ١٩ ، مكتبة دار الشرق ، شارع سوريا ، بيروت .

(٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ص ١٩١ ، وأحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص ١٧٧ ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، الطبعة الثالثة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونرى العلاة وهي السّندانة تلك الأداه التي يستعملها الحداد في شعر عبيد ابن الأبرص (١)، ونرى عنده كذلك صورة أباريق الفضّة ذات الاثمان المرتفعة (٢) ويشبه بشر بن أبي خازم عروق ثور الوحش بأعنّة الخراز.

يُثيرُ ويَبْدي عن عُروقٍ كأنّها أَعِنَّةُ خَرّازٍ تُحَطُّ وتُبْشَرُ(٣)

ويتحدث كذلك عن المرأة الصّناع التي تسوى الأثافي وتخرز الدلاء(٤) . ونرى عنده صورة الباب الذى شد رتاجه وهي صورة حضريه تبين استقرار القوم وتوافر الأبنية لديهم ، قال

لها عَجُزٌ كالبابِ شُدَّ رِتاجُهُ ومُسْتَلِعٌ بالكورِ ضَخْمُ المُكَدَّمِ(٥)

ويشبه ناقته بدكان العبادى ،(٦) والدكان هو الحانوت.

ونجد في شعر عبيد بن الأبرص صورة " الاجم المطين"(٧) وهو البيت المرتفع الذى طلي بالطين وذلك في أثناء الحديث عن ناقته حيث شبّهها به . مما يدلّ على استقرار القوم ، ووجود الأبنية العالية ذات الابواب.

---

(١) ديوانه ص ١٠١، ١٢٩.

(٢) المصدر السابق . ص ٣٠ ، ١٠٦ .

(٣) ديوان بشر ص ٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٠٢ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٩٧ ، مستلع بالكور: سنام مرتفع يرفع الكور وهو رحل الناقة، المكدم : أرى أنها المقدم أى مقدم سنام الناقة . والكدم معناه العض .

(٦) المصدر نفسه . ص ١٩٧.

(٧) ديوان عبيد ، ص ٦٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التجـــارة :

نرى صورة التجار ـ كانت تطلق في الغالب على بائع الخمرة ـ عند بشر قال :((الزق علّقه التجّار)) ويتحدث عن تجّار الانباط " دهاقين أنباط عليها الصّوامع " (١) وهؤلاء الانباط ليسوا انباط بترا الذين انتهت دولتهم قبيل القرن الرابع للميلاد ، وانما " هم اهل سواد العراق على وجه الخصوص ، او السكان الاصليون في الشام والعراق على وجه العموم " (٣) .

ونرى عند عبيد صورة تجار الاعاجم الذين يغالون في اسعار الخمرة (٤) . وكان بنو اسد يرتادون الاسواق واطلق عليهم اسم المحلين ، لانهم كانوا يستحلون المظالم في تلك الاسواق (٥) .

وهذا يعني ان بني اسد اشتغلوا بالتجارة وساعدهم في ذلك مرور طريق التجارة بالقرب من ديارهم .

وكان بنو اسد كذلك على معرفة بعلم الانساب وبمواقع النجوم ومطالعها وانوائها .

" وربما تسرب اليهم من السريال معلومات تتعلق بالنجوم " (٦) .

---

(١) ديوان بشر ، ص ٧٦ . دهاقين : جمع دهقان وهو التاجر فارسي معرب .

(٢) ديوانه ،ص ١١٣ .

(٣) احسان عباس ،تاريخ دولة الانباط ، ص ١٧ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ،الطبعة الاولى ١٩٨٧ م .

(٤) ديوانه ،ص ١٢٨ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخه ١: ٢٧٠ .

(٦) محمد عثمان علي ، شعراء بني اسد ، ص ٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ١ -

اسمـــه ونسبـــه

هو عبيد بن الابرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث ابن سعد بن ثعلبة بن دودان بن اسد (١) بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر (٢) . وهو كذلك عند ابي الفرج الاصفهاني وجلال الدين السيوطي (٣) باستثناء حذف كلمة عوف .

لم يذكر ابن سلاّم والآمدي والاخفش الأصغر والبكري والقيرواني عوفا في نسب عبيد كذلك (٤) . ولعلّ السبب في ذلك ان اسم ابيه ربما كان عوفا ، واما الابرص فمعناه المصاب بالبرص ، فهو اذا لقب (٥) ويكون الرواة الذين اوردوا اسم عوف قد جمعوا بين الاسم واللقب ، والذين لم يذكروا قد اكتفوا بذكر لقب ابيه الابرص ليس غير فهل كان والد شاعرنا مصابا بالبرص ذلك المرض الجلدي المعروف ؟ . ومما يرجح ان الابرص هو عوف نفسه قول ابن الكلبي : " فولد جشم الأبرص أبا عبيد الشاعر (٦)

---

(١) ابن قتيبة ،الشعر والشعراء ،ص ١٦١ .

(٢) عبد القادر البغدادي ،خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ٢ : ٢١٥ . مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(٣) الاغاني ٢٣ : ٤٠٤ وانظر : شرح شواهد المغني ،ذيل التصحيحات والتعليقات ابن التلاميذ التركزي الشنقيطي ،ص ٢٦٠ ،لجنة التراث العربي رفيق حمدان وشركاه .

(٤) انظر : طبقات فحول الشعراء ،شرح محمود محمد شاكر ،ص ١٣٧ مطبعة المدني بالقاهرة وانظر المختلف والمؤتلف ،تحقيق عبد الستار احمد فراج،ص ٦٣ ،٢٢٧ القاهرة ١٩٦١م وانظر كتاب الاختيارين ،تحقيق فخر الدين قباوة ،ص ٥٤٧ الطبعة الثانية ١٩٨٤م . وانظر سمط اللآلي ،تحقيق عبد العزيز الميمني ،ص ٤٣٩ ،مطبعة لجنة التاليف والترجمة ١٩٣٦م . وانظر عبد الكريم النهشلي القيرواني ،الممتع في صنعة الشعب ،تحقيق محمد زغلول سلاّم ،ص ١١٢ مكتبة المعارف بالاسكندرية .

(٥) انظر : مقدمة ليال لديوان عبيد ص ١٤ .

(٦) انظر : جمهرة النسب ،ص ٢٥٠ .

جاء جشم عند اليعقوبي والتبريزي حتم وربما يعود هذا الى خطأ النساخ ،لان المصادر الاخرى - وهي كثيرة - تذكر انه جشم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو أن عوفا والد شاعرنا قد اشتهر بلقب الأبرص حتى عرف به يدلّ على ذلك ورود هذا اللقب (الأبرص) في جميع المصادر .

وعلى هذا فإنني أرى أن نسبه الصحيح هو: عبيد بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان.

قال لويس شيخو : ان ضبط اسمه الأول عُبَيْد(١)، ولكنّ المصادر التي رجعت اليها ضبطت اسمه على عبيد بفتح العين وكسر الموحّدة(٢). وهذا الذي أميل اليه ، وممّا يؤكد صحّة هذا الضبط أن شاعرنا نفسه استعمل هذا الاسم - بالشكل الثاني - في شعره(٣).

قال: أقفَرَ من أهلِه عبيدُ فاليومَ لا يبدي ولا يُعيدُ

وقال: حتّى يُقالَ لِمن تَعرّق ذهرَه يا ذا الزّمانة ، هل رأيت عبيدا

---

(١) انظر شعراء النصرانية - قبل الاسلام ، ص ٥٩٦ ، دار المشرق لبنان ، الطبعة الثالثة .

(٢) انظر: السيوطي ، شرح شواهد المغني ، ص ٢٦٠ ، وانظر البغدادي ، خزانة الادب ، ٢:٢١٥ . وانظر ابن ماكولا ، الاكمال ، ٦: ٢٥ ، دائرة المعرف العثمانية الطبعة الثانية الدكن ، الهند. وانظر : أحمد بن أحمد الشنقيطي ، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٧١، دار الاندلس للطباعة والنشر ، بيروت .

(٣) انظر : ديوانه ، ص ٤٥، ٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-٢-
كنيتـــــه

لعبيد بن الأبرص كنيتان ، هما : أبو زياد ، وأبو دودان. ذكر كنيته الأولى أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (١) ، وذكر كنيته الثانية ابن ماكولا ، والسيوطي(٢) وذكر البكرى الكنيتين معا (٣).

-٣-
أســـرتـــه

لا يحدّثنا الرّواة بشيء ذى بال عن أسرة عبيد بن الأبرص على الرّغم من فروسيّته ومكانته الشعريّة ، وقد يكون السبب في ذلك هو الاضطراب الذى اعترى بعض اشعاره والذى أشار اليه أبو العلاء المعرّى (٤). يذكر لنا الرّواة في معرض حديثهم عن السبب الذى دفع عبيداً إلى قول الشعر وبداية تفتّح شاعريّته أختاً له تدعى "ماوية" (٥) تلك التي رآها المالكي معه فاتّهمه بها فكان ذلك دافعاً له لهجاء المالكي .

وعلى الرّغم من استغرابنا هذه القصة فأننا لانستبعد أن تكون له أخت تسمى ماوية. ويذكر ابن الكلبي من ولد عبيد بن الأبرص : " بدر بن دثار بن ربيعة بن عبيد بن الأبرص " (٦)

---

(١) انظر: اسماء المغتالين في الجاهلية والاسلام وأسماء من قتل من الشعراء، المجموعة السابعة ، ص ٢٨٨ .

(٢) الاكمال ، ٦:٢٥ ، وانظر: السيوطي المزهر في علوم اللغة ، ٢:٤٢٤ دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي .

(٣) سمط اللآلي ، ص ٤٣٩.

(٤) انظر : الشنقيطي،شرح المعلقات العشر، ص ٧١

(٥) انظر: التبريزى ، شرح القصائد العشر ، تحقيق عبد السلام الحوفي ، ص٣٦٤ الطبعة الاولى ١٩٨٥م. وانظر: ابن الشجرى ، مختارات شعراء العرب، تحقيق علي محمد البجاوى ، ص ٣١١ ، دار نهضة مصر . وانظر: شيخو ، شعراء النصرانية ، ص ٥٩٦ .

(٦) جمهرة النسب ، ص ٢٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يستنتج من قوله هذا أن ،"ربيعة" ابن من أبناء عبيد ."ودثار" حفيده ، "وبدر" عَقِبُه .

وقلنا عند الحديث عن كنيته أنّه يكنى بأبي زياد وبأبي دودان ، ومعروف أنّ الكنية في الغالب تؤخذ من أسم الابن - الأبناء - ولا سيّما الابن الأكبر لذلك لا نستبعد أن يكون لشاعرنا ولدان هما : زياد ودودان.

ويقال ان أسم أمّه " أمامة"(١).

ويتحدّث عبيد عن زوجه في موضعين من الديوان وذلك بعد الحديث عن الطلل. ويبدو أن شاعرنا لم يكن على وفاق مع تلك الزّوجة - التي لم يصرّح بأسمها - ولا سيّما بعد أن كَبِر وابيضّت قرونه وظهر الشيب في مَفرِقه وقَذاله . فكثيرا ما تكون غاضبة عليه فظّة في تعاملها معه وتمطّ حاجبيها زراية عليه وتعجّبا منه فلقد صار في سنّ الشيخوخه حيث لا يمكنها الاستمرار في العلاقة معه وتريد فراقه ، قال : (٢)

تِلْكَ عِرْسي تريد زيالي ... أَلِبَيْنٍ تُريدُ أَمْ لِدَلالِ

وقال ايضا :(٣)

أَلا عَتَبَتْ عليَّ اليومَ عِرْسي ... وقَدْ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَشْتَكيني
فقالتْ لي:كَبِرتَ ،فَقُلْتُ:حقّاً ... لقدْ أَخْلَفْتِ حيناً بَعْدَ حينِ
تُريني آيةَ الاعرافِ مِنْها ... وفَظّتْ في المقالةِ بَعْدَ لينِ
ومطّتْ حاجِبَيْها أنْ رأتْني ... كَبِرْتُ وأنّ قد ابيضّتْ قَروني
فقُلْتُ لها : رُوَيْدَكِ بَعْدَعَتْبي ... فإنّي لا أرى أن تَزْدَهيني

---

(١) انظر: مقدمة ديوان عبيد بن الأبرص بقلم كرم البستاني، ص ٥، دار بيروت دار صادر ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م .لم أعثر على هذه المعلومة في جميع المصادر التي رجعت اليها ، ويبدو أن البستاني قد عثر على أسم أمه في المخطوط الذى وجده .

(٢) ديوانه ، ص ١٠٦.

(٣) المصدر نفسه ،ص ١٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-٤-

مولده ونشأته

لا تحدّثنا المصادر عن مولد شاعرنا ونشأته ، فعبيد وأمثاله من الشعراء الجاهليين يتعذّر تحديد سني مولدهم وفترة طفولتهم .

عاصر شاعرنا الحارث بن أبي شمر الغساني الذى عاش ما بين ٥٢٩ - ٥٦٩م وذكره في ديوانه (١). وشاهد كذلك تولّي حجر بن الحارث الحكم والملك على قبيلته بني أسد في حدود عام ٥٢٩ م (٢) وشهد مقتله (٣) بعد هذا العام بعدة أعوام وربما شارك قومه في وضع خطّة قتله ، ومعنى هذا أنّ عبيدا كان في الثلث الأول من القرن السادس الميلادى قد جاوز مرحلة الشباب وكان سيّدا من سادات قبيلته وهذا لا يتأتّى للانسان الا بعد الخمسين في الغالب ، وعاصر كذلك امرأ القيس بن حجر الذى توفي شابا بعيد أبيه ويرى نولدكه أن وفاته ما بين ٥٣٠م - ٥٤٠م .(٤)

لا نستطيع أن نحدّد السنة التي ولد فيها على وجه الدّقة ، ويمكننا أن نستفيد من الخبر الذى أورده كلّ من البلاذري وابن ماكولا حيث ذكرا أن عبيداً كان تربَ عبد المطّلب (٥). ومعلوم أن عبد المطّلب جدّ النبي الكريم قد توفي عندما كان حفيده صلوات الله وسلامه عليه في الثامنة من العمر أى عام ٥٧٨ م . فاذا أخذنا بالرّواية التي تقول : ان عبد المطّلب قد عمّر مائة وعشر سنين(٦) فان ولادته تكون في عام ٤٦٨م . واذا صحّ أن شاعرنا تربَ من أترابه فيكون مولده في هذا التاريخ أو قبله بقليل ولا يتجاوز عام ٤٦٠م .

---

(١) انظر: مقدمة ليال ، ص ١٣ ، ديوان عبيد ،ص ١١٧ ،وانظر: نولدكه ، أمراء غسان ، ص ٢٢ ،المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٣م .

(٢) انظر: جواد علي ، المفصل ، ٣:٣٥٠ .

(٣) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، ص ١٦١.

(٤) مقدمة ليال ، ص ١٣ .

(٥) انظر: أنساب الأشراف ،١:٨٤،وانظر: الاكمال ، ٦:٢٥ .

(٦) انظر: البلاذرى ، أنساب الاشراف ،١:٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا التاريخ يتأخّر بولادة شاعرنا ما يقرب من عشر سنوات عن تحديد كثير من الدارسين له في العصر الحديث ، فعمر فرّوخ يرى أنه ولد نحو ٤٥٥ للميلاد (١) ويرى آخرون أنه ولد في منتصف القرن الخامس الميلادى دون تحديد لسنة مولده (٢) .

× × ×

لقد ولد شاعرنا في هضبة نجد في شمال الجزيرة العربية ، ونشأ في قومه بني سعد بن ثعلبة أحد بطون بني أسد بن خزيمة . ولكن أين كان مولده ؟ ... لا سبيل الى تحديد ذلك على وجه الدقّة وربما ولد في مكان يدعى "الجناب" بجوار "فيْد" ، (٣) فعبيد يذكر أن الدّار اقفرت بذاك الموقع وغيّرتها الرّياح وعفّى رسمها المطر فاصبحت وطنا ومسرحا للظّباء العُفْر بعد أن كانت " قبلُ أوطانَ بدْنِ اتْرابٍ"(٤) أو في "غبراء الخَبَيْبَة " (٥) التي كان يعيش بها رهطه وأخوته وأبناء عمومته (٦). أو في "بُرْقة الرَّوْحان" التي تقع في أقصى بلاد بني سعد حيث كان قومه ينعمون بالعيش الرَّغد (٨) .

---

(١) انظر: تاريخ الادب العربي ، ١:١٢٤، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٧٨م .

(٢) انظر: سيد نوفل ، شعراء الطبيعة في الادب العربي، ص ٦٤(الطبعة الثالثة دار المعارف) وانظر: محمد هاشم عطية ، الادب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، ص ٢٩٧(مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٦م) .

(٣) انظر: معجم البلدان، ٢:١٦٤ ، وانظر: مراصد الاطلاع ١:٣٣٨. معجم ما استعجم، ١:٢٩٥

(٤) ديوان عبيد ، ص٢٢ .

(٥) انظر : معجم البلدان ، ٤:١٨٥ ومراصد الاطلاع ، ٢:٩٩٢.

(٦) انظر ديوان عبيد ص١١٣ .

(٧) انظر: معجم البلدان ، ١:٣٨٥، ومعجم ما استعجم ، ١:١٢٧.

(٨) ديوانـــه ، ص ١٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حكاية ولادته

ويبدو أنه نشأ في قومه بني سعد في منطقة "ملحوب" الذى يقع في ديار بني أسد كما قلنا عند الحديث عن ديار قبيلته وهو موطن أهله الذى يتذكره " تذكرت أهلي الصالحين بملحوب " (١). أو في " قفا حبّر" ففي قفا حبّر أو جنبا حبّر كانت "ديار بني سعد بن ثعلبة الأُلى " ا(٢) التي اقفرت لأن أهلها تفرّقوا لملمات أصابتهم كما قال عبيد (٣).

وربما رعى الغنم وهو صغير ، حيث روي أنه كان يرعى غنيمة له مع أخته ماوية كما قلنا عند الحديث عن أسرته .

رعاية الغنيمة

ويستشف من شعره أنه نشأ يحبّ ركوب الخيل - مثل غيره من شعراء العصر الجاهلي - فكثيرا ما يصف الفرس ويتحدّث عن ركوبه فرسه في الصباح الباكر كقوله :

حبه ركوب الفرس

وقد اغتدى قبل الغطاط وصاحبي ... أمينُ الشظا رخوُ اللبانِ سَبوحُ(٤)

وقوله :

فذاك عَصْرٌ وقد أراني ... تحملني نهدةٌ سرحوبُ (٥)

وسنرى كثرة طرقه لموضوع الحديث عن الخيل عند الحديث عن موضوعاته وأغراضه الشعرية .

---

(١) انظر: ديوانه ، ص ٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ،ص ٨ ، ١١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣١ ، الغطاط : ضرب من الطير "ليس القطا" هن غبر البطون والظهور والابدان سود الاجنحة ، انظر: اللسان مادة غطط.

(٥) ديوانه ص ١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٥ -

صفاته وأخلاقه

لم أجد خبرا يشير الى صفة خلقيّة في عبيد كطول أو قصر أو لون أو نحو ذلك ، كما أن عبيدا نفسه لم يذكر في شعره أي صفة من صفاته الجسديّة وانما أشار فقط الى تغيّر لون شعره الذى ابيضّ(١) في معرض ملاحاة زوجه له .

أما صفاته الخلقيّة فبيّن أنه لا يفعل الفاحشة فهو رجل جدّ(٢) لا يميل الى اللّهو الذى كان يمارسه زمانا - وقد كان ذلك في فترة شبابه وميعة صباه(٣) - ولكنّه قلب للّهو ظهر المجن فأضحى اللّهو "مقطع القرين"(٤). ولا يشرب الخمر ولا يستقسم بالأزلام(٥).

وكان عطوفا على الناس حتى على الحيوان فنراه يعطف على الحيّة التي وجدها تتمعّك على الرمضاء ويسقيها كلّ الماء الذى كان معه(٦).

وكان كريما كثير البذل للمال وهذا جلّى لمن يتصفّح ديوانه ، وهذا لا يتّفق مع الخبر الذى يقول انه كان محتاجا ويرعى غنيمة له . على أنّه يمكن التوفيق بين الأمرين ، فلعلّ سبب فقره يعود الى اسرافه في الكرم .(٧)

وعبيد فارس من فرسان قومه المشهورين الذى كان يتقدّم قومه في المعارك ويقاتل بشجاعة وبسالة(٨) " والذى يقرأ شعره يشعر بالبطولة والشهامة"(٩)

---

(١) انظر: ديوانه ص ١٠٨ .

(٢) انظر: ديوانه ص ٣٨ .

(٣) انظر: ديوانه ص ٣٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ . (٥) انظر: المحبر، ص٢٣٨ . (٦) انظر: الاغاني، ٢٣:٤٠٨ .

(٧) محمد هاشم عطية ، الادب العربي وتاريخه ، ص٢٩٢ . (٨) انظر: ديوانه ، ص٥٥، ١٠٢، ص ١٠٣ . (٩) علي الجندى ، شعر الحرب في العصر الجاهلي ، ص ٣٦٧، ٣٨٧، الطبعة الثالثة ١٩٦٦م (مكتبة الجامعة العربية بيروت).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتحدّث عبيد عن شجاعته في الحروب حيث يلاقي ندّه فيطعنه طعنة ينشر بعدها الدّم من الصدر الى ما فوق النّطاق ولا يدع هذا القِرن الا بعد أن تزوره النساء فلا يملكن إلا ان يذرفن عليه الدّمع المدرار

قال:(١)

وقد أترك القِرن الكميّ بصدره ... مثلثلة فوق النّطاق نفوح

دفوع لأطراف الأنامل ثرّة ... لها بعد إنزاف العبيط نسيح

اذا جاء سِرب من نساء يعدنه ... تبادرن شتّى كلّهنّ تنوح

وقال:(٢)

قد أترك القِرن مصفرّاً أنامله ... كأنّ أثوابه مجّت بفرصاد

ويصوّر نفسه بأنه صاحب نفس متواضعة لايتعالى عن وصل صديقه:

ولا ابتغي ودّ امرىء قلّ خيره ... وما أنا عن وصل الصديق بأهيد(٣)

ويغفر ويسامح،

وأغفر للمولى هناة تريبني ... فما ظلمه ما لم يَنلني بمحقدي(٤)

ولا أحد يستطيع أن يظلمه ، لأن الذي يروم ظلمه كأنما يريد صعود مرتفعات ساهقة شاهقة:

ومَنْ رام ظلمي منهم فكأنّما ... توقّص حينا من شواهق صِنّدد(٥)

---

(١) ديوانه ص ٣٢،وما بعدها . القرن: النّظير. الكميّ: الشّجاع . المثلثلة: الطعنة تنشر الدّم. النّطاق: ما يشدّ به الوسط. نفوح: تنفح الدّم . ثرّه: غزيرة الدّم . العبيط: الدّم الطري . النسيح: الدّفع والتدفّق.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٥.

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصف عفته وكرمه :(١)

لَعَمْرُكَ إنَّني لأَعِفُّ نَفْسِي ... وأَسْتُرُ بالتَّكَرُّمِ مِنْ خُصَاصِ
وأُكْرِمُ والدِي وأَصُونُ عِرْضِي ... وأَكْرَهُ أن أُعَدَّ مِنَ الحراصِ

وهو صاحب رأي ومشورة في قومه وهو يحسّ بقيمته فيهم،

وانّي لذو رأيٍ يُعاشُ بِفَضْلِهِ ... وما أنا مِنْ عِلْمِ الأُمورِ بِمُبْتَدِي(٢)

ويظهر من وصفه لنفسه أنه سيدٌ من سادات قومه الذين يسعون لحلّ ما يعادفهم من مشكلات ، فهو الذي خاطب حجر بن الحارث أبا امرئ القيس طالباً منه الصّفح عن قومه فاستجاب له .

" وقارئ شعره يشعر أنّه أمام رجل حضري رقيق عاطفي المزاج ذي نفس ميّالة الى التقشف، مؤمن بالعدل كاره للظلم . وهو كذلك يتجلّد عند ملاقاة الشّدائد وينصح للناس بالسير على هذا المنوال" (٣)

ويستشف من شعره أنه رجل حليم ويعالج الأمور بشئ كبير من الأناة والصّبْر وهو حكيم في معظم تصرّفاته . لا يحب الهجاء والنّيل من الناس وأعراضهم . وهو داهية من دهاة الجاهليّة وحكمائها .(٤)

---

(١) ديوانه ، ص ٧٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

(٣) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ٥:٣٩٨ ، وما بعدها .

(٤) بسام الجابي، معجم الأعلام ، ص ٤٧٧ ،الجفّان والجابي للطّباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٦ -
ديانتـــــه

نرى شاعرنا عبيدا يذكر اسم الله ويقسم به وهو مؤمن بالمنايا كثير التّذكّر للموت ويتوكّل على الله قال:

مَنْ يسأل النّاسَ يحرموه ... وسائل اللّه لا يخيب

وقال:

والله إن متّ ما ضرّني ... وإن عشت ما عشت في واحدة
فأبلغ بنيّ وأعمامهم ... بأنّ المنايا هيّ الواردة
لها مُدّةٌ فنفوس العباد ... إليها وإن كرهت قاصدة

ولوجود هذه الابيات في شعره عدّه الدكتور أحمد جمال العمرى من الشعراء الحنفاء.(١)

وذكره ابن حبيب من بين الذين حرّموا على أنفسهم في الجاهلية الخمر والسّكر والأزلام (٢).

والذى يبدو من شعره أنه كان يعاقر الخمرة في صغره حيث نراه يذكرها ويتحدّث عن شربها غير مرّة (٣).

وقهوةٍ كرُفات المِسْكِ طال بها ... في دنّها كرّ حَوْل بعد أحوالِ
باكرْتُها قبلَ أنْ يبدو الصّباحُ لنا ... في بيتِ مُنْهَمِرِ الكفّين مِفْضالِ (٤)

ويصرّح خلال ملاحاته مع زوجه أنّه كان يعود الى البيت وقد أخذت نشوة الخمرة بالسّريان في أوصاله.

---

(١) انظر: الشعراء الحنفاء، ص ١٦٤، (دار المعارف الطبعة الاولى ١٩٨١م).

(٢) انظر: المجبّر، ص٢٣٨.

(٣) ديوانه، ص ٣٤، ٣٩، ١٠٣، ١٢٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" واذ آتيك نشوان مرخياً أذيالي" (١)

ويصرّح بأنه كان ينحو الى اللّهو الذى قد يقصد منه شرب الخمرة وغيرها من الملاذّ في ميْعة الصّبا وشرخ الشباب ، قال:(٢)

وكان اللّهْوُ حالَفني زَماناً فأضحى اليومَ منْقطعَ القَرين

فهو قد انقطع عن اللّهو عندما كَبِر وربما حرّم الخمرة كما قال ابن حبيب .

واعتبره الأب لويس شيخو نصرانياً (٣). فهل كان عبيد نصرانيا ؟...

أرى أن من الصّعب أن نعدّه شاعراً نصرانياً ، فشعره خِلْوٌ من الحديث عن ذلك . كذلك لا يطمأن الى حنيفيّته ففي شعره آثار لبعض معتقدات الجاهليين ومن ذلك أنّهم كانوا يعتقدون أن الرّوح التي تخرج بعد الموت تنقلب متحولة بوما ، قال:

أوْ صِرْتُ ذا بُومَةٍ في رأسِ هاويةٍ أوْ في قَرارٍ من الأرْضينَ قِرْواحِ

وفي شعره كلام على العيافة .(٤)

ولَقَدْ جَرى لَهُمْ فَلَمْ يَتعيّفوا تيْسٌ قعيدٌ كالوليّة أعْضَبُ

---

(١) ديوانه ، ص ١٠٧ .نشوان : سكران .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ . حالفني: صاحبني . منقطع القرين: لما تركته أمسى دون صاحب .

(٣) انظر: شعراء النصرانية ،

(٤) ديوانه ، ص ٣ . يتعيفوا : من العيافة حيث لم يزجر بنو جديلة طائرهم فيعلموا أن الدائرة عليهم . التيس: الذكر من الظّباء . القعيد : الذى يأتي من الخلف . الوليّة : البرذعة وذلك لانها تلي الجلد. الاعضب : المكسور أحد القرنين وهو مما يتشاءم به .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا يعني أن لدى شاعرنا توحيدا ولكنّه مشوب ببعض المعتقدات الجاهليّة ولكن هل كان يتعبّد الى وثن من الأوثان؟ ... لا نرى في شعره الا ذكرا لصنم هو "اليَعْبُوب" الذى كان لجديلة طيّئ ويلمح من بيته سخرية من ذلك الصنم وممّن تعبّدوا له .

قلنا عند الحديث عن ديانة القبيلة أنها عبدت . أحد الكواكب السيّارة وهو الاله عُطارد وفق النّظرة الميثولوجيّة آنذاك فلا غرابة والحالة هذه أن يكون عطارد معبوده ذلك الذى زاره في المنام ودفع اليه بِكَبَّة مِنْ شَعْر فقام من نومه يقول الشعر، لان هذا المعبود هو كوكب الشعر وكوكب الكتّاب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ١ -

عبيد بن الأبرص في بلاط الحيرة

كان ملوك الحيرة من آل لخم يشجّعون الشعراء ويخلعون عليهم ويجزلون لهم في العطاء ، فوفد اليهم من شعراء الجاهليّة نفر كثير أمثال النابغة الذبياني وتابغة بني جعدة والمرقّشان والمنخّل وعمرو بن كلثوم وحسان وغيرهم كثيرون(١).

وكان من أولئك الشعراء الذين جذبهم بلاط الحيرة عبيد بن الأبرص فقد كان عبيد يفد على المنذر بن ماء السّماء ويأخذ جائزته(٢) وكان ينشده شعره وينال عبيد رفْده. تردّد عبيد على ابن ماء السّماء ولقي نابغة بني ذبيان هناك فتوثقت الصلات بين الشاعرين. وممّا يدلّ على تردد عبيد على المناذرة وصفه للفرات والتّرع المحيطة القريبة من الحيرة.(٣) وربّما زاد تردّده بعد مقتل حجر والد امرىء القيس.(٤) وليس من المستبعد أن يكون شاعرنا قد اتّخذ من بلاط الحيرة مستقّراً له مع المحافظة على زيارة قبيلته بين الحين والاخر.(٥)

وممّا يؤكّد علاقة عبيد بالمناذرة حادثة قتله فأغلب المصادر تبيّن أن المنذر هو الذى قتله ولكنّ المصادر لاتجمع أن الذى قتله هو من المناذرة كما سنرى عند الحديث عن قاتله.

---

(١) عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في العصر الجاهلي ، ص ٢٩٨ (دار النهضة العربية بيروت).

(٢) انظر : بلاشير ، تاريخ الأدب العربي ، ص ٣٢٤ .

(٣) الطاهر أحمد مكي ، امرؤ القيس حياته وشعره ، ص ١٥٦ .

(٤) عمر فروخ ، تاريخ الادب العربي ، ١: ١٢٥ .

(٥) بلاشير ، تاريخ الأدب العربي ، ص ٣٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصرّح المنذر بن ماء السماء أنه من المعجبين بشعر عبيد وذلك عندما استشده شيئا من شعره قبل قتله - قال له : فقد كان شعرك يعجبني..... ثم استشده ، قصيدة : أقفر من أهله .....(١).

---

(١) انظر: الاغاني ٢٣ : ٤١ ، ذيل الأمالي والنوادر ، ص ١٩٥ ، خزانة الأدب ، ٢:٢١٧ ، وما بعدها .

وانظر: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٢٧ ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٦٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-٢-

عُبيد وحجر والد امرىء القيس

شهد شاعرنا عبيد تولي حجر بن الحارث الملك في قومه بني أسد فاختار أن يتصل به ويناديمه.(١)

ثم ضرب حجر بن الحارث الاتاوة على بني أسد وهي ضريبة فادحة كان يجتبيها منهم كلّ عام ، ولما ضيّق عليهم وآشتدت وطأته عليهم عبّروا عن رفضهم لحكمه بأن امتنعوا عن دفع تلك الإتاوة فلما جاء جباته لأخذ الضريبة ضربهم بنو أسد وأهانوهم فلما علم حجر بما جرى لجباته سار الى بني أسد وعاقبهم واخذ سرواتهم وأودعهم السجن وأجلى بني أسد عن مساكنهم.

وكان عبيد بن الأبرص - نديمه - من بين الأسرى فلما رأى ما يفعل حجر بقومه بني أسد من التّنكيل والتّعذيب قام اليه واستعطفه بقصيدة قال فيها :

يا عَيْنِ فابْكِي ما بَنِي أَسَدٍ ... فَهُمُ أَهَلُ النَّدامَةِ

الى أن يقول فيها :

إمّا تَرَكْتَ تركتَ عفواً ... أو قتلتَ فلا مَلامَةْ

ذلّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ ما ... ذلّ الأُشَيْقِرُ ذو الخِزامَةْ(٢)

ويتحدث عبيد عن مقتل حجر في غير قصيدة وعن محاولة امرىء القيس الثأر له.(٣)

---

(١) انظر: لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، ١ : ٥٩٦ .

(٢) ديوان عبيد ، ص ١٢٩ ، وما بعدها. الخزامة : عود يدخل في وتره أنف البعير ، فاذا نفذ الأنف فهو العران .

(٣) انظر: ديوان عبيد ، ص ٤٦ ، ١٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٣ -

عبيد وامرؤ القيس

قلنا إن حجر بن الحارث كان ملكا على بني أسد قوم شاعرنا عبيد بن الأبرص . وقد عاش امرؤ القيس ابنه فترة حياته في بني أسد خلال الفترة التي ملكها أبوه عليهم وليس أدلّ على ذلك من قول ابن قتيبة إن كلّ الأماكن التي ذكرها في شعره هي لبني أسد(١). ولعلّ صلة عبيد بامرىء القيس لم تبدأ قبل ثورة بني أسد على حكم كندة ومقتل حجر أبيه(٢).

بعد مقتل حجر أخذ امرؤ القيس بالاستعداد للأخذ بثأر أبيه من بني أسد وطفق يستعدي عليهم قبائل العرب ، فما كان من بني أسد إلا أن وفدوا الى امرىء القيس رجالاً منهم كان من بينهم شاعرنا عبيد ليهدّئوا من ثائرته ويستلوا سخيمته وخيّروه بين أن يختار من بني أسد أشرفها بيتا فيقودوه اليه ليقتله بأبيه ، أو يأخذ ألفا من نَعَم بني أسد دية ، أو يُنْظِرهم . فلمْ يَرُقْ ذلك الطلب لامرىء القيس ، لأنه لاكفء لابيه في دم - كما يرى - وهو كذلك لا يريد أن يعتاض بأبيه ناقة أو جملا يكسب بها حُبَّة الدّهر ، وقبل النّظرة التي أوجبتها الاجنّة في بطون أمهاتها وتوعّدهم بقوله(٣) " ثم انكم ستعرفونني في فرسان قحطان ، أحلّم وفيكم طُبا السيوف وشَبا الأسنّة ، حتى أشفي نفسي وأنال ثأري"(٤)

---

(١) الشعر والشعراء ، ص ٤٩ ، وانظر: القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص ٨٠ .

(٢) عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ١: ١٢٥ .

(٣) الاغاني ٢٣ : ٤٠٦ ، وانظر: شيخو شعراء النصرانية ، ص ٥٩٩ .

(٤) الأغاني ص ٢٣، ٤٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن شاعرنا عبيداً يسخر من تهديده ويكذّب زعمه بأنه قتل بعض سروان بني أسد بقوله :

يا ذا المخوّفنا بقتل أبيه إذلالا وحينا
أزعمت أنك قد قتلت سراتنا كذباً ومينا (١)

ويهجو عبيد امرأ القيس ويعيّره بعدم القدرة على ادراك ثأره

سقينا امرأ القيس بن حجر بن حارث كئوس الشجا حتى تعوّد بالقهر
وألهاه شرب ناعم وقراقر وأعياه ثأر كان يطلب في خجر (٢)

وقال له في قصيدة أخرى :-

وأنت امرؤ ألهاك زق وقينة فتصبح مخمورا وتمسي متاركا
عن الوتر حتى أحرز الوتر أهله فأنت تبكّي إثره متهالكا
فلا أنت بالأوتار أدركت أهلها ولا كنت إذ لم تنتصر متماسكا (٣)

---

(١) ديوانه ، ص ١٣٦ ، الاغاني ، ٢٣ : ٤٠٦ . وانظر: ديوانه ص ١٢٢، ١، ٢٤، ٦ .

(٢) ديوانه ، ص ٦٣ وما بعدها .

(٣) ديوانه ، ص ٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وربما كان بين الشاعرين مساجلات قبل ظهور العداء بينهما بعد مقتل حجر بن الحارث. فقد أورد لنا الحسن اليوسي مساجلة لعبيد مع امرىء القيس (١) وهي موجودة في الديوان(٢)، على غرار المساجلة التي دارت بين امرىء القيس والتوأم اليشكري(٣).

وتنتهي العلاقة بين شاعرنا وامرىء القيس وذلك بمقتل امرىء القيس في الطريق من أنقرة وخلال رجوعه من عند قيصر.

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب ٢:٥٦٢ ، وما بعدها ، تحقيق وشرح محمد حجي (دار المغرب الاسلامي بيروت ١٩٨٢ ، شعراء النصرانية ، ص ٩ .

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص ، ص ٧٢ وما بعدها .

(٣) انظر: ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ١: ٢٠٢ (الطبعة الثالثة ١٩٦٣م.) مطبعة السعادة بمصر ، وانظر: الحسن اليوسي المحاضرات في اللغة والأدب ٢: ٥٦٤ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٤ -

عبيد وأبو كرب

كان لشاعرنا علاقة بأبي كرب: عمرو بن الحارث ابن حجر آكل المرار الذى كان ملكا على بكر بن وائل، وكان معروفا عندهم بابن أمّ اياس . وبيّن المرصفي ان الاصفهاني غلط عندما قال ان عبيدا يخاطب في القصيدة التي ذكر فيها أبا كرب حجر بن الحارث والد امرىء القيس(١) ونتبيّن من القصيدة ان هذه العلاقة شابها شيء من الفتور قال عبيد:(٢)

أبْلِغْ أبا كَرِبٍ عني وأُسْرَتَهُ ... قَوْلاً سَيَتْذَهَبُ غَوْراً بَعْدَ إنجادِ
يا عَمْرَو ما راحَ مِنْ قَوْمٍ ولا ابْتَكَرُوا ... الا وللْمَوْتِ في آثارِهِمْ حادِي
يا عَمْرُو ما طَلَعَتْ شَمْسٌ ولا غَرَبَتْ ... الا تَقَرَّبَ آجالٌ لِمِيعادِ

---

(١) سيد بن علي المرصفي ، رغبة الآمل من كتاب الكامل ٢: ٦٢ مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٧م .

(٢) ديوانه ، ص ٤٨ ، وانظر: شعراء بني أسد ، ص ٢٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٥ -

عبيد والنابغة وبشر بن أبي خازم يمرّون على حاتم الطائي وهم في طريقهم الى الحيرة يريدون النعمان بن المنذر

يروى لنا الزبير بن بكّار قصة التقاء هؤلاء الشعراء الثلاثة عند حاتم طيّىء ، قال :" فقالوا يافتى : هل من القِرى شيء ؟ .. قال: أتسألونني القرى وقد ترون الابل ! نعم وكرامة . انزلوا وكانوا ثلاثة نفر يريدون النعمان بن المنذر بالحيرة وهم : عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم الأسديّان ، وزياد بن جابر المرّي وهو النابغة ، نابغة بني ذبيان ، فنزلوا فانتحر لهم ثلاثة جزر لكلّ واحد منهم جزورا ، فقال عبيد بن الأبرص : انّما سألناك القرى اللبن ، والذى كنا نكتفي به بكرة اذا كنت لا بدّ أردت بقرانا الطعام .

قال حاتم : قد عرفت ذلك ولكنني رأيت وجوها مختلفة لا يشبه بعضها بعضا وألوانا مختلفة والبلد غير جامع لكم فأحببت أن يذكر كلّ رجل منكم اذا هو أتى قومه ما رأى فان مرّ بي نزل . فلمّا أكلوا وشربوا من اللّبن وشبعوا وارتوا قال عبيد بن الأبرص فيه شعرا يمتدحه فيه فيذكر حسن فعاله وحسن اضافته ايّاهم ، وكذلك بشر والنابغة . ثم قسم ابله فيهم فأصاب كلّ واحد منهم تسعا وثلاثين ومضوا في سفرهم حتى وصلوا النعمان بالحيرة ."(١)

---

(١) الاخبار الموفقيّات ، تحقيق سامي مكي العاني ص ٤١٣ وما بعدها ، مطبعة العاني بغداد ١٩٧٢م . وانظر: القصة عند الآلوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، عني بنشره محمد جمال صاحب ١:٧٣ المكتبة الاهلية بمصر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الواضح أن هذا الخبر غير صحيح ، وذلك لاننا لا نجد شعرا لعبيد بن الابرص أو لبشر بن أبي خازم أو للنابغة الذبياني في مدح حاتم الطّائي، فهل يعقل أن تكون أشعار الثلاثة قد ضاعت ؟!.....

ثم ان عدد الابل التي أعطاها حاتم لكلّ من هؤلاء الشعراء الثلاثة عند الزبير بن بكار (تسع وثلاثون) وفي الأغاني تسع وتسعون(١) وهذا الاختلاف من شأنه أن يثير الاستغراب ومن الصعب أن يصدّق.

" ثم ان هذه الرّواية لا تتفق مع الرّواية الصحيحة القائلة بأن عبيدا قتله المنذر بن ماء السماء جدّ النعمان، ونعرف من المؤرخين البيزنطيين والسريانيين ان المنذر قتل في حربه مع الحارث الغساني عام ٥٥٤م ، اذن فهو آخر عام يمكن أن تؤرّخ به وفاة عبيد، وان كنا لا نستطيع أن نعرف المدة التي انقضت على وفاته قبل ذلك العام . ولم يتول النعمان العرش الا نحو عام ٥٨٠م."(٢)

ومع أن هذا الخبر خرافي ولا يحمل طابع الصدق الا اننا لا ننفي تعاصر عبيد بن الأبرص وابن قبيلته بشر بن أبي خازم فهما شاعران أسديان أرجح أنهما متعاصران وربما كان بينهما لقاء فكلا الشاعرين سيّد من سادات بني أسد.

---

(١) الاغاني ١٧ : ٢٨١ .

(٢) انظر: مقدمة ليال لديوان عبيد بن الأبرص . ص ١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

مقتل عبيد بن الأبرص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ١ -

رويات مقتل عبيد بن الأبرص

روى لنا القالي[1] قصة مقتل عبيد فقال: "حدّثنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا عبد الرّحمن عن عمّه، قال: عمي سمعت يونس بن حبيب يقول: كان المنذر بن ماء السماء جدّ النعمان بن المنذر ينادمه رجلان من العرب، خالد بن المضلّل، وعمرو بن مسعود الأسديّان، وهما اللذان عناهما الشاعر بقوله:

الا بكر النّاعي بخيرى بني أسد ... بعمرو بن مسعود وبالسّيد الصمد

فشرب ليلة معهما فراجعاه الكلام فأغضب، فأمر بهما فقتلا وجعلا في تابوتين، ودفنا بظاهر الكوفة. فلمّا أصبح وصحا سأل عنهما فأخبر بذلك، فندم وركب حتى وقف عليهما، فأمر ببناء الغريين وجعل لنفسه في كلّ سنة يومين: يوم بؤس ويوم نعيم، فكان يضع سريره بينهما، فاذا كان في نعيمه فأوّل من يطلع عليه وهو على سريره يعطيه مائة من ابل الملوك، وأول من يطلع عليه في يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان، ويأمر به فيذبح ويغرّى بدمه الغريّان، فلم يزل كذلك ما شاء الله، فبينا هو ذات يوم من أيام بؤسه اذ طلع عليه عبيد بن الابرص، فقال له الملك: ألا كان الذّبحُ غيرك يا عبيد؟!.. فقال عبيد: "أتتك بحائن رجلاه" فقال له الملك: أو أجل قد بلغ انساه؟ ثم قال: يا عبيد، أنشدني فقد كان يعجبني شعرك، فقال: "حال الجريض دون القريض"، "وبلغ الحزام الطّبيين" فقال: أنشدني:

أقفر من أهله ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقال:

أقفرَ من أهله عَبيدُ ... فاليومَ لا يُبْدي ولا يُعيدُ

عَنَّتْ لَهُ معنَّةٌ نَكودُ ... وحانَ لَهُ مِنْها وُرودُ

فقال: " أنشدني هبلتك أمُّك! فقال: " المنايا على الخَوايا " فقال بعض القوم: أنشد الملك هبلتك أمُّك! فقال " لا يرحل رحلك من ليس معك " فقال له آخر: ما أشدّ جزعك من الموت! فقال:

لا غَرْوَ مِنْ عِيشةٍ نافِذَةٍ ... وهلْ غير ما ميتةٍ واحِدةٍ

فأبْلِغْ بَنيَّ وأعْمامَهُم ... بأنَّ المَنايا هي الرّاصِده

لها مَدَّةٌ فنفوسُ العبادِ ... اليها وإنْ كرِهَتْ قاصِدَه

فلا تَجْزَعوا لِحِمامٍ دنا ... فلِلْمَوْتِ ما تَلِدُ الوالِدَه

فقال له المنذر: لا بدّ من الموت، ولو عرض لي أبي في هذا اليوم لم أجد بدّا من ذبحه، فأما اذا كنت لها وكانت لك فاختر من ثلاث خصال: ان شئت من الأحمل، وان شئت من الأبجل، وان شئت من الوريد فقال: ثلاث خصال مقادها شرّ مقاد، وحاديها شرّحاد، ولا خير فيها لمرتاد، فان كنت لا بدّ قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ذهلت لها ذواهلي، وماتت لها مفاصلي، فشأنك وما تريد. فأمر له المنذر بحاجته من الخمر، فلمّا أخذت منه وقرّب ليذبح، أنشأ يقول:

وخيَّرني ذو البؤس في يوم بُؤْسِهِ ... خِلالاً أرى في كلِّها الموتُ قد بَرَقْ

كما خُيِّرَتْ عادٌ مِنَ الدَّهرِ مَرَّةً ... سحائِبَ ما فيها لذي خِيَرةٍ أنَقْ

سَحائِبَ ريحٍ لمْ تُوَكَّلْ بِبَلْدَةٍ ... فَتَتْرُكَها إلاّ كما لَيْلَةِ الطَّلَقْ

وأمر به فقصد، فلما مات طلي بدمه الغريّان."(١)

---

(١) انظر: كتاب ذيل الأمالي والنّوادر ص ١٩٥ وما بعدها. وانظرها عند محمود شكرى الالوسي، بلوغ الادب في أموال العرب ١: ١٢٧، الطبعة الاولى طبع في بغداد بمطبعة دار السلام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويروى أبو الفرج الاصفهاني مقتل عبيد في روايتين احداهما مطوّلة (١) تشبه رواية القالي الى حدّ كبير وأخرى مختصرة (٢) تطابق رواية ابن الشّجرى(٣)ورواية ابن حبيب(٤) تشبه ما جاء عند القالي والاصفهاني كذلك . ورويت قصة مقتل شاعرنا روايات أخرى في مصادر أخرى بشكل مختصر وأشد قتله في بعض المصادر الى غير المنذر - كما سنرى عند الحديث عن قاتله - (٥) .

ونرى أن هذا الاختلاف مدعاة للشك في صحّة تفاصيل هذه القصة وان يكن لا ينفي مقتل الشاعر بأمر من المنذر بن ماء السّماء الذي يسمّى ذا القرنين، وممّا يقوّى من الشّك في هذه القصة هو ذلك التكرار والتطويل في الحوار ولا سيّما في رواية القالي ورواية الاغاني الاولى ويا قوت فكأنما كانا مقصودين لا يراد الامثال التي نسبت الى عبيد .

---

(١) الاغاني ٢٣: ٤١٠ وما بعدها .

(٢) الاغاني ٢٣: ٤١٤

(٣) مختارات شعراء العرب ، ص ٣١٢.

(٤) انظر: أسماء المغتالين ٦: ٢١١ .

(٥) انظر: ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ص ١٦١ وانظر: الثعالبي :ثمار القلوب ، ص ٤ ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة ١٩٦١م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ثم ما معنى قول عبيد : حال الجريض دون القريض؟ إ . ثم انشاده المنذر مقطوعتين مرتجلتين وهو ينتظر مصيره المحتوم الذى جرّه اليّه يوم نحس المنذر وشؤمه ؟ إ... ثمّة تناقض الا اذا كان أراد بحيلولة القريض دون مدح المنذر لا غير . وكيف يطلب المنذر من الشاعر عبيد أن ينشده شعرا مع أنه يريد قتله ونسي أوتناسى أن أن الانشاد لا يكون الا على المسرّة على حدّ تعبير الشنفرى وذلك عندما أسره بنو سلامان وقبل أن يسملوا عينيه ويقتلوه قالوا له: أنشدنا : فقال : انّما النّشيد على المسرّة ، فذهبت مثلا . والاعجب من هذا تخيير المنذر له في أىّ من العروق يقطع له وكأنّ هذا منّه ومكرمة يتفضّل بها عليه."[1]

---

(١) انظر: محمد ابراهيم حوّر ، النّزعة الانسانية في الشعر العربي القديم ، ص ١١٨ . مكتبة المكتبة ، أبو ظبي ، العين ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وربّما اختلطت قصة مقتل شاعرنا بقصة حنظلة بن أبي عفراء (أو ابن أبي عفر) التي تمثّل الوفاء خير تمثيل - وقد أوردها الاصفهاني فور الانتهاء من قصة مقتل عبيد - اذ يطلق المنذر حنظلة ابن أبي عفراء الطّائي بضمانة شريك أحد معارف حنظلة الذين رآهم عند المنذر فخاطبه بحنظلة شعرا راجيا منه أن يضمنه لأنه يريد أن يعود الى أهله ويحكم من أمرهم ما يريد فقبل شريك ضمانة حنظلة . فلما حان الوقت المضروب عاد حنظلة الى المنذر فتعجب من ذلك وسأله لماذا عاد الى حتفه وقد نجا بنفسه فأجابه: انه الوفاء فعفا عنه المنذر وأبطل تلك السنّة - العادة - (١). "فلعلّ الاصل في هذه - قصة حنظلة - قصة عبيد فزاد عليها الرواة وعد حنظلة ووفاءه ليمثّلوا بها الوفاء على نحو ما كان يفعل اليونان في الرّوايات التمثيليّة."(٢)

ويبدو أن قصة مقتل عبيد بن الابرص هي أحد ذيول قصّة الغريّين للمنذر.(٣) وهناك اضطراب في قصة الغريّين ، فبعض الاخباريين ينسبها الى المنذر بن ماء السماء(٤) ومنهم من نسبها الى النعمان بن المنذر(٥) ومنهم من ينسبهما الى جذيمة وذهب آخرون الى نسبتها الى الحارث . وهذا الاختلاف يدلّ على مبلغ جهلهم بأصل الغريين.(٦)

---

(١) انظر: القصة كاملة في الاغاني ٢٣:٤١٤ وانظر: المفصل ٣:٢٣٦ ، ومعجم البلدان ٤:١٩٩، وانظر: القزويني آثار البلدان ، ص ٤٢٧ .

(٢) جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ١:١٣٢، دار الهلال ١٩٥٧م .

(٣) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ٥:٣٩٨.

(٤) انظر: القالي ذيل الأمالي والنوادر ،ص ١٩٥، وانظر: الاغاني ٢٣:٤١٠ والبغدادي خزانة الادب ٢:٢١٧، وانظر: القزويني، أثار البلدان واخبار العباد ، ص ٤٢٦ .

(٥) انظر: الشعر والشعراء ، ص ١٦١ ، وانظر: البكري، معجم ما استعجم ٢:٩٩٥ .

(٦) المفصل ، ٣: ٢٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ذكر النويري أن الغريّين : أسطوانتان كانتا بظاهر الكوفة بناهما النعمان بن المنذر على جاريتين كانتا قينتين تغنّيان بين يديه ، فماتتا ، فأمر بدفنهما وبنى عليهما الغريّين وذكر أن المنذر غزا الحارث بن أبي شمّر الغساني، وكان بينهما وقعة عين أباغ فقتل للحارث ولدان وقتل المنذر ، فأخذ الحارث ولديه وجعلهما عدليْن على بعير ، وجعل المنذر فوقهما وقال: ما العِلاوة دون العَدْلين ؟ فذهبت مثلا ، ثم رحل الى الحيرة ، فانتهبها وحرقها ودفن ابنيه بهما وبنى الغريّين عليهما وقد ذكر أن المنصور أمر بهدم أحدهما لكنز تُوُهِّمَ أنه تحتهما ، ولكنّه لم يجد شيئا (١).

وقال ابن قتيبة : الغريّان طربالان كان يلطّخهما بدماء القتلى يوم بؤسه - النعمان - وهو موضع معروف بالكوفة يقال له الغريّان(٢).

وذكر البكري أنّهما معروفان بنالكوفة وذكرهما الكميت في شعره (٣).

وقال ياقوت ان معن بن زائدة راى احدهما داثرا والآخر ماثلا (٤) وذلك زمن ثعلب.

---

(١) شهاب الدين الدين النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ١: ٣٨٧، صورة مصورة عن طبعة دار الكتب القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة .

(٢) الشعر والشعراء ، ص ١٦١ ، وانظر: معجم البلدان ٤: ١٩٦، وهما قرب قبر علي بن أبي طالب ، وانظر: اثار البلدان ، ص ٤٢٦ .

(٣) معجم ما استعجم ، ٢: ٩٩٥، معن بن زائدة الشيباني : أحد أمراء بني العباس ، عاصر ابا جعفر المنصور

(٤) معجم البلدان ، ٤: ٢٠٠ ، وانظر: القزويني ، آثار البلدان ، ص ٤٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهما عند الاصفهاني بظاهر الحيرة (١) ولا تعارض فالكوفة هي ملاصقة للحيرة المدينة القديمة.(٢)

فهذا القصص الذى يرويه الإخباريّون عن الغريّين لا قيمة له من ناحية تاريخية ولسنا من السّذاجة بحيث نصدّقه لأنه شائع ومألوف ذكرته كثير من المصادر - كما لاحظنا - وربّما نشأ هذا القصص عن جهل الإخباريّين بأصول الأشياء ، فلمّا احتاجوا الى معرفة الأسباب أوجدت لهم مواهبهم هذا القصص الطريف.

أما أن الغَريّين حفرتا ن دفن في كلّ منها رجل حيّ لأنه عربد وسكر وتحدّث بكلام أثار حنق الملك وسخطه فأمر لا يسهل التسليم به وأثر الصنعة والتكلّف ماثل وجليّ فيه.

ولكننّا نستطيع أن نقول : ان الغريّين من المواضع التي كان لها صلة بعبادة الاوثان وربّما كانا مخصّصين لتقديم الذبائح والعتائر والقرابين ولا سيّما في المواسم الدينيّة والأعياد.

وقد عرفت مثل هذه العادات عند شعوب أخرى فكانت تهرق دماء العتائر عند الأصنام ثم تطلى بها . وما الغريّان الا نصبان من هذه الأنصاب على أن الاخباريين أنفسهم قد ذكروا أن الغرىّ نصب كان يذبح عليه العتائر(٣)، وذكروا أنهما طربالان ، والطربال صومعة على رأى وشيء مرتفع عند الأكثرين.(٤)

---

(١) الاغاني ، ٢٣ : ٤١٠ .

(٢) انظر: مقدمة ليال ، ص ١٧ .

(٣) انظر: معجم البلدان ، ٤: ١٩٦ .

(٤) انظر: جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٣:٣٨٧ ، وما بعدها وانظر: معجم البلدان ، ٤:١٩٦ . وما بعدها وانظر: القزويني، آثار البلدان ص٤٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلا نستبعد أن يكون الغريّان موضعين من مواضع ذبح القرابين للأصنام. وقد ورد في الموارد السّريانيّة أن المنذر قدّم عددا من الرّاهبات اللواتي وقعن في أسره قربانا للعزى الصنّم. وذكر بروكوبيوس أن المنذر ذبح أحد أبناء خصمه الحارث حينما وقع في أسره وقدّمه قربانا الى الالهة أفروديت أي العُزّى.

وذكر نيلوس المتوفي سنة ٤١٠م أن احدى القبائل كانت تقدّم قرابين من البشر الى الإلهة العُزّى.

ويرى نولدكه أن الغريين هما نصبان يرمزان الى كوكبي العشاء والصباح ويراد بهما العزى.

ونلاحظ أن قصة الغريين ترتبط بالقتل ممّا يدلّ على أن الرُّواة لم يفهموا القصد من ذلك، فوضعوا تلك القصة المعروفة عن تشاؤم الملك وقتله أول رجل يصادفه يوم النّحس. وتكون العزّى اذن من الالهة التي كان الناس يتقرّبون اليها بالقرابين البشريّة وهي عادة قديمة معروفة عند غير العرب من الشعوب.(١)

وربما كان اللّخميّون - المناذرة - يعبدون الزّهرة وكان لهذه المعبودة طقوس رهيبة اذ تقدّم لها القرابين من البشر فكان عبيد بن الأبرص أحد ضحاياها.(٢)

---

(١) انظر: جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ٥: ١٠٢ وانظر: شوقي عبد الحكيم، موسوعة الفلكلور والاساطير العربية، ص ٤٨٥ دار العودة بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

(٢) انظر: معجم البلدان، ٢: ١٩٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٢ -

قاتل عبيد بن الأبرص

قاتل عبيد هو المنذر بن ماء السّماء وقد ورد ذلك في غير مصدر من المصادر القديمة والحديثة.(١) وقال ابن قتيبة : ان الذى قتل عبيدا هو النعمان بن المنذر(٢) وقال ذلك آخرون .(٣) وقال ابن السّكيت : قتله ملك من الملوك، ثم قال: يقال له : عمرو بن هند(٤). وقال ابن رشيق القيرواني قاتله هو النعمان بن المنذر ،وقيل: عمرو بن هند(٥).

فثمة اختلاف حول من قتل عبيدا . أهو المنذر؟ . أم النعمان بن المنذر؟. أم عمرو بن هند؟ . أم ملك من الملوك ، لم يظفر الرّواة بمعرفة اسمه؟!

والذى أرجّحه هو ما ذهب اليه كثير من أهل العلم هو ان قاتله هو المنذر بن ماء السّماء، وذلك لتواتر الأخبار في المصادر ولكثرتها من جهة ولان شاعرنا لم يعمّر حتى ملك النعمان بن المنذر حوالي ٥٨٠م (٦) وقد وقع ابن قتيبة في الخطأ عندما أسند قتله الى النعمان بن المنذر (٧).

---

(١) انظر: الاغاني ، ٢٣:٤١٤، ٤١٦، السيوطي ، شرح شواهد المغني ، ص ٢٦٠، ابن الشجرى ، مختارات شعراء العرب،ص ٣١٢ والقالي ذيل الأمالي والنوادر ، ص ١٩٥، وابن حبيب ، اسماء المغتالين، ٦: ٢١١، ومعجم البلدان ،٤: ١٩٨، وابن عبد ربه العقد الفريد ،٣:٦٧ وجرجي زيدان تاريخ أدب اللغة العربية ١:١٣٠ والبغدادى وخزانة الادب ٢:٢١٧ وابو عبيدة ، فصل المقال في شرح كتاب الامثال ص١٢٠ . ومعجم البلدان ، ٤:١٩٨ .

(٢) الشعر والشعراء ص١٦١،المعارف ،ص ٦٤٩.

(٣) انظر: ابو منصور الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،ص ٢٨٦ ، دار المعارف ،وانظر : الميداني ، مجمع الامثال تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ١:٢٧٧، دار العلم بيروت لبنان.

(٤) كتاب الحفّاظ في تهذيب الالفاظ ، الأبلويس شيخو ، ص ٤٥٧ المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين ١٨٩٥م . (٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ١:١٠٣، الطبعة الثالثة ١٩٦٣م ، المكتبة التجارية الكبرى . مطبعة السعادة بمصر. (٦) انظر:مقدمة ليال لديوان عبيد ،ص١٧،
(٧) جواد علي، المفصل ٩:٥٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٣ -

عمر عبيد يوم مقتله

مثلما اختلفت الرّوايات حول اسم الشخص الذى قتل عبيد بن الأبرص اختلفت كذلك في تحديد كم سنة عمّر . قال ابن رشيق والسيوطي: انّه عمّر ثلاثماية سنة (١). وقال ابن قتيبة انّه بلغ اكثر من ثلاثمائة سنة (٢) وقال ابو حاتم السجستاني: مائتي سنة وعشرين سنة وأورد له شعرا في ذلك وقال بصيغة التمريض ويقال : بل ثلاثمائة سنة (٣). ويَروي البلاذري أن عبيدا قد عمّر مائة وعشرين سنة (٤).

وأرى أن رواية البلاذرى هي أقرب الرّويات الى الصحة وامّا الرّويات الاخرى التي تبلغ بشاعرنا ثلاثة قرون وزيادة فالغلوّ فيها جليّ وهي الى الخرافة أقرب منها الى الحقيقة (٥). وأرى أنّه لم يتجاوز المائة سنة فاذا أخذنا بصحة ما يرويه البلاذري من أن عبيدا مات قبل عبد المطّلب بعشرين سنة أو اكثر (٦) ومعلوم أن عبد المطلب مات عندما كان حفيده النبي صلى الله عليه وسلّم في الثامنة من عمره أى عام (٥٧٨)م فيكون عبيد قد مات قبل عام ٥٥٨م بعدة أعوام لا تتجاوز كما إخال منتصف القرن السادس حوالي ٥٥٠م ولمّا كان عبيد ترب عبد المطلب كما قال ابن ماكولا والبلاذرى(٧) وعبد المطّلب لم يعمّر

---

(١) انظر: العمدة ، ١:١٥٣ ، وانظر: المزهر في علوم اللغة ، ٢:٢٨٥.

(٢) الشعر والشعراء ، ص ١٦١.

(٣) المعمّرون والوصايا ،تحقيق عبد المنعم عامر ،ص ٧٥ وما بعدها ١٩٦١م دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه وانظر: البغدادى خزانة الادب ٢:٢١٥ .

(٤) أنساب الاشراف ١:٨٤،وانظر: الاكمال ٦:٢٥ حيث ذكر ان عبيدا عمّر مائة وعشرين سنة.

(٥) انظر شعراء النصرانية ٢: ٥٦٣.

(٦) أنساب الاشراف ١:٨٤ .

(٧) انظر الاكمال ٦:٢٥ وأنساب الاشراف ١:٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أكثر من مائة وعشر سنوات على الاكثر (١) ومات تربه عبيد قبله بعشرين سنة أو أكثر(٢) أى قبل عام ٥٥٨م بعدة سنوات ومعنى هذا أن شاعرنا عمّر حوالي تسعين عاما . لانستطيع أن نحدّد كم سنة تعني كلمة "أكثر" عند البلاذرى فقد يكون المقصود بها سنة أو سنتين أو أكثر.

ولمّا كان المنذر بن ماء السّماء هو الذى قتل شاعرنا وقد مات المنذر هذا سنة ٥٥٤م (٣) على الارجح فهذا يعني أن هذا التاريخ هو آخر سنة يمكن أن تؤرّخ به وفاة عبيد وأن كنّا لا نستطيع أن نحدد تماما المدة التي انقضت على وفاته قبل ذلك التاريخ.

وكنّا قد حددنا مولده كحدّ أعلى سنة ٤٦٠م وآخر سنة يمكن أن تكون بها وفاته سنة ٥٥٤م ممّا يدلّ على أنه ربمّا لم يعش اكثر من أربع وتسعين سنة ويتّضح لنا المبالغة في تعميره كما رأينا عند البغدادى وابن قتيبة وغيرهما.

---

(١) انظر: البلاذرى ، أنساب الأشراف ١:٨٤

(٢) المصدر السابق ١:٨٤

(٣) انظر: مقدّمة ليال لديوان عبيد بن الابرص ، ص١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد دخلت الأسطورة في سيرة عدد ليس بالقليل من شعراء العصر الجاهلي كحاتم الطّائي ومهلهل وعبيد بن الأبرص وغيرهم. وقد أشار الدكتور طه حسين الى دخول الأسطورة في حياة شاعرنا عبيد فقال: " فالرّواة لا يحدّثوننا عن عبيد بشيء يقبل التصديق انّما عبيد عند الرّواة والقصّاص شخص من أصحاب الخوارق والكرمات كان صديقا للجن والسماء معا، عمّر عمرا طويلا يصلون به الى ثلاثة قرون، ومات ميتة منكرة قتله النعمان بن المنذر أو المنذر ابن ماء السّماء في يوم بؤسه. والرّواة يعرفون شيطان عبيد واسمه هبيد وقد حاول بعضهم أن يرسل هذا المثل: "لولا هبيد ما كان عبيد"(١) وقدروا له شعرا وقال أبو زيد القرشي انه كان يوحي بالشّعر الى قرمي أسد: عبيد وبشر بن أبي خازم (٢).

وطه حسين على حقّ فلا سبيل الى تصديق معظم الأخبار التي رويت عن حياته فلا يمكن أن يكون قد عمّر ثلاثة قرون أو أكثر على زعم الرّواة الذين استدلّوا على ذلك بأشعار له رويت في كتاب المعمّرين ورويت في الديوان ولكنّ الباحثين يشكّون فيها شكّا قويّا - كما يشكّون في كلّ أخبار كتاب المعمّرين - حيث تبيّنت الأبيات أنه أدرك شدّاد بن عاد وكاد أن يرى داود عليه السلام. (٣)

---

(١) طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص ٢٠٩ دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.

(٢) أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب ص ٤٠ وما بعدها دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٦٣م.

(٣) أبو حاتم السجستاني، المعمّرون والوصايا ص٧٥، ٧٦ وانظر: الديوان ص٦١. وقد هجا بعض الشعراء أبا حاتم السجستاني بقوله:

اذا أسند القوم أخبارهم فاسناده الصحف والهاجس

انظر: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري، تحقيق السيد محمد يوسف وأحمد راتب النفاخ ١: ٢٣ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذه أخبار خيالية ولو سلمنا بصحتها لوجب أن يكون عمر عبيد قد جاوز الألف سنة ويكون الرّواة وأهل الأخبار قد ظلموه اذ جعلوا عمره ثلاثة قرون.(١)

ثم ان الاستدلال على عمره من ذكره للاخبار الماضية لا يرتكز على اساس من المنطق فمن الممكن والسّهل أن يعرف الشاعر أخبار الماضين دون أن يعمّر طويلا.

لذلك فقد رويت في حياة شاعرنا وفي سيرته خرافات وقصص وأساطير ترقى به الى مرتبة الابطال الأسطوريين ..... وسنتاول هذه القصص والخرافات بالتحليل والنقد.

---

(١) انظر: جواد علي ، المفصل ٩: ٥٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ١ -

قصة قول عبيد الشّعر

ينقل لنا الرّواة قصة تبيّن ابتداء شاعرنا القريض وهي قصة خياليّة رويت في كثير من المصادر. وهي: "قال محمد بن عمرو الشيباني: كان من حديث عبيد بن الأبرص أنّه كان رجلا محتاجا ولم يكن له مال. فأقبل ذات يوم ومعه غُنَيْمَة له ومعه أخته ماويّة ليورد غنمه، فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه. فانطلق حزينا مهموما لما صنع به المالكي، حتى أتى شجرات فاستظلّ تحتهن فناما، فزعم أن المالكي نظر اليه نائما وأخته الى جنبه فقال:

ذاك عَبيدٌ قَدْ أصاب ميّا يا لَيْتَه ألْقَحها صَبيّا

فَحَمَلَتْ فَوضَعَتْ ماويّا

فسمعه عبيد فساءه فرفع يديه نحو السماء فابتهل فقال: اللّهمّ ان كان هذا ظلمني ورماني بالبهتان فأدلني منه، ثم نام ولم يكن قبل ذلك يقول شعرا فأتاه آت في المنام بكَبّة مِنْ شَعْر حتى ألقاها في فيه ثم قال له: قُمْ، فقام يرتجز ببني مالك وكان يقال لهم بنو الزّنية، فقال:

يا بَني الزّنْيَةِ ما غرّكم لكم الويل بُسربال حجر(١)

---

(١) التبريزي، شرح المعلقات العشر، ص٣٦٤، وانظرها في مقدّمة جامع الديوان المخطوط، ص ٢٦ وعند ابن الشجري مختارات شعراء العرب، ص ٣١١، شعراء النصرانية ص ٥٩٦.

الزّنية: بفتح الزّاي وكسرها آخر ولد الرّجل والمرأة كالعجرة، وبنو مالك، بطن من بطون أسد بن خزيمة من ولد مالك بن ثعلبة بن دودان، يسمون بني الزّنية لذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحليل القصة وتفسيرها

وهذه القصّة تبيّن نبوغ عبيد المفاجيء ، اذ أتاه شيطانه على غير انتظار فعلّمه الشعر بطريقة تشبه السحر فكأنّه انما شرب عسّ الهبيد فأصبح في قومه خير شاعر . وهذه أسطورة تشبه الى حدّ كبير قصة سكيلوس اليوناني الذى بدأ يقول الشعر بمثل هذه الطريقة . ولكنّه نبوغ غير مجهول السّبب ، فعبيد رجل موهوب يستطيع أن يقول الشعر ، وقد ثارت في نفسه غريزة المقاتلة لمّا سمع هجاء المالكي واتهامه له بالزّنى، فاندفع بفعل هذه الغريزة الى القتال والدّفاع عن النفس واتّخذ من هجاء المالكيّ وسيلة الى ذلك. فلعلّ وضع هذه القصّة للدّلالة على الالهام ....لكنّ التفسير كان كما رأيت كبّة من الشعر ألقاها في فيه ذلك الذى جاءه في المنام فقام من نومه يقول الشعر(١). ومن الممكن أن تكون القصة قد وضعت للدّلالة على ما كان للشّعر من قداسة في نظر العرب ولا سيّما في العصر الجاهلي فجعلت الرّواة يخترعون أمثال هذه القصص لقول الشعر ومن الجائز أن يكون الرّواة قد وضعوا هذه القصة لظروف سياسيّة طرأت في بداية العصر الاموى وعودة العصبيّة القبليّة الى مسرح الأحداث.(٢) وقد يكون المقصود بها أن الذى زاره عطارد كما قلنا وهو كوكب الشعر وألقى ما ألقى في فيه .

---

(١) انظر: عبد الرّزاق حميدة ، شياطين الشعراء، ص ٦٠ وما بعدها مكتبة الانجلو المصرية .

(٢) انظر: لطيفة فريحين، الشعراء الجاهليون بين الأسطورة والتاريخ ص ١٧٦ . (رسالة ماجستير)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد حاول علماء النّفس أن يطبّقوا مناهجهم ونظرياتهم على بعض أخبار الجاهليين محاولين تحليل شيء منها والتماس التفسير لها. فالأسطورة في نظر هؤلاء العلماء ما هي الا تعبير عن اشباع خيالي للمكبوتات، ويحلّون هذه القصة وفقا للتفسير الجنسي، فالمنع الأوّل للاشباع كان عند الماء والمحاولة كانت عبيد فرمز لها بالماء والمنع الثاني كان عند الشجرة والمحاولة كانت من قبل الأخت ورمزها الشجرة اللذين فرضهما المالكي الذى يرمز للقيم العليا كالتقاليد والأخلاق، فجرى للغريزة ارتفاع وتحوّلت المكبوتات - بعمليّة نفسيّة تهدف للتكيّف مع المجتمع - الى كَبَّة من شعر ألقاها في فيه (١) ويبرهن علي زيغور مؤكّدا التفسير الجنسي أن الرّغبة اللاّواعية بالأخت تظهر في الأحلام وتشبع فعليّا في حالات الانحلال وضعف الطبقات العليا في الشخصية، وتزوّج القصّة الشعبيّة الأخ بأخته كي تتجنب الأم وظيفة الكنّة أو الحماة وتهنأ بزواج ابنها وتسرّ لزواج ابنتها. (٢) وفي المجتمعات القديمة كان زواج الأخ بأخته غير غريب كما هو الحال عند الفراعنة مثلا..... وما زال معروفا حتى الان في سيام وبورما وسيلان وأوغندا وأماكن أخرى. (٣)

---

(١) انظر: علي زيغور، الكرامة الصوفية والاسطورة، ص ٢٧٦، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت الطبعة الاولى ١٩٧٧م.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(٣) جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ٥: ٢٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٢ -

عبيد والشّجاع

روى ابو الفرج الاصفهاني قصة عبيد مع الشجاع فقال: " وقرأت في بعض الكتب عن ابن الكلبي عن أبيه. وهو خبر مصنوع بتبيّن التّوليد فيه. أن عبيد بن الابرص سافر في ركب من بني أسد فبينا هم يسيرون اذا هم بشجاع يتمعّك على الرّمضاء فاتحا فاه من العطش، وكانت مع عبيد فضلة من ماء، ليس معه ماء غيرها، فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي وانتعش، فانساب في الرّمل. ولمّا كان من الليل، ونام القوم نذّت رواحلهم، فلم ير لشيء منها أثر، فقام كلّ واحد يطلب راحلته، فتفرّقوا، فبينا عبيد كذلك وقد أيقن بالهلكة والموت إذا بهاتف يهتف به:

يا أيّها السّاري المُضِلُّ مَذْهَبَهْ ... دونَك هذا البَكْرَ مِنّا فارْكَبَهْ
وبَكْرُكَ الشاردُ أيضًا فاجْنُبُهْ ... حتّى إذا اللّيلُ تجلّى غَيْهَبُهْ
فَحُطَّ عَنْهُ رَحْلَهُ وسَيِّبُهْ

فقال له عبيد: يا هذا المخاطب، نشدتك الله الا أخبرتني من أنت؟ فأنشأ يقول:

أنا الشّجاعُ الذي أَلْفَيْتَنِي رَضِعاً ... في قَفْرَةٍ بين أحْجارٍ وأعْقادِ
فَجُدْتَ بالماءِ لمّا ضَنّ حامِلُهُ ... وَزِدْتَ فيه ولمْ تَبْخَلْ بإنْكادِ
الخَيْرُ يَبْقى وإن طالَ الزّمانُ بِهِ ... والشرُّ أخْبَثُ ما أوْعَيْتَ من زادِ

فركب البكر وجنب بكره، فبلغ أهله مع الصّبح، فنزل عنه، وحلّ رحله وخلّاه فغاب عن عينه، وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث." (١)

---

(١) الاغاني ٢٣: ٤٨ وانظرها في القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص ٤٩ وما بعدها وعند الآلوسي. بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، ٣٥٤ مع اختلاف بسيط في الأبيات التي هتف بها الشّجاع الى عبيد.

أعقاد: ما تعقد من الرّمل وتراكم. البكر من الابل بمنزلة الفتى من الناس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحليل القصة وتفسيرها

ولا يمكن للعقل أن يصدّق مثل هذه القصة بحال من الأحوال ، وقد نقدها أبو الفرج مقدّما لها بعبارة :" وهو خبر مصنوع يتبيّن التوليد فيه " وهو على حق في ذلك. ولكنّنا في هذه القصة لا نبعد كثيرا عن حقيقة الأوهام والتصوّرات التي كان عليها عرب الجاهلية في عصر الاساطير.

وعبيد بن الابرص من الاشخاص الذين اتّصل ذكرهم بالشّياطين ، فلقيهم في هذه القصة ، ورأينا أنه كان له شيطان يوحي اليه بالشعر واسمه هبيد".(١) وفيها دليل على مقدرة الشياطين أن تقول الشعر ، فاذا نسب اليها الهام الشعراء وقول الشعر على لسانهم ، كان ذلك مقبولا ، والشيء من معدنه لا يستغرب .(٢)

والقصة تعني أن عبيدا نزل هو وصحبه بأرض الجنّ وانقذ هو ورحله بينما تاه الآخرون في الأودية والوهاد .... وهنا يدفع الوطم عن أهله ويحذّرهم ويحميهم قبل وقوع الشّر، وقد جاء الشجاع في صورة ثعبان جاء ليمتحن القوم ، فغاز عبيد وحظي بحماية طوطمه ووهب له بكرا من الجن أوعلته الى أهله بلمح البصر، فقد اتخذ الهاتف أو الجن في في القصة صورة حيّة ، وأساطير الحيّات وردت بكثرة في قصص الجاهليين وذلك لارتباط المنطقة بهذا الحيوان ، لأنّ البيئة الصحراوية تعدّ موطنا للحيّات والزّواحف، فاشترك هذا الحيوان في معيشتهم ودخل قصصهم وأخبارهم وارتبط بأبطالهم من شعراء وشخصيات أخرى.(٣)

---

(١) انظر القصة كاملة عند أبي زيد القرشي ، جمهرة أشعار العرب ص٤٠ وما بعدها

(٢) انظر: عبد الرزاق حميدة ، شياطين الشعراء ، ص٥٩ وما بعدها .

(٣) انظر: عبد المعين خان، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص٧٩ دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعلاقة واضحة بين الجنّ والحيّات ، فالثعبان هو جنّي أورثي أو هاتف . وكان هذا الاعتقاد دافعا لبني سهم الى أن يقتلوا كلّ ما صادفهم من الحيّات والعقارب انتقاما من الجن التي قتلت واحدا منهم ، حتى اضطرت الى طلب الصّلح، لما نزل بها من قتل فظيع هو هذا القتل الذى حلّ بالحيّات حيث أخذ منها بنو سهم القود ومثل هذه القصص كذلك موجودة عند العبرانيين ، ولعلّ السبب في ذلك ما قاسوه أيام بداوتهم من شراسة هذا الحيوان.(١)

والحيّة بنت الجان فقد رُوي عن مجاهد أنه قال :" انّ الشيطان نكح الحيّة فباضت أربع بيضات فرقت في أقطار الأرض، فجميع الشياطين من تلك البيضات. فالحيّة زوجة ابليس وهي غاوية آدم وحوّاء. وتصوّرها الاسطورة حيّة عظيمة لها أربع قوائم ، وصوّرت حيات النار كأمثال الأودية لكلّ حيّة ثمانية عشر ألف ناب وفي أصل كلّ ناب ثمانية عشر ألف قلّة من السم (٢).

---

(١) جواد علي، العرب قبل الاسلام ٤٥:٥ وما بعدها

(٢) خليل أحمد خليل ، مضمون الاسطورة في الفكر العربي ، ص٦٦ ،دار الطليعة بيروت الطبعة الاولى ١٩٧٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي الأساطير اليونانية صوّرت الحيّة كذلك بشكل مخيف.....خلال مجازفات هرقل كانت الغابة تثير الرّعب في قلوب الجن، وكانت الظلّمات تضرب في أنحائها فتجعلها تيها يعجّ بالأفاعي..... ثم يتوجّه هرقل الى مستنقعات ليرنا حيث الأفعوان الرّقم هيدرا ..... وكان حيوانا ضخم الجثّة فظيع المنظر .... ينشب الصّراع بين البطل والأفعوان هيدرا حيث كان له سبعة رؤوس وفي كلّ فم لسان طوله ذراعان وهو يصدر فحيحا يصمّ الآذان وكان الصّراع بينهما شديدا فكان هرقل كلّما قطع رأسا من رؤوس الثعبان نبت بدلها سبعة ..... الى أن تمكّن البطل أخيرا من القضاء على الأفعوان آخذا بنصيحة صديقه يولوس وذلك بأن يكوي رؤوس الثعبان بالنّار.(١)

وقد ارتبطت حياة العرب بالجن بشكل عام، وتقول الأسطورة إن الجنّ هم سكّان الأرض قبل بني آدم (٢) ؟ وربّما كان سبب وجود هذة الاساطير هو الخوف والوهم فكان العرب لا سيّما البدو يتصوّرون أن الجن يعارضونهم في البوادي الجرداء والأودية وقال الجاحظ مثل ذلك وبيّن أن العرب لمّا نزلوا بلاد الوحش والذي تطول اقامته في بلاد الخلاء استوحشوا .(٣)

---

(١) انظر: درّيني خشبة ، أساطير الحب والجمال عند اليونان ، ٢٣:٢ دار التنوير للطباعة والنشر بيروت ، الناشر دار ايعاد للطباعة والنشر والتوزيع . الطبعة الأولى ١٩٨٣م .

(٢) خليل أحمد ، مضمون الأسطورة في الفكر العربي ، ص ٣٨.

(٣) حسن مغنيّة ، حياة العرب ، ص ٤٣ وما بعدها ، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر بيروت ١٩٨١م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولأصحاب مدرسة التحليل النفسي رأى في تفسير وجود الحيّة أو الثعبان مع البطل . فالحيّة في قصة عبيد ترمز الى الزوجة أو التوبة أو الخلاص والتجدد ، فعندما أيقن شاعرنا بالهلاك جاء الهاتف (الشجاع - الحيّة) يطمئنه .

" وهذا القصص الذى تشترك فيه الحيّات مع البطل ليس الا بقايا أساطير عبادة الحيّة قديما "(١)

- ٣ -

الكلب الذى يغني شعر عبيد

وروى لنا أبو الفرج قصةً غريبة عن الكلب الذي غنّى صديقه أبياتاً لعبيد بن الأبرص وهي قصة غريبة لا يمكن لذي لبّ أن يصدّقها حيث نسبت القصة إلى الكلبين أعمالاً تبيّن أنّهما يتصرّفان ويحفظان الشعر وينقدانه كالمتخصّصين الحفظة من الناس(٢).

---

(١) علي زيغور ، الكرامة الصوفية والأسطورة ص ٢٧٦.

(٢) انظر: القصة كاملة في الأغاني ٢٣: ٤١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٤ -

من عبيد لولا هبيد ! !

قال المرّوزى : " حدّثني أبي قال : خرجت على بعير لي صعب يمرّ بي لا يملّكني . من أمر نفسي شيئا حتى مرّ على جماعة ظباء في سفح جبل على قلّته رجل عليه أطمار له ، فلمّا رأتني الظّباء هربت فقال: ما أردت الى ما صنعت؟ انكم لتعرّضون بمن لو شاء قد عكم (١) عن ذلك ، فقال: فدخلني عليه من الغيظ ما لم أقدر أن أحمله ، فقلت: ان تفعل بي ذلك لا أرضى لك فضحك ثم قال : امض عافاك الله لبالك قال فجعلت أردّد البعير في مراعي الظّباء لأغضبه ، فنهض وهو يقول : انّك لجليد القلب ! ثم أتاني فصاح ببعيري صيحة ضرب بجرانة (٢) الأرض ووثبت عنه الى الأرض ، وعلمت أنّه جانّ ، فقلت أيّها الشيخ انّك لأسوأ منّي صنيعا . فقال: بل أنت أظلم وألأم ، بدأت بالظّلم ثم لؤمت في تركك المضيّ ، فقلت: أجل ! عرفت خطئي . قال: فاذكر الله فقد رُعْناك ، وبذكر الله تطمئنّ القلوب ، فذكرت الله تعالى، ثم قلت دهشا : أتروي من أشعار العرب شيئا ؟ فقال: نعم ! أروي وأقول قولا مبرّزا . فقلت : فأرني من قولك ما أحببت، فأنشأ يقول:

كَافَ الخَيالُ علينا ليلةَ الوادي ... من آل سلمى ولَمْ يُلْمِمْ بميعاد
أنّي اهتديت الى من طال ليْلهُمُ ... في سَبْسَبٍ ذات دَكْواءٍ وأعْقادِ
يكلّفون فلاها كلّ يَعْمَلَةٍ ... مثل المهاة اذا ما حثّها الحادي
أبلغ أبا كرب عنّي وأسرته ... قولا سيذهب غوراً بعد إنْجادِ
لا أعرفنّك بعد اليوم تندبني ... وفي حياتي ما زوّدْتَنيي زادي
أمّا حِمامُكَ يوماً أنت مُدْرِكُهُ ... لا حاضرٌ مُفْلِتٌ منْهُ ولا بادي

---

(١) عكم : كفّكم ومنعكم .

(٢) الجِران: مقدّم عنق البعير من مذبحه الى منحره .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلمّا فرغ من انشاده قلت: لهذا الشعر أشهر في معدّ بن عدنان من ولد الفرس الابلق في الدّهم العراب،(١) هذا لعبيد بن الأبرص الأسدي، فقال: من عبيد لولا هبيد ! فقلت : ومن هبيد ؟ فأنشأ يقول:

أنا ابنُ الملادم أُدعى الهبيد ... حَبَتْ القوافيَ قَرْمَيْ أسدْ
عبيداً حَبَتْ بمأثورةٍ ... وأنطقتُ بِشْراً على غير كدّْ
ولاقى بمدرك رهطُ الكميتِ ... ملاذاً عزيزاً ومجداً وجدْ
منحناهم الشعر عن قدرة ... فَهَلْ تَشْكُرَ اليومَ هذا مَعَدّْ

فقلت: أما عن نفسك فقد أخبرتني ، فأخبرني عن مدرك، قال : هو مدرك بن واغم صاحب الكميت وهو ابن عمّي وكان الملّادم وواغم من أشعر الجنّ ثم قال : لو أنّك أصبت من لبن عندنا ؟ فقلت : هات ، أريد الأنس به ، فذهب فأتاني بعسّ فيه لبن فكرهته لزُهومَته فقلت اليك، ومَجَجْت ما كان في فمي منه ، فأخذه ثم قال :امضِ راشدا معاحبا فوليت منصرفا فصاح بي من خلف : أما أنّك لو كرعت في بطنك العسّ لأصبحت أشعر قومك . قال أبي : فندمت أن لا أكون كرعت عسّه في جوفي على ما كان من زهومته وأنشأت أقول في الطريق:

أسِفْتُ على عُسّ الهبَيد وشُرْبِه ... لَقَدْ حَرَمَتْنيه صُروفُ المقادِرِ
ولو أنّني إذْ ذاك كُنْتُ شَرِبْتُهُ ... لأصْبَحْتُ في قومي لَهُمْ خَيْرَ شاعرِ(٢)

وهذه أسطورة ولا شك وهي ذات علاقة بالجنّ التي تطول أعمارها وتوحي بالشعر لذلك لأكثر من شاعر ، فالهبيد يعطي الشعر لعبيد وبشر وعمرو أوحى للمخبّل والغرزدق.

---

(١) العراب : خيل كرائم سالمة من الهجنة .

(٢) القرشي ، جمهرة أشعار العرب ، ص ٤٠ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن ما هو عشّ الهبيد الذى أراد أن يسقيه المروزى وكرهه لزهومته ولو شربه لكان أشعر قومه ! يغلب على الظنّ أن العشّ هو تفسير للنّبوغ في الشّعر والمقدرة على قوله بلا سبب ظاهر ولا تعليم مباشر في كثير من الحالات ، فلا بدّ أن يسقاه الشاعر من يد جنّي. أما علة الزّهومة في العشّ فربّما كان المقصود بها هو ذلك الحرج والصعوبة التي يلاقيها الشّاعر أحيانا ، فكثيرا ما يلقى الفحول من الشعراء صعوبة وعنتا في قول الشعر وقد يجبل الشاعر المفلق فهذا الفرزدق يصف نفسه بأنه أشعر قومه ولكن ربّما يأتي عليه وقت وتنزع ضراسه ون عليه من قول بيت . أما العشّ فيراد به الاستعداد للشعر والنّبوغ المفاجىء فيه .(١)

" ونرى في القصة أثرا للعصبيّة ، فالشعراء الثلاثة من بني أسد ، عبيد الكميت وبشر . وأسماء هؤلاء الشياطين عربية ولا حرج في أن تسمى شياطين العرب بأسماء من لغتهم : لكنّني أرى في هذه الأسماء معناها اللغوى وألمح فيها دلالاتها اللغوية ، فالمُلّدام والمُلْدم والمُلْدام . الأسد والعلسب والشديد الحافر . وكذلك الحال في واغم ، فهو المخرّش ملاغمه بالكلام ،أو المتكلم لا عن يقين .

أما الهبيد فهو حبّ الحنظل ، وربّما كان ذلك مأخوذا من أول بيت قاله عبيد في الهجاء وكان مقذعا ."(٢)

---

(١) انظر : عبد الرزاق حميدة ، شياطين الشعراء ص ٢٢٩ . زهومته : ريحه المنتن .

(٢) انظر : المصدر نفسه ص ٢٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصادر شعر عبيد

١- الديوان : عثر المستشرق ليال على مخطوطة لديوان عبيد فقام بتحقيقها ثم ذيّل ما وجده لشاعرنا من شعر في كتب اللغة في ملحق ،ثم نقله الى الانجليزية ومهره بفهارس كلّها جزيل الفائدة .

ثم جاء الدكتور حسين نصار فأعاد تحقيق ديوان شاعرنا عام ١٩٥٧م معتمدا على طبعة ليال كما قال في المقدمة . وبين انّ الذى دفعه الى اعادة تحقيق شعر عبيد هو عثوره على كتاب " منتهى الطلب من اشعار العرب لابن ميمون ،ذلك المرجع الذى لم يطّلع عليه المحقّق المستشرق ،فوجد ان هذه المجموعة تصحّح كثيرا من شعر عبيد فأعاد تحقيقه مغيرًا في ترتيب قصائده حيث رتّبه حسب الحروف وذلك تسهيلا للقارىء الذى يودّ الرجوع الى قصيده بعينها .

وعدد قصائد ديوان عبيد بتحقيق نصّار اثنتان وخمسون قصيدة وعدد ابياتها ستمائة وسته وخمسون بيتا .

ثم جاء كرم البستاني ونشر ديوان عبيد ويشير الى انه عثر على مخطوط لشعره يعود تاريخه الى القرن الخامس الهجرى فقام بمهمة نشره ،ولكن البستاني لم يذكر شيئا عن المخطوط المزعوم ولم يصفه ولم يعط صورة لأيّ من صفحاته .

وعلى اية حال فالقصائد الموجودة في هذا الديوان هي عينها في ديوان عبيد بتحقيق نصّار مع اختلاف بسيط في عدة ابيات .

لم اجد ذكرا لأوّل من جمع شعر عبيد من الروّاة في الفهرست ولا في غيره خلا اشارة من البكرى الذى يقول عن احدى قصائد شاعرنا انها ثابتة في ديوانه وديوان اوس بن حجر مع اختلاف بسيط . والبكرى من علماء القرن الخامس الهجرى توفي سنة ٤٨٧ هـ .

المصدر الذى نعتمده هو ديوان عبيد بتحقيق حسين نصّار على الرغم من أنّ هذا المحقّق لم يذكر رواة الديوان ويبدو ان المخطوط الذى عثر عليه ليال ايضا لم يجد فيه اسماء من حمله من العلماء الروّاة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- جمهرة أشعار العرب .

هذا المصدر من أقدم المصادر التي روت لشاعرنا فقد ذكر أبو زيد القرشي في هذا السّفر النفيس احدى قصائده "البائية" وعدد ابياتها حسب روايته اثنان واربعون بيتا .

وذكر لعبيد ستة ابيات أخرى سوى البائية وبذلك يصبح عدد الابيات التي رواها له ثمانية واربعين بيتا . وهذا المصدر من المصادر التي يطمأن اليها لقدمه من ناحية ولأنه أورد مجموعة من عيون الشعر العربي الموثوق بها من ناحية اخرى .

٣- نسب الخيل في الجاهلية والاسلام .

ذكر ابن الكلبي ت (٢٠٤ هـ) ستة أبيات منسوبة الى شاعرنا عبيد .

٤- النّقائض .

ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) ثلاثة ابيات من شعر عبيد .

٥- الخيل لأبي عبيدة .

ذكر فيه ستة ابيات من شعر عبيد .

٦ - تاريخ اليعقوبي .

ذكر اليعقوبي خمسة عشر بيتا من شعر عبيد .

٧ - طبقات فحول الشعراء .

ذكر ابن سلام (ت ٢٣١ هـ) ثلاثة ابيات لعبيد .

٨ - الحيوان .

ذكر ابو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) خمسة عشر بيتا لشاعرنا .

٩ - البيان والتبيين .

ذكر الجاحظ في هذا الكتاب ثلاثة عشر بيتا لعبيد .

١٠ - الشعر والشعراء .

ذكر ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ثلاثة وعشرين بيتا لعبيد وذكر في " المعاني الكبير" سبعة ابيات وفي " عيون الأخبار" بيتين وبيتين في " أدب الكاتب " وبيتا واحدا في " الاشربة" .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١ - حماسة البحتري .

ذكر البحتري (ت ٢٨٤ هـ) ثلاثة ابيات لشاعرنا .

١٢ - الكامل في اللغة والأدب .

ذكر المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) خمسة ابيات من شعر عبيد . وذكر في كتابه " التّعازي والمراثي " بيتين لشاعرنا .

١٣ - كتاب الاختيارين .

ذكر الأخفش الأصغر (ت ٣١٥ هـ) قصيدة لعبيد وعدد ابياتها تسعة وعشرون بيتا .

١٤ - العقد الفريد .

أورد ابن عبد ربّه (ت ٣٢٨ هـ) ثمانية ابيات لشاعرنا .

١٥ - الأغاني .

ذكر ابو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ثلاثة وثلاثين بيتا لشاعرنا . وهذا المصدر من المصادر التي تزيد اطمئنانا لشعر عبيد - على الرغم من ان الاصفهاني لا يعتبر من رواة الشعر - لان الاصفهاني من الذين اشتهروا بالتنقيب والتنقير في رواية اخباره .

١٦ - الأمالي .

ذكر ابو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) سبعة عشر بيتا لشاعرنا وذكر في " ذيل الأمالي " سبعة أبيات لشاعرنا .

١٧ - الخصائص .

ذكر ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) تسعة عشر بيتا لشاعرنا .

١٨ - الصّناعتين .

ذكر ابو هلال العسكري (ت٣٩٥ هـ) ستة عشر بيتا لشاعرنا .

١٩ - التمثيل والمحاضرة .

ذكر الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) أربعة أبيات لعبيد .

٢٠ - رسالة الغفران .

ذكر أبو العلاء المعري (٤٤٩ هـ) ستة أبيات من شعر عبيد . وذكر في "الفصول والغايات " بيتين من شعر عبيد كذلك .

٢١ - العمدة .

ذكر ابن رشيق القيرواني (٤٥٦ هـ) عشرة ابيات من شعر عبيد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع .

ذكر ابو عُبَيْد البكري (ت ٤٨٧ هـ) اربعة وعشرين بيتا من شعر عبيد .

٢٣ - شرح القصائد العشر .

ذكر التّبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ثمانية واربعين بيتا من شعر عبيد وذكر في كتابه " الكافي في العروض والقوافي " اربعة ابيات من شعر عبيد .

٢٤ - مختارات شعراء العرب .

ذكر ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) اثنتي عشرة قصيدة لشاعرنا وعدد ابيات تلك القصائد مجتمعة مائتان واربعة وعشرون بيتا .

٢٥ - منتهى الطلب من اشعار العرب .

ذكر ابن ميمون (ت ٥٩٧ هـ) ثلاث عشرة قصيدة لعبيد وعدد ابياتها مجتمعة مائتان وسبعون بيتا .

٢٦ - معجم البلدان .

ذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) اربعة وثلاثين بيتا من شعر عبيد .

٢٧ - الحماسة البَصْريّة .

ذكر صدر الدين علي بن الفرج (ت ٦٥٦ هـ) احد عشر بيتا من شعر عبيد .

٢٨ - نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب .

ذكر ابن سعيد الاندلسي (ت ٦٨٥ هـ) سبعة ابيات من شعر عبيد .

٢٩ - لسان العرب .

ذكر ابن منظور (ت ٧١١ هـ) اربعة وسبعين بيتا من شعر عبيد .

٣٠ - شرح شواهد المغني .

ذكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) تسعة ابيات من شعر عبيد .

٣١ - خزانة الادب . ذكر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) اربعة واربعين بيتا من شعر عبيد .

٣٢ - زهر الاكم في الامثال والحكم - ذكر الحسن اليوسي (ت١١٠٢هـ) ستة عشر بيتا لعبيد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الملاحظ ان المصادر التي روت لشاعرنا متأخّرة ، فأكثر رواية أشعاره عند ابن ميمون وابن الشجرى وهما من علماء القرن السادس الهجرى .

نحن لا نشكّ في صحّة هاتين المجموعتين ولكن الرّاويتين " ابن ميمون وابن الشجرى " لم يذكرا المصادر التي نقلا عنها ،وهما بلا ريب قد نقلا عن مصادر ربّما ضاعت ولم تصل الينا .

وهناك من المصادر ما روى لشاعرنا في القرن الثاني والثالث للهجرة وهي القرشي الذى روى البائيّة وكذلك ما جاء عند أبي عبيدة والجاحظ وابن قتيبة في كتبه المختلفة .

ثم يأتي الاخفش الاصغر وأبو الفرج الاصفهاني وأبو الهلال العسكرى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

توثيق شعر عبيد

ثمّة دوافع عدّة تدعو الى توثيق شعر عبيد ،اوّلها ما قاله ابن سلام عن ضياع شعره وانه لا يعرف له الاّ قوله :

اقْفَرَ مِنْ اهْلِهِ مَلْحُوبُ فالقُطَبِيّاتُ فالذَّنُوبُ

ثم قال : ولا أدرى ما بعد ذلك . ولكنّه يبيّن في أثناء الحديث عن طرفة وعبيد ان الذي صحّ لشاعرنا من القصائد بقدر العَشْر ،ويشير كذلك الى وقوع الانتحال في شعر طرفة وعبيد ، قال : " وممّا يدلّ على ذهاب الشعر وسقوطه ، قلةّ ما بقي بأيدي الرّواة المصحّين لطرفة وعبيد ،اللّذَيْن صحّ لهما قصائد بقدر العَشْر . وإن لم يكن لهما غيرهنّ فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتّقدِمَة ، وان كان ما يروى من الغُثاء لهما ، فليسا يستحقّان مكانهما على افواه الرّواة ،ونرى ان غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير غير ان الذى نالهما من ذلك أكثر ، وكانا أقدم الفحول ، فلعلّ ذلك لذلك ، فلما قلّ كلامهما حُمِل عليهما حَمْل كثير " (١) .

ثمّة تناقض في قول ابن سلام فتارة يقول : انه لا يعرف له الاّ قصيدته أقفر من ... وطورا يقول : ان الذى صحّ له من القصائد بقدر العشر ،فاذا كان يعرف هذه القصائد فلماذا قال لا اعرف الاّ قصيدته أقفر ...؟ واذا كان لا يعرف تلك القصائد فكيف تسنّى له أن يحكم عليها بالصّحة ؟!

---

(١) طبقات فحول الشعراء ، ١:٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان عدد القصائد التي صحّحها له الرواة ووافقهم ابن سلام عشر، وهذا العدد اقل بكثير من القصائد الموجودة في ديوانه الذى يحوى بين دفتيه اثنتين وخمسين بين قصيدة ومقطوعة .

والذى ينظر في ديوان شاعرنا يرى ان معظم القصائد الموجودة فيه توجد في مصادر كثيرة يصعب ان تتواطأ على الخطأ . ولكنّ هذه المصادر - على كثرتها - لا تذكر اسم الراوى في الغالب خلا عدة اشارات الى الاصمعي وابي عبيدة معمر ابن المثنى والأثرم وأبي عمرو الشيباني الذى روى لعبيد في كتابه الموسوم " بالجيم " .

لذلك ليس من السهل ان نسلم لمقولة ابن سلام أنّه حمل على شاعرنا حمل كثير وصفه بانه من الغثاء ، إلا إذا كان يشير الى أشعار نحلت لشاعرنا من المحتمل انها كانت موجودة زمن ابن سلام ثم اسقطها جامع ديوانه فيما بعد .

وثاني تلك الدوافع شك المستشرق مرجليوث D.S. Margoliouth (١) الذى نشر في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية عدد يوليو ١٩٠٥م بحثا بعنوان " أصول الشعر العربي " ثم في كتابة " منشأ الشعر العربي" عام ١٩٢٥م شكّ فيه بالشعر الجاهلي بعامّة ، وبالشعر الذى به معان دينية عبّر عنها القرآن الكريم بخاصّة وذكر مثالا على ذلك بيتا لعبيد:

حَلَفْتُ باللّهِ إنَّ اللّهَ ذو نِعَمٍ لِمَنْ يشاءُ وذو عَفْوٍ وتَمْحاحِ

---

(١) دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي ،ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى ،ص ٨٢ (دار العلم للملايين) ، وانظر ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلي ، ص ٣٦٧ ، الطبعة الخامسة (دار المعارف ١٩٧٨م) ، وانظر بلاشير ، تاريخ الادب العربي ، ص ١٩٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم نأتي الى العصر الحديث لنرى الدكتور طه حسين يشك بالشعر المضري كله ويصرّح بشكّه في شعر عبيد فيقول :(١) "وأما شعره الذى عارض به امرأ القيس وهجا فيه كندة فلا حظّ له من الصحّة " ثم يصل الى النّتيجة التي يرومها فيقول " اذن فكلّ شعر امرىء القيس الذي يتصّل بشعر عبيد هذا منحول أيضا كشعر عبيد."

وثالث تلك الدّوافع أن ثمّة قصيدة ومجموعةً متفرّقةً من الأبيات يتنازعها عبيد وأوس بن حجر وغيرهما من الشعراء ، وهذا يعني أن بعض شعر عبيد قد اختلط بشعر شعراء آخرين، فلا بدّ من ملاحظة هذه القضايا بالنّظر إلى الرّواة ومدى الثّقة بهم وكثرة المصادر والنّظر الى الشّعر نفسه من حيث شبهه بما صحّ من شعر شاعرنا .

على الرّغم من كثرة ايراد الكتب الأدبيّة واللّغويّة وكتب المختارات أشعار عبيد الموجودة في ديوانه وأوصاف من عرف من رواة شعره بالصّدق فليس لأحد أن يزعم أن جميع ما ورد في ديوانه من قوله ، فشعر عبيد قد حفظ في الذّاكرة زمناً طويلاً ، ولم تصل إلينا أخبار عن أوّل جمع لشعره ، ويبدو من عبارة ابن سلّام أنّها لم تكن قد جمعت حين ألّف كتابه . ولعلّ أوّل جمع لشعره كان قبل القرن الخامس الهجرى كما قلنا من اشارة البكرى وتاريخ المخطوط الذى عثر عليه البستاني.

وهذا يعني أن شعره قد جمع بعد موته بعدّة قرون فلا بدّ أن يحصل خلال هذه المدّة الطويلة بعض التّحريف والخلط بين الرّوايات وربّما زيدت بين تضاعيف قصائده أبيات قالها شعراء آخرون من قبيلته أو من غيرها .

ولكنّ الباحث يطمئنّ الى أن معظم ما جاء في ديوانه من قوله وأن ما دخله من التّحريف والنّحل لا يعدّ ذا بال.

---

(١) في الادب الجاهلي ، ص ٢٠٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حاول ليال Charles Lyall (١) أن يوثّق شعر عبيد معتمدا على العلاقة بينه وبين امرىء القيس ، فشعره يمثّل حياته ويشير الى حوادث تاريخيّة لا سبيل الى انكارها من مثل : مقتل حُجْر أبي امرىء القيس ومقاومة غسان وملكها الحارث الأعرج . ويبيّن أن موضوعات الديوان وقصائده يوثّق بعضها بعضا ، فالقصيدة "٥١" تعالج موضوع القصيدة "٤١" ونجد الموضوع عينه في القصيدة "١١" الأبيات من ١ - ٥ .

وقصائد عبيد تكشف عن شخميّة ذاتيّة بارزة . ثم يورد ليال ثبتا بالألفاظ التي ترد عند عبيد أكثر من مرّة ويبدو أن الشاعر كان يميل اليها أكثر من غيرها من مثل : "أهل الجرد" "مجلجل" "دلّح".

وليال محقّ فيما ذهب اليه فالذي يقرأ ديوان شاعرنا يلاحظ أنه مترابط ومنسجم وكأنّه قصيدة واحدة فلا يوجد أيّ اختلاف في أسلوب القصائد ممّا يؤكّد أنّها لشاعر واحد .

ولكنّ الأبيات الموجودة في الدّيوان على كثرتها لا أعتقد أنّها كلّ ما قاله فعمره المديد يجعل المرء يلمس أنّه قال أكثر منها فقد عدّه ابن رشيق من المقلّين قال : " وعبيد قليل الشعر في أيدي الناس على قدم ذكره وعظم شهرته وطول عمره ." (٢)

وهناك أبيات موجودة في كتب اللغة لعبيد لا نجدها في ديوانه مثل قوله :

وخيلٍ تكدّس بالدّارعين ... كمشي الوعولِ على الطاهره (٣)

---

(١) انظر مقدّمة ليال لديوان عبيد بن الأبرص ، ص ٢٣ وما بعدها .

(٢) العمدة ١ : ١٠٣ .

(٣) انظر اللسان مادة (كدس).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة " ١"
==========

وهي عبارة عن بيت مفـرد ، لا يوجد الا فـي خزانة الأدب مـن بين المصادر التي رجعت اليها ممّا يقلّل مـن الاطمئنان الى صحة نسبته من حيث الرّواية الى عبيد على الرّغم مـن أن البغدادي يصرّح بنسبة البيت الى عبيد. (١)

ولكّـن البيت يتحدّث عـن علاقة عبيد بامرىء القيـس الذي هـدّد بقتل سراة بني أسـد وهـذه واقعـة تاريخيّـة مشهورة ، ممّا يرجّح صحّة نسبة البيت الى شاعرنا مـن حيث مضمونـه.

قصيـــدة "٢"
==========

وهي بيت مفـرد . لا يشـك في صحتـه وهو مـروى عنـد ابي عثمان الجاحظ(٢) وجود هـذا البيت عنـد أبي عثمان الجاحظ يقوّي من صحّة نسبته لعبيد لأنّ الجاحظ متقدّم ٢٥٥ هـ . والبيت موجود في اللسان مادة "لقح" دون أن ينسبه ابن منظـور لعبيد أو لغيره.

صحيح أن أبا عثمان الجاحظ لا يعدّ من رواة الشعر ولكنّـه أديب ذو صيـت وكونـه قـد عزا البيت الى شاعرنا يـزيد من صحّة نسبته.

ثـم إنّ اليعقوبي يصف قوة بني أسـد وتمنّعهم على الملوك بما يتّفق وبيت شاعرنا هـذا :

أبوا دين المُلوك فَهُم لَقاحٌ ... اذا نُدِبُوا الى حَرْبٍ أجابوا

قال اليعقوبي:" وكانت قبائل معدّ مجتمعة عليهم ـ اللّخميين ـ وكان أشدها امتناعا أسـد وغطفان." (٣)

---

(١) البغدادي ، ٢:٤٠٣ .

(٢) انظر : الحيوان،٣: ٦٢ .

(٣) تاريخـــه ، ١:٢١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيدة " ٣"

تتكوّن القصيدة من تسعة وعشرين بيتا وهي بشكل عام صحيحة النسبة الى عبيد ، وذلك لكثرة المصادر التي أوردتها .

يشك في صحّة البيتين ٩ ، ١٠ لأن موضعهما قلق، فهما لا يرتبطان بما قبلهما ولا بما بعدهما ،وممّا يقوّي من الشك في صحّة هذين البيتين انّهما غير موجودين في أيّ من المصادر التي رجعت اليها . لذلك من المحتمل ان احد الرّواة زاد البيتين خلال القصيدة .

ويشكّ في البيتين ١٨،١٩ ، لأن عبيدا يتحدث عن يومي النّسار والجفار . ويرجّح أن هذين اليومين قد حدثا بعد وفاة عبيد ، وربّما كانا لشاعر آخر من قبيلة أسد فاختلطا على الرّواة فنسبا الى شاعر أسد الاوّل ، وممّا يقوّي من الشك بهما ان روايتهما مختلفة عند ابن الشجري عنها في الديوان. ولكن البكري(١) يورد البيت ١٩ وينسبه الى عبيد ويوجد عند الشمشاطي(٢) وهو مروي كذلك في النقائض ومنسوب الى عبيد والراوي هو ابو عبيدة معمر بن المثنى (٣) وأرى أن هذه القصيدة لعبيد لان الجاحظ يورد الابيات من ١ - ٦ وهي مطابقة لروايتها في الديوان (٤) .

ويوجد من البيت ١٢ - آخر القصيدة في مختارات ابن الشجري (٥) وفي الحماسة الشجرية الابيات (١٣ ، ١٤، ١٦، ١٧، ٢٠ ، ٢٥، ٢٩) (٦) .

ويروى البيت ٢٢ في الامالي (٧) وعند الشمشاطي الابيات (١٩، ٢٢، ٢٣)(٨) وعند البكري الابيات(٧، ١٩، ٢٢)(٩) ويورد اللسان الابيات (١،٢، ٢٢، ٢٤)(١٠) مع نسبتها الى عبيد .

---

(١) معجم ما استعجم ، ص١٣٠٦. (٢) الانوار ومحاسن الاشعار ،ص ١٤٧.

(٣) النقائض، ١:٢٣١ . (٤) الحيوان ، ٣:٩٩ . (٥) المختارات ، ٢:٣٩٦وما بعدها

(٦) الحماسة ، ١:١١٩ . (٧) القالي ، ١:٢١٤ . (٨) الانوار ومحاسن الاشعار،ص ١٤٧

(٩) معجم ما استعجم ، ص ٧١٢ ، ١٣٠٦.

(١٠) انظر: اللسان ، المواد : عب، وشج ، قعد ، ظأذأر، هدى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة "٤"

==========

تتكوّن القصيدة من خمسة ابيات ، وهي صحيحة النسبة لعبيد ، فقد أورد البكرى البيتن الاوّل والثاني منسوبين الى عبيد ، وروايته لهما مطابقة لرواية الديوان (١).

ثم ان عبيدا يتحدّث في هذه المقطوعة عن ديار بني سعد الذين فرقتهم الحروب - وهذا الموضوع قد تحدث عنه في غير قصيدة من قصائده - ممّا يقوّي من صحّة نسبة المقطوعة الى شاعرنا .

قصيـــدة " ٥ "

==========

عدد أبيات هذة القصيدة خمسون وهي أطول قصائده .

وهذه هي القصيدة المعروفة بالبائية التي عدّها ابن قتيبة أجود شعره واحدى السّبْع ، وأدخلها التّبريزي في القصائد العشر وصدّر بها أبو زيد القرشي المجمهرات .

شكّ سيّد حنفي بمقدمة هذه القصيدة ، الأبيات من ١ - ٦ ووصفها بأنها من صنعة أحد اللّغويين ويبيّن أن الابيات المذكورة لا تحتوي أكثر من ذكر أسماء الأماكن وأنّ البيت السابع الذى يلي المقدمة مصرّع فهو البداية الحقيقية للقصيدة كما يرى .(٢)

---

(١) معجم ما استعجم ، ص ٦٢٧ .

(٢) انظر الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية ، ص ٥٣ (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقارىء القصيدة يرى أن هذا القول بعيد عن الصحّة ، فالأبيات الستة الاولى ترتبط بالقصيدة وتعدد اسماء أماكن لبني أسد وهذا ممّا هو مألوف في الشعر الجاهلي فلا غرابة أن يذكر الشاعر أسماء عدة أماكن من أماكن قبيلته .

وقدوردت هذه الابيات عند كثير من الرّواة : فهي موجودة في الجمهرة (١) وفي القصائد العشر (٢) وفي منتهى الطلب(٣) وأورد الجرجاني البيت الاول منسوبا الى عبيد (٤) ويوجد البيت في كتاب الكافي في العروض والقوافي منسوبا لعبيد كذلك(٥).

وروايته الابيات الستة في هذه المصادر - الجمهرة ، القصائد العشر، منتهى الطلب - مطابقة لرواية الديوان لفظاً وترتيباً .

وأورد البكرى الابيات (١ ، ٢ ، ٣) مع نسبتها الى عبيد(٦) واورد ابن منظور البيتين ١، ٢ منسوبين لعبيد وورد البيت ٣ عند القالي(٨) منسوبا لعبيد وكذلك في معجم البلدان(٩) ممّا يرفع الشك في صحة نسبة هذه الأبيات لعبيد .

ويشك في الأبيات (٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦) لأنها تشتمل على نزعة اسلاميّة ولكنّ الأبيات من حيث روايتها موجودة في عدة مصادر فهي موجودة عند القرشي(١٠) وروايتها عنده مطابقة لرواية الديوان

---

(١) القرشي ، جمهرة اشعار العرب، ص ١٠٠ .
(٢) التبريزى ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٦٥ .
(٣) ابن ميمون ، منتهى الطلب، ١:١٣٠ .
(٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد ابو الفضل أبراهيم وعلي البجاوى ص ٢١٠(الطبعة الثالثة ، الباب الحلبي).
(٥) التبريزى ، الكافي ، تحقيق الحساني حسن عبدالله ، ص ٤٣.
(٦) معجم ما استعجم ، ص ٦٢٧.
(٧) اللسان ، المواد : قطب ، لحب ، قطم ، قفر، فرق.
(٨) ابو علي القالي ، الامالي ، ١:٢٤٧.
(٩) ياقوت الحموى ، ٢:١٩٤ .
(١٠) جمهرة اشعار العرب ، ص ١٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والبيت ٢٤ موجود عند ابن قتيبة (١) والتبريزى(٢) والثعالبي (٣) والجاحظ (٤) ، ولكن الابيات الثلاثة جميعها لا توجد في رواية ابن ميمون ثم ان التبريزى الذى روى البيت ٢٤ يقول نقلا عن ابن الاعرابي أن البيت ليزيد بن ضبّة الثقفي (٥) ، لذلك من الصعب أن نطمئن الى صحة هذا البيت .

والقصيدة بشكل عام صحيحة النسبة الى عبيد لانها موجودة في عدة مصادر موثوقة ، ويوجد بعض ابياتها في مصادر أخرى .

فالقصيدة موجودة في الجمهرة وعدد أبياتها ستة واربعون بيتا وفي منتهى الطلب وعدد أبياتها أربعة وأربعون بيتا (٦) وفي شرح القصائد العشر ، وعدد أبياتها ثمانية وأربعون بيتا (٧) ويورد الجاحظ البيتين ٢٢ ، ٢٣ والابيات (١٦، ١٧، ١٨، ٢٤، ٢٧)(٨) والمبرد البيتين ١٥ ، ١٦ (٩) وابو العلاء البيت ٣٥ (١٠)ويورد ابن منظور الابيات (٧، ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٦، ١٨، ٢٣، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤٦) (١١)

---

(١) الشعر والشعراء ، ص ١٦٦ .
(٢) شرح القصائد العشر ، ص ٣٦٥ .
(٣) التمثيل والمحاضرة ، ص ٥٠ .
(٤) الحيوان ، ٣: ٨٩ .
(٥)شرح القصائد العشر ، ص ٣٦٥ .
(٦) ابن ميمون ، منتهى الطلب ، ١:١٣٠ وما بعدها .
(٧) التبريزى ، ص ٣٦٥ .
(٨) انظر: البيان والتبين ، ٤ : ٦٧ وانظر الحيوان ، ٣:٨٩ .
(٩) التعازى والمراثي ، ص ٢١٩ .
(١٠) الفصول والغايات ، ١ : ٢٨٨ .
(١١) لسان العرب ، المواد : شان، معن ، قسب ، شيب ، بدأ ، أوب ، رحم فلح ، سهم ، رخم ، ضنّ ، رقب ،شيخ ، حملق ،على الترتيب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالقصيدة البائية أرجح أنّها صحيحة النّسبة الى عبيد وهي أصحّ القصائد نسبة له فقد نسبها له جمهرة من الرّواة في غير مصدر بعضها يرجع للقرن الثاني الهجرى كالقرشي ويرجع البعض الى القرن الثالث الهجرى كالجاحظ وابن قتيبة والمبّرد والبعض الآخر الى القرن الرابع.

قصيدة " ٦ "

القصيدة صحيحة النّسبة لعبيد ، وهي موجودة في مختارات ابن الشجرى (١) وروايتها مطابقة لرواية الديوان .

صحيح أن القصيدة ليست موجودة الا عند ابن الشجرى ولكنّ أسلوبها وحديث الشاعر عن إقفار الدّيار وطريقته في وصف جماعات الخيل يرجّح أن تكون له ، وذلك لشّدة شبهها بقصائد أخرى له .

قصيدة " ٧ "

وهي بيت مفرد قاله شاعرنا مخاطبا امرأ القيس أرجّح أنه صحيح النسبة لشاعرنا لأن الزمخشري رواه ونسبه لعبيد (٢)

---

(١) انظر: مختارات شعراء العرب ٢ : ٣٩٣ وما بعدها .

(٢) انظر: المستقصى في امثال العرب ، ص ١٠١ (دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٩٧٧م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة " ٨ "

القصيـدة صحيحـة النّسبـة الـى عبيـــد فقـد أورد البكـرى(١) البيتين ١ ، ٣ مـع نسبتهمـا الـى عبيد وروايته مطابقـة لمـا جـاء في الديوان . وأورد اللسـان والتـاج البيتين ٧ ، ١٥ (٢)منسوبين لـه كذلك. وممّـــا يرجّـح مـن صحّـة هـذه القصيدة لشاعرنـا انـه يذكـر فيهـا " ملحوب" وهـو في ديـار قـومه وذكـره غيـر مزّة وكذلك حديثـه عـن قومـه وبكاؤه عليهـم يشبـه حديثـه في قصائـد أخـرى.

" ٩ "

وهـو بيـــت مفـــرد .

وهـــو موجـــود فـي ديـوان عبيد بتحقيق كـرم البستاني (٣)

قصيـــدة " ١٠ "

القصيدة لا يشك في صحة نسبتها الى عبيد وهي مرويّـة عن ابن ميمـزن(٤) وروايتها مطابقـة تماما لرواية الديوان . ثم ان عبيدا يتحدّث في القصيـــدة عن الظعائن ويصف فرسه بطريقة هي طريقته في كثير من قصائده حيث يذكر اباريق الفضّة في هذه القصيدة وفي قصيدة أخرى. وهذا يرجّح من صحة نسبة القصيدة له.

---

(١) انظر: معجم ما استعجم ، ص ١٢٥٥ .

(٢) انظر: اللسان والتاج ، المادتـان : ذرب ، رعب .

(٣) ديوان عبيد بتحقيق كـرم ، ص ٤٥ .

(٤)منتهـى الطلـــب ، ١ : ١٢٨ وما بعدهـا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيدة " ١١ "

هذه قصيدة كثر النّزاع والاضطراب فيها فبعض الرّواة ينسبونها الى عبيد والبعض الآخر ينسبونها الى أوس وقال البكري : انها ثابتة في ديوانيهما بخلاف يسير. وربّما يعود ذلك الى اعتماد الرّواة على الذاكرة في حفظ الشعر.

قال ابن سلّام :" أخبرني يونس بن حبيب ، قال : قال ذو الرمّة :من أحسن الناس وصفا للمطر ؟ فذكروا قول عبيد:

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الارضِ هَيْدَبُهُ ... يكادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قامَ بالرّاحِ
فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِمَحْفِلِهِ ... والمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشي بِقِرْواحِ

فجعلها يونس لعبيد، وعلى ذلك كان اجماعنا فلما قدم المفضّل صرفها الى أوس بن حجر (١) ثم جاء ابن قتيبة فقال : -" قال الاصمعي : ولم أسمع قطّ ابتدأ مرثية أحسن من ابتداء مرثية :

ايّتُها النّفسُ أجْمِلي جَزَعاً ... انّ الذي تَحْذَرين قَدْ وَقَعا

قال وأحسن في وصف السحاب

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الارضِ هَيْدَبُهُ ... يكاد يَدْفَعُهُ مَنْ قامَ بالرّاحِ
يَنْفي الحَصى عن جديدِ الارضِ مُبْتَرِكاً ... كأنّهُ فاحِصٌ أو لاعِبٌ داحِ
فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِعَقُوتَتِهِ ... والمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشي بِقِرْواحِ "(٢)

وهذا يعني أن الاصمعي ينسب القصيدة الى أوس بن حجر .

ويونس وابن سلام بصريان ويقولان ان أهل البصرة مجمعون على ان القصيدة لعبيد ورواية ابن قتيبة تعني أن الاصمعي وهو بصري مخالف لما اجمع عليه أهل البصرة أو أنه تابع المفضّل الضبّي الذي نسبها الى أوس بن حجر .

---

(١) طبقات فحول الشعراء ، ص ٩٢ .

(٢) الشعر والشعراء ، ص ١٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم يقول المبرِّد عن أبي الحسن أن أهل الكوفة يرونها لعبيد (١) .

اما ابو الفرج فيروى بيتين من القصيدة ويقول: الشعر لأوس، وهكذا رواه الاصمعي أخبرنا بذلك اليزيدى عن الرّياشي عن الاصمعي ووافقه بعض الكوفيين وغير هؤلاء يرونها لعبيد .

ثم يأتي القالي ويورد سبعة ابيات من القصيدة عن أبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى قال : انشدنا الرياشي عن أبي عبيدة لعبيد بن الابرص ثم يذكر الابيات (٦ ، ٧ ، ٨، ٩ ، ١٢، ١٣ ، ١٥) (٢) وينسب ابن عبد ربه القصيدة لعبيد عن الاصمعي قال: وقال الاصمعي : قلت لاعرابي : أيّ الناس أوصف للغيث قال الذى يقول يعني أمرأ القيس

ديمةٌ هطلاءُ فيها وَطَفٌ ... طبّق الارضَ تحرّى وتدرّ

قلت : ثم من ؟ قال : الذى يقول يعني عبيد بن الابرص

يا مَنْ لِبَرْقٍ أبيتُ الليلَ أرْقُبُهُ ... في عارضٍ مُكْفَهِرّ المُزْنِ دَلاحِ

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الارضِ هَيْدَبُهُ ... يكادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قامَ بالرّاحِ (٣)

وجاء في اللسان البيت (٧) في مادتي هدب ، سفف ونسبه ابن منظور في أحدى المادتين لعبيد وفي المادة الثانية قال : قال أوس أو عبيد .....

فمن خلال هذا العرض نلاحظ أن علماء البصرة المتشددين في الرواية يجمعون على أن القصيدة لعبيد وذلك ما جاء في رواية ابن سلام وشذ عن اجماع البصرة المبرد والاصمعي في روايتي ابن قتيبة وابي الفرج وان كان الاصمعي قد نسبها الى عبيد حسب رواية ابن عبد ربه

---

(١) انظر: الكامل في اللغة والادب ، تحقيق الدكتور زكي مبارك ، ٢ : ٧٦٤.
(البابي الحلبي الطبعة الاولى ١٩٣٧م.)

(٢) الامالي ، ١: ١٧٧ (٣) العقد الفريد ، ٣ : ٤٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمة تناقض . فما الصحيح ؟

بالنسبة لرواية ابن قتيبة يلاحظ عليها عدم الدقة ، فابن قتيبة يروى عن الاصمعي مباشرة ومعروف انه ولد عام ٢١٣ هـ أى قبل وفاة الاصمعي بعام واحد ، وهذا يعني أنه أسقط راوية بينه وبين الاصمعي .

واما رواية أبي الفرج فيشتم منها عدم رضاه عنها ، لانه يقول : الشعر لأوس وهكذا رواه الاصمعي ووافقه بعض الكوفيين وغير هؤلاء يرونها لعبيد . فابو الفرج لا يبين ولا يرجّح نسبة القصيدة لأيٍّ من الشاعرين أوس أو عبيد . ثم إن علماء الكوفة ينسبون القصيدة لعبيد ووافقهم الاصمعي في روايتي ابن عبد ربه والقالي وشذ عنهم المفضل الضبي في رواية ابن سلام .

اما ابو العلاء المعري فيروى القصيدة برواية تشتمل على ابيات من قصيدة عبيد وأوس ويقول بأن القصيدة تروى لعبيد وتروى لاوس (١) .

والقصيدة يرويها ابن الشجرى برواية مطابقة لروايتها في الديوان(٢) وفي الحماسة الشجرية البيتان ٧ ، ٨ مع نسبتهما الى عبيد (٣)ونسب ياقوت الحموى الأبيات (٦، ٧، ١٥) الى عبيد .(٤)

كما نسب الازهري البيت الثامن لعبيد(٥) والبيت الخامس عشر نسبه الاصمعي لعبيد(٦) ونسب ابن منظور البيت السادس عشر الى عبيد عن أبي شمر عن ابن الاعرابي.(٧)

---

(١) انظر : رسالة الغفران ، ص ٢٧٥ .

(٢) مختاراته ، ٢: ٣٧٤ وما بعدها .

(٣) حماسة ابن الشجرى ، ٢ : ٧٧٢ .

(٤) انظر معجم البلدان ، ٣: ٢٨٩ .

(٥) لسان العرب مادة دحا .

(٦) المصدر نفسه مادتا قرح ، نجا .

(٧) المصدر نفسه المواد صوح، مبح، رفق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى هذا أرى أن القصيدة لعبيد وليست لأوس فهي اليه أقرب وبشعره أليق لأنها تتحدّث عن المطر والسحاب ذلك الموضوع الذي اشتهر به شاعرنا ، فالرواة يقولون انّه من أوصف الجاهليين لهذه الظواهر الطبيعية وهو يكرر هذه المعاني في غير موضع من ديوانه .

وأرى أن قصيدة عبيد متماسكة لا يشوبها التفكك فنراه يبدأ قصيدته بملاءمة زوجه له عندما عاد اليها من جلسة شراب ليلا فطفقت تلومه وتلحاه ثم ينتقل الى وصف السحاب.

أمّا قصيدة أوس فيشوبها التفكّك فهي تشتمل على عدّة موضوعات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة " ١٢ "

==========

لا يـــرد لهذه القصيـــدة ذكـــر الا في الد يوان، وربّمـــا كانـــت قطعـــة مـــن القصيدة السابقـــة أو خليطـــا مـــن أبيـــات لاوس وعبيـــد وهنـــاك أبيـــات تـــروى لأوس وعبيـــد ويبدو أنّ هـــذا الخـــلط ناتـــج عن الرّواية (١) لقـــد شـــكّ مارجوليـــوث بالبيـــت الثـــانـــي كمـــا قلنـــا لأن بعـــض النـــاس يشتـــمّ منـــه رائـــحة اســـلاميّـــة وقـــال المستشـــرق مارجوليـــوث ان هـــذا المعنـــى عبّـــر عنـــه القرآن الكريـــم .

وأعتقـــد أن هـــذه القصيـــدة لعبيـــد فقـــد وصـــف النـــاقـــة بأنها كالعير وهـــذا الوصـــف قـــد جـــاء في مـــواطـــن أخـــرى مـــن ديوانـــه ثم يتحـــدث عـــن احـــدى مغامراتـــه الغراميّـــة ويمـــدح نفسه ثـــم يذكـــر المـــوت وهـــذه الافكـــار كثيـــرة الدوران في ديوانـــه .

ثـــم ان هـــذه القصيـــدة موجودة فـــي ديوانـــه مـــن تحقيـــق كرم البستاني(٢).

---

(١) فالبيت ١١ عند عبيـــد :

وقد تبطنت مثل الريم آنسة — رود الشباب كعابا ذات أوضاح

موجود في قصيدة أوس وروايتـــه

وقـــد لهوت بمثل الريم آنسة — تصبي الحليم عروب غير مكلاح

ويقول المبرد انـــه يروى لاوس وعبيد انظر الكامل ٢: ٦٨٨

(٢) ديوان عبيد بتحقيق كرم البستاني دار صادر ، ص٤٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيدة " ١٣ "

يشكّ في صحة نسبتها الى عبيد ،لانها لا توجد في المصادر خلا البيتين التاسع والثالث عشر ،واورد اللّسان بيت ٩ مادة (هبط) وبيت ١٣ مادة (ثلج) مع نسبة البيتين الى عبيد .

وممّا يزيد من شكّ بعض الباحثين في القصيدة ان البيت السابع مشهور انّه للنّابغة الذبياني :

زَعَمَ الأُبَيِّشَةُ أنّ رِحْلَتَنا غَدا وبذاكَ خَبَّرنا الغُدافُ الأسْوَدُ

ولم تختلف روايته في قصيدة عبيد الاّ بكلمة واحدة هي الغداف بدل الغراب عند النابغة ، ولكنّ اسلوب القصيدة يشبه اُسلوب عبيد في كثير من قصائده مما يرجّح من صحّة نسبة هذه القصيدة له .

قصيدة " ١٤ "

وهي بيتان قالهما عبيد قبل قتل المنذر له .

لا يشكّ في صحّة نسبة البيتين لعبيد وراويهما هو ابن الاعرابي كما جاء في اللّسان مادة (قفر) .

والبيتان موجودان برواية مطابقة لرواية الديوان في عدّة مصادر منها : الاغاني (١) ومعجم البلدان (٢) ونشوة الطرب (٣) لذلك فالقصيدة صحيحة النسبة لشاعرنا لقدم روايتها من ناحية وللثّقة بالراوي ابن الاعرابي (ت٢٣١هـ) من ناحية اخرى .

---

(١) الأغاني ، ٢٣:٤١٠ .

(٢) معجم البلدان ، ٣:٧٩٣ .

(٣) نشوة الطرب ، ١:٣٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصـــــيدة " ١٥ "
==========

القصـــيدة ثلاثة أبيـات ، أرى انهـا صحيحة النسبة لعبيـد لأن فكرتها هـي الحديث عن الموت ذلك الموضوع الذى اكثر شاعرنا من طرقه ، هذا من ناحية المضمون والمتن .

اما من ناحية الرواية فالابيات الثلاثة عينها نجدها عند ابن عبد ربه(١) ثم ان اسلوب الشاعر في هذه المقطوعة يشابه اسلوبه في القصائد التي اجمعت المصادر على نسبتها له .ثم ان البيت الثالث في هذه المقطوعة موجود في القصيدة التالية من ديوان عبيد (٢) . مما يجعلنا نطمئن الى صحة نسبتها لشاعرنا .

قصـــيدة " ١٦ "
==========

لا يشك في صحة نسبة هذه القصيدة الى عبيد فقد وردت الابيات (١،٢،٣،٤،٩،١١) عند القرشي مع نسبتها الى عبيد (٣) . واورد ابن قتيبة البيت التاسع في الشعر والشعراء ، واورد الجاحظ بيت ١٤ (٤) والمبرّد بيت ١٣ منسوبا لعبيد(٥) ويقول ابو عُبَيْد البكرى بعد ذكره الابيات (٤،٩،١١) وهذا الشعر لعبيد باجماع من الرُّواة دون ان يذكر اسماء اولئك الرُّواة (٦) .

---

(١) انظر العقد الفريد ، ٣:٢١٥ .

(٢) ديوانه ،ص ٤٨ البيت السابع .

(٣) جمهرة اشعار العرب ، ص ٤٠ .

(٤) الحيوان ، ٥:٤٨٦ .

(٥) الكامل في اللغة ، ١:٩٧ .

(٦) فصل المقال في شرح كتاب الامثال ،ص ٢٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاء عند ابن سعيد البيتان (١٣،٩) منسوبين له (١) وأورد ابو الفرج الأبيات (٤،٩،١١،١٢،١٣) (٢) والثعالبي (٤،٦،١٣) (٣) .

وجاء في اللسان البيت الخامس عشر مادة قدد والبيت الثالث عشر مادة وعى ويذكر ابن الشجرى اثني عشر بيتا من القصيدة . (٤) . مع نسبة كل ذلك لشاعرنا ممّا يجعلنا نطمئن الى صحة نسبة القصيدة له .

قصيدة " ١٧ "
==========

وهي بيت واحد .

يشكّ في صحة نسبته لشاعرنا . لكنّ ياقوت الحموى نسب البيت الى عبيد (٥) وجاء البيت في ديوان عبيد من تحقيق كرم البستاني ص ٧١ ولكنّ ياقوت وكرم البستاني لم يذكرا راوي البيت . ثم ان ياقوتا لم يذكر عن المكان المسمّى " ودَيْك " الاّ انه مكان في شعر عبيد ، مما يصعّب من مهمة توثيق هذا البيت والاطمئنان الى صحّة نسبته لشاعرنا .

قصيدة " ١٨ "
==========

وهي بيت مفرد أَورده كلٌّ من أَبي حاتم السجستاني والبغدادى منسوبا لعبيد (٦)

---

(١) نشوة الطرب ، ٢:٣٩٥ .

(٢) الاغاني ، ٢٣:٤١٧ .

(٣) التمثيل والمحاضرة ، ص ٥٠ .

(٤) مختارات شعراء العرب ، ٢:٢٦٩ وما بعدها .

(٥) معجم البلدان ، ٤:٩١٦ .

(٦) انظر المعمّرون والوصايا ص ٧٥ وانظر خزانة الادب ١:٢١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيدة " ١٩ "

لم يشكّ احد من الباحثين في صحة نسبة القصيدة لشاعرنا . ومما يرجّح من صحة هذه النسبة ان ابن ميمون قد روى القصيدة كما جاءت في الديوان تماما في عدد ابياتها وترتيبها وبدل عبارة " لمن دمنة " بـ " امن دمنة " فقط (١) .

ثم ان عبيدا يتحدّث في القصيدة عن امرىء القيس ويكثر من الحكمة ممّا يرجّح من صحة نسبتها إليه كذلك .

قصيدة " ٢٠ "

يشكّ في نسبة القصيدة لعبيد ، لأنّ البكري ذكر البيت الرابع منها ونسبه الى اوس بن حجر . ولكن البيت نفسه مذكور في معجم البلدان وفي اللسان(٢) مع نسبته الى عبيد . وجاء البيت الاول في اللسان منسوبا الى عبيد وكذلك ورد الأبيات الاول والثاني والرابع عند ياقوت منسوبة الى عبيد (٣) . لذلك أرى أنّ القصيدة لعبيد فهي تشبه في أسلوبها قصائد عبيد الأخرى ولا سيّما وصف الخيل .

قصيدة " ٢١ "

يشكّ كثير من الباحثين في صحّة نسبة القصيدة لعبيد لأنّها لا توجد الاّ عند أبي حاتم السجستاني والبغدادي (٤) . الذي نقل عنه وعلى الرّغم من مطابقة رواية السجستاني والبغدادي لرواية الديوان فانه من الصّعب الاطمئنان الى صحة نسبة هذه القصيدة لشاعرنا لانها تنسب اليه رؤية أناس عاشوا قبله بزمان مديد كداود عليه السلام .

---

(١) منتهى الطلب من اشعار العرب ، ١٣٢:١ وما بعدها .

(٢) اللسان مادة سكك . (٣) معجم البلدان ، ٢٨٩:٣ .

(٤) انظر المعمّرون والوصايا ، ص٧٦ ، وانظر خزانة الادب ، ٢١٥:٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة "٢٢ "
==========

هذه القصيدة استنشدها المنذر عبيدا قبل أن يقتله .

أوردها أبـــو الفـرج(١) وياقـوت(٢) والقـالي (٣) والبغدادي(٤) منسوبة لعبيـد . وأورد ابن قتيبة والمعري البيت السادس مع نسبته لشاعرنـــا .(٥) ثم ان عبيدا يتحدّث في القصيدة عن الموت ذلك الموضوع الذي اكثر مـــن طرقـه في غيـر قصيـدة . وهـذا يجعلنا نطمئن الى صحّـة نسبتها الـــى عبيـــد .

قصيـــدة "٢٣"
==========

يتحـــدث شاعرنا في هذه المقطوعة عن البرق وقد أورد البكري (٦) هـذه الأبيـات الثلاثـة جميعها منسوبـة الى عبيـد . فموضوع القصيدة - وهـو وصف البرق الـذي اشتهر بـه عبيد - ونسبة البكري الأبيـات لشاعرنا يقويّـان من صحّـة هـذه النسبـة .

---

(١) الاغانـي ٢٣ : ٤١٣ .

(٢) معجـم البلـدان ، ٣ : ٧٩٣ .

(٣) انظـر: الأمـالي ، ١ : ٢٢٢ ، وذيل الأمالي والنوادر ، ص ١٩٧ .

(٤) خـزانـة الأدب ، ٤ : ١٦٥ .

(٥) الأشربـة ، ص ١٠٣ والفصول والغايات ، ١: ٣٦٢ .

(٦) معجـم ما أستعجم ، ص ٦٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيدة " ٢٤ "

يورد اليعقوبي[١] هذه الأبيات لعبيد وبعدها ردّ امرىء القيس وهي مطابقة في هذه الرواية وما جاء في ديوان عبيد ممّا يقوّي من صحّة نسبة الأبيات لشاعرنا .

" ٢٥ "

وهو بيت واحد رواه الأصمعي قال ذلك القالي(٢) والبيت كذلك منسوب لعبيد في اللسان مادة (كلأ) . وهو موجود في ديوان عبيد بتحقيق كرم البستاني . ممّا يقوّي من صحّة نسبته لشاعرنا .

" ٢٦ "

وهو بيت واحد وهو منسوب لعبيد في اللسان مادة (غرر) وهو موجود في ديوان عبيد بتحقيق كرم البستاني .

" ٢٧ "

وهو بيت مفرد وقد نسبه ابن منظور لعبيد(٣) وهو موجود في ديوان عبيد بتحقيق كرم البستاني.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ، ١ : ٢١٦ .

(٢) الأمالي ، ١ : ٢٢٥.

(٣) اللسان ، مادة (نجز) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيدة " ٢٨ "
==========

لا يشك في نسبة هذه القصيدة لعبيد فياقوت (١) ينسب البيت الأول لعبيد وكذلك البكرى(٢). وجاء في اللسان الأبيات ١٥ مادة (يبس) ، ١٩ مادة (خمس) و٢٠ مادة (ملس).

ويورد ابن ميمون (٣) القصيدة مطابقة لرواية الديوان في عدد ابياتها وترتيبها ممّا يقوى من صحّة نسبتها الى شاعرنا .

قصيدة " ٢٩ "
==========

وهذه هي المنافرة التي يروى أنها جرت بين عبيد وامرىء القيس وهي شبيهة بالمنافرة التي يقال انها جرت بين "الملك الضليل" والتوأم اليشكرى . ويشك في هذه المنافرة لاشتمالها على بعض الألفاظ والأفكار الاسلاميّة التي يصعب صدورها عن شاعر جاهلي كامرىء القيس(٤) وشك بالقصيدة الدكتور فتحي أحمد عامر(٥) لنفس السبب الذى شك بها من أجله جواد علي. ويجد الباحث صعوبة في توثيق هذه القصيدة لطولها حيث استمرت ستة عشر بيتا وهي أطول من منافرة أمرىء القيس مع التوأم بثمانية ابيات(٦) أو عشرة ابيات(٧) حيث بهت امرؤ القيس من بداهة التوأم وأقسم ألّا ينازع الشعر أحدا . وثمّة اختلاف في طول المنافرة بين المصادر الأخرى ممّا يقوى من الشك في صحّة نسبتها لشاعرنا فهي عند اليوسي(٨) اثنا عشر بيتا وعند شيخو(٩) ستة عشر بيتا ، وجاء في اللسان الابيات الاربعة الاولى منسوبة لعبيد مادة (مجس) ثم قال :" ثم لم يزالا على ذلك حتى كملا ستة عشر بيتا ".

---

(١) معجم البلدان ٢: ٢٤٧ . (٢) معجم ما استعجم ، ص ٨٢٠.
(٣) منتهى الطلب ، ١ : ١٢٦ . (٤) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ٩: ١٠٠.
(٥) انظر: كتابة " في مرآة الشعر الجاهلي" ص ٣٣٤، دار الشروق القاهرة ١٩٧٦/١٩٧٧م .
(٦) الحسن اليوسي ، المحاضرات في اللغة والادب ، ٢: ٥٦٢.
(٧) ابن رشيق ، العمدة ١: ٢٠٢ وما بعدها .(٨) المحاضرات، ٢: ٥٦٢ .
(٩) مجاني الأدب في حدائق العرب ، ٦: ١٤٤ الطبعة الكاثوليكية ، بيروت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة "٣٠"
==========

يشك ليال في صحّة نسبة القصيدة لعبيد حيث لم ترد الا في الديوان وورد منها في اللسان البيتان ١ ، ٨ مادة (نشص) دون أن ينسبها لعبيد أو لغيره وجاء في البيان والتبين (١) الابيات (١، ٨، ٩) دون أن ينسبها الجاحظ لأحد.

ويجد الباحث صعوبة في توثيق هذه القصيدة لأنها لم ترد كاملة أو حتّى بعض أبياتها منسوبا لعبيد في أيّ من المصادر ، ثم إنّ صور هذه القصيده بعيدة كلّ البعد عن البيئة التي عاشها ومن الممكن أن تكون من صنع راو عاش على شطّ الخليج العربي. فالصادات المتلاحقة في القصيدة لا تتناسب مع طبيعة عبيد الفنيّة ، ويغلب على الظنّ أنّ هذه القصيدة القصيدة من الغثاء الذى أشار إليه ابن سلام . لهذا من الصّعب أن يطمئن الباحث الى صحّة نسبة القصيدة لشاعرنا .

قصيـــدة " ٣١ "
==========

لا يشكّ في صحّة نسبة القصيدة لعبيد فأفكارها من الأفكار التي اعتاد شاعرنا على تكرارها في معظم قصائده وذلك من وصف للناقة وفخر بالنفس وبالشعر. وأورد ياقوت (٢) الابيات (١، ٢، ٥، ٦) منسوبة لعبيد ممّا يقوّى من صحّة نسبة القصيدة لعبيد .

قصيـــدة "٣٢"
==========

لا يشك في صحّة القصيدة ، لأن محتوى القصيدة هو مما شاع في ديوان عبيد، ويرد البيت الثاني عند ابن رشيق.(٣)

---

(١) البيان والتبيـــن ، ١ : ١٧٨ .

(٢) معجم البلدان ، ٣ : ٨١٦.

(٣) العمدة ، ١ : ٣١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة " ٣٣ "
==========

انشد عبيد هذين البيتين قبل أن يقتله المنذر.

والقصيدة أوردها كلّ من الاصفهاني (١) والقالي (٢) وياقوت(٣) مطابقة لما جاء في ديوان عبيد ممّا يقوى من صحّة نسبة المقطوعة لشاعرنا.

قصيـــدة " ٣٤ "
==========

لا يشك في صحّة هذه المقطوعة لشاعرنا قال القالي(٤):وأنشدنا أبو بكر لعبيد: ويورد القصيدة مطابقة تماما لما جاء في الديوان والقصيدة موجوده في منتهى الطلب (٥) ومطابقة لرواية الديوان ثم ان الفكرة التي طرقها عبيد في هذه المقطوعة تشبه ما جاء في قصيدة "١١" ممّا يقوّى من صحّة نسبتها لعبيد.

قصيدة " ٣٥ "
==========

لا يشكّ في صحّة هذه المقطوعة . وقد أوردها أبو الفرج الاصفهاني (٦) برواية مطابقة لرواية الديوان ممّا يرجّح من صحّة نسبتها الى عبيد. وكذلك موضوع القصيدة وهو الحديث عن الرّعد والمطر يقوّى من صحّة تلك النسبة.

---

(١) الاغاني ، ٢٣ : ٤١٢ .

(٢) ذيل الأمالي والنوادر ، ص ١٩٧ .

(٣) معجم البلدان ٣: ٧٩٤ .

(٤) الأمالي ، ١ : ١٧٨ .

(٥) ابن ميمون ، ١ : ١٣٤ .

(٦) الأغانـــي ، ٦ : ٢٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ٣٦ "

وهو بيت مفرد ... لا يشك بـــه حيث أورده الجاحظ في كتابه البخـــلاء ممّا يقوّي من امكانيّة نسبتـه الى عبيـد.

قصيـــدة " ٣٧ "

لا يشكّ في نسبة هذه القصيدة لعبيد فالقصيدة قد رواها كلّ من ابن ميمون(١) وابن الشجرى (٢) وروايتهما مطابقة لما جاء في الديوان. وأورد اللسان بيت ١٢ مادة (أثر) منسوبا لعبيد. وممّا يقوّي من صحّة نسبـــة هذه القصيدة لشاعرنا ان عبيدا يهجو فيها امرأ القيس كما فعل في غير قصيدة.

قصيـــدة " ٣٨ "

عدد أبيات القصيـــدة اثنا عشر بيتـا.

يشكّ في نسبة القصيدة لشاعرنا ، لأنها غير موجودة في المصادر التـــي بين أيدينا ولـم يرد منها شيء الا عند البكرى.

الذى أورد في معجمه الأبيات (١، ٢، ٣) ونسبها لعبيد(٣). ولكن ذكـــر اسم موقع " القطبيات" لم يذكر الا في شعر عبيد - حيث ذكره اكثر من مرّة - ووصف الناقة في هذه القصيدة يشبه أسلوب عبيد في القصائد الأخرى وهذا يقوّي من صحّة نسبتها الى شاعرنـا.

---

(١) منتهى الطلب ، ١ : ١٢٧ وما بعدهـا.

(٢) مختارات شعراء العرب ، ٢ : ٣١٤.

(٣) معجم ما استعجم ، ص ١٠٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة " ٣٩ "
==========

لا يشكّ في صحة نسبتها لعبيد حيث أورد اليعقوبي(١) الابيات(١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤) ونسبها لعبيد وأورد ابن الشجرى(٢) القصيدة في مختاراته وكذلك ابن ميمون (٣) وهي مطابقة لرواية الديوان . وممّا يرجّح صحة نسبة القصيدة لشاعرنا ان ابن قتيبة يورد البيت السابع وينسبه الى عبيد (٤) .

قصيـــدة " ٤٠ "
==========

لا يشكّ في نسبة القصيدة لشاعرنا لان القصيدة موجودة في عدّة مصادر موثوقة .

فالبيتان (١٧، ١٨) رواهما البحترى(٥) والأبيات (١، ٢، ٣، ٤) رواهما الأصفهاني مع نسبتهما الى عبيد كذلك (٦) والأبيات (٥، ٦، ٧، ١٠، ١٦، ١٧، ١٨ ١١، ١٤، ١٣، ١٢) رواها أبو هلال العسكرى(٧) مع نسبتها لعبيد.

وروى ابن الشجرى(٨) القصيدة برواية مطابقة لرواية الديوان. وجاء في اللسان بيت ١٦ مادة (لعب) منسوبا لعبيد. ممّا يزيدنا اطمئنانا الى أن القصيدة من شعر عبيد .

---

(١) تاريخه ١ : ٢١٨ .

(٢) مختاراته ، ٢ : ٣٤٦ وما بعدها .

(٣) منتهى الطلب ، ١: ١٢٩ وما بعدها .

(٤) المعاني الكبير ، ص ٨٨٢.

(٥) حماسة البحترى ، ص ٢٩١ .

(٦) الاغاني ،٢٣ : ٤٠٣ .

(٧) الصناعتين ،ص ١٦٦ .

(٨) مختارات شعراء العرب ، ٢ : ٣٦٠ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة " ٤١ "

زاد الأب شيخو في شعراء النصرانيّة بعد البيت الثاني الأبيات التالية ولكنّ هذا الموضع لا يلائمها ، كما لا يلائمها أيّ موضع آخر من القصيده والأبيات هي : -

صَبِّرِ النَّفْسَ عند كلّ مُلِمٍّ ... إنّ في الصَّبْرِ حيلةَ المُحْتالِ
لا تَضِيقَنَّ في الأمورِ فقَدْ تَكْشفُ غمّاؤها بغيرِ احتيالِ
ربّما تَجْزَعُ النّفوسُ من الأمْرِ له فُرْجَةٌ كحَلِّ العِقالِ

وممّا يقوّي من الشك في نسبتها لشاعرنا انّها نسيت في الحماسة البصرية لحنيف بن عُمَيْر اليشكري أو لنهار ابن أخت مسيلمة الكذّاب(١) . ولم تنسب هذه الأبيات جميعها لعبيد الا عند شيخو وابن منقذ(٢) أما ابن النّحاس فقد نسب البيت الثالث منها لشاعرنا (٣). أما سائر القصيدة فلا سبيل الى الشك بها لأنها رويت في غير مصدر فقد روى أبو عبيدة الأبيات (٢٢، ٢٣ ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣١) وينسبها لعبيد (٤) ، وروى الجاحظ الابيات (٨، ٩، ١٠، ١١ ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٨، ٢٩، ٣٠) وينسبها لعبيد (٥) وأورد ابن قتيبة البيتين ٢٥، ٢٦ مع نسبتهما لشاعرنا (٦) واورد الاخفش الاصغر تسعة وعشرين بيتا من القصيدة ويشير الى رواية الأصمعي(٧) وأبو الفرج يورد الابيات(١، ٢١، ٢٢) مع نسبتها لعبيد(٨) وأورد ياقوت البيت الأول مع نسبته لعبيد(٩) وأورد ابن الشجرى القصيدة كاملة (١٠) وأورد في الحماسة الشجرية الابيات (٢١، ٢٢، ٢٣ ٧، ٢٨ ، ٣١، ٣٣)(١١) وورد في اللسان بيت ٣ مادة (خلل) وبيت ٢٥ مادة (رعف) وبيت ٣٥ مادة (نحض) .

---

(١) الحماسة البصرية ، ٢ : ٧٧ (طبعة عالم الكتب).
(٢) لباب الآداب ،تحقيق أحمد محمدشاكر ، ص ٢٩٤ (المطبعة الرحمانية القاهرة)
(٣) ابن النحاس شرح القصائد التسع ، تحقيق أحمد خطاب ٢ : ٥١٣(دار الحرية ١٩٧٣م)
(٤) الخيل ، ص ١٣٣ .
(٥) البيان والتبيين ، ١ : ٢٣٦ . (٦) المعاني الكبير ، ص ٤٣وما بعدها
(٧) الاختيارين ص ٥٤٧ وما بعدها .(٨) الاغاني ،٢٣: ٤٢١. (٩) معجم البلدان٢: ٥٧٩.
(١٠) مختارات شعراء العرب٢٨٦ وما بعدها .(١١) الحماسة الشجرية ١: ١٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة " ٤٢ "
==========

لا يشك في نسبة القصيدة لعبيد فقد أورد ياقوت (١) الابيات(١،٢،٤،٥) منسوبة لعبيد . واورد ابن ميمون (٢) القصيدة كاملة وهي مطابقة تماما لرواية الديوان . وأسلوب القصيدة هو أسلوب شاعرنا بلا ريب.

قصيـــدة " ٤٣ "
==========

هذه قصيدة تلتزم أن يكون آخر الشطر الأول من جميع أبياتها " أل" عدا بيتا واحدا وقد شك في صحّة نسبتها لعبيد المستشرقان نولدكه وليال، ولكّن أبا بكر محمّد بن علي نسبها عن أبي اسحق لعبيد حيث أورد ابن جنّي(٣) هذه القصيدة في باب " التطوّع بما لا يلزم من الخصائص " ودلّل على بديهة عبيد وقوّة شعره مبيّنا أنّه قال ذلك طبعا لا صنعة لأنه نقض بناء القصيدة ببيت واحد كان أجود بيت فيها . وهي في عدد أبياتها وروايتها وترتيب أبياتها عند ابن جنّي والبغدادي (٤) مطابقة لروايتها في الديوان . والقصيدة موجودة في عدّة مصادر لا يمكن ان تتواطأ على الكذب والخطأ وابن الشجري وابن ميمون يرويان القصيدة كما جاءت في الديوان ويذكر ياقوت الابيات (٨،١٠،١١) مع نسبها لعبيد. وجاء في اللسان بتحقيق مادة (هضب) بيت ٨(وال)١٠، ١١، (قرص) ١٤ (قدمس) و١٥ (دمن) وذكر الخطيب التبريزي البيت الثاني من القصيدة منسوبا لعبيد(٥).

---

(١) معجم البلدان ٣ : ٧٧٢ .

(٢) منتهى الطلب ، ١ : ١٢٢ وما بعدها .

(٣) الخصائص ، ٢ : ٢٥٥ وما بعدها ،تحقيق محمد علي النجار ،(مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٥م).

(٤) خزانة الأدب ٣ : ٢٣٦ .

(٥) كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قد ان شاعرنا يتحدث في هذه القصيدة عن حوادث تاريخية لا سبيل الى انكارها مثل محاربة بني أسد للحارث الأعرج الغساني ثم قتلهم لعدي ابن مالك ابن أخت الحارث الأعرج .

لذلك أرجّح أن تكون هذه القصيدة من نظم شاعرنا وليس ممّا نحله .

قصيدة " ٤٤ "
==========

وهي بيتان . لا يشك في نسبتهما لعبيد وممّا يدلّ على صحّة نسبة البيتين لشاعرنا ان البحتري قد أوردهما منسوبين لعبيد في حماسته .(١)

قصيدة " ٤٥"
==========

وهما بيتان من شعر طويل لعبيد كما جاء في الديوان وعند اليعقوبي(٢). من الصعب توثيق هذين البيتين لأنهما لم يردا الا في الديوان وعند اليعقوبي الذى لم يقطع بنسبتهما الى عبيد ويقول :" ويقال ان هذا الشعر لسمعان بن هبيرة الأسدى"(٣). وقد شك الدكتور فتحي أحمد عامر بالبيتين متعجبا من ذلك الكتاب السماوي الذى يجمع تلك القبائل.(٤) لذلك فالشك يحوم حول هذين البيتين.

---

(١) حماسة البحتري ، ص ٤١٥ .

(٢) تاريخه ، ١ : ٢٣٠ .

(٣) المصدر نفسه ١ : ٢٣٠ .

(٤) في مرآة الشعر الجاهلي ، ص ٣٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة " ٤٦ "
==========

وهـــو بيت واحد يصف فيه الشاعر مها مكـان يدعـــى "رمـــاح"

لا يشك في نسبة البيـــت لشاعرنا . وقـــد أورده البكرى منسوبـا لعبيد(١).

قصيـــــدة " ٤٧"
==========

أرى أن القصيدة صحيحة النسبـــة لشاعرنـا على الرّغـم من أن أحـدا من أصحاب المختارات لم يروهـا .

أورد يا قـوت البيتين ١ ، ٢ منسوبين لعبيد(٢) وأورد البكرى (٣) البيـــت الأول منسوبـــا لعبيد.

وذكـر ابن منظـور وأبو بكر الزبيدى البيت الخامس منسوبا لعبيد(٤) .

ثم ان عبيدا قد تحدّث في هذه القصيدة عن حوادث تاريخية صحيحة كمقتل حجـــر على يد بني أسد ثم يهزأ من امرىء القيس وقـد فعل هذا في غير قصيدة .

وكـــلّ هـذا يرجّح أن تكون القصيدة من نظـم شاعرنا .

---

(١) معجـم ما استعجـم ، ص ٦٧١ .

(٢) معجـم البلدان ، ٢ : ٨٢٧ .

(٣) معجم مـــا استعجـم ، ص ٦٢١ .

(٤) اللسان والتاج مـــادة (شغب)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة "٤٨"

==========

لقـــد شك المستشرق ليـــال في صحّة نسبة القصيدة لشاعرنا . وشكّ بـــهـــا كذلك الدكتـــور فتحي احمد عامر(١).

وربّما كان وجود لفـــظ القيـــامة في البيت الحادي عشر سببا للشك بالقصيدة بشكل عـــام وبالبيت نفســـه بشكل خاص . وقد يشكّ بها لسهولة ألفاظهـــا .

وأرى أن الباحثين غير محقّين فيما ذهبا اليه من الشك في صحّة القصيدة فقـــد رويت القصيدة كاملة في بعض المصادر وروى بعض أبياتها في مصادر كثيرة فقـــد أورد أبو الفرج (٢) القصيدة كاملة مطابقة لرواية الديوان.

وأورد الجاحظ(٣) البيتين (٨، ٩) ونسبهما لعبيد . وأوردهما ابن قتيبة (٤) في ثلاثة من اسفاره وذكرهما ابو عبيد البكرى (٥). وذكر ابن سعيد(٦) الابيات (١١، ٨، ٩) . وذكر ابن منظور البيت ٤ مادة (أوم) وبيت ٨ مادة (حيا) .

هذا من ناحية كثرة المصادر التي ذكرت القصيدة أو أبياتا منها مع نسبتها لعبيد. ولا مبرّر للشك بالقصيدة أيضا لسهولة ألفاظها فالشاعر قالها كما هـــو معروف مرتجلا مستعطفا الملك حُجْر في قومه للعفو عنهم، فمن الطبيعي أن تكـــون الفاظها سهلة. ثم لم يؤثر عن صاحبها أنّه حاول ان يُنَقّح شعره كما كان يفعـــل عبيد الشعر كالطفيل الغنوي والحطيئة والنابغة الذبياني وزهير بن ابي سلمى.

---

(١) في مرآة الشعر الجاهلي ، ص ٣٤٠ .

(٢) الاغانـــي ، ٩ : ٨١ .

(٣) الحيوان، ٣ : ١٩٠ .

(٤) المعاني الكبير ، ص ٣٥٩ وأدب الكاتب ص ٥٤ وعيون الاخبار ص

(٥) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ص ٤١٧ .

(٦) نشـــوة الطـــرب ، ١ : ١٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيدة "٤٩"

لم يشك أحد في صحّة نسبة القصيدة لشاعرنا . ثم أن ابن الشجرى(١) وابن ميمون (٢) قد أوردا القصيدة في كتابيهما وهي مطابقة في ترتيبها وعدد أبياتها لما جاء في الديوان .

وأرى أن القصيدة لشاعرنا فقد تحدّث فيها عن البرق والمطر بأسلوب شبيه بقصائده الأخرى.

قصيدة "٥٠"

لم يشك أحد من الباحثين في صحّة نسبة القصيدة لعبيد. أورد ابو هلال (٣) الابيات (٨، ٩، ١٠) منسوبة الى عبيد . واورد ياقوت(٤) البيتين ١، ٢ منسوبين لعبيد واورد ابن منظور(٥) البيت الخامس منسوبا له ممّا يقوّى من صحّة نسبة القصيدة لشاعرنا .

قصيدة " ٥١)"

لم يشكّ في نسبة القصيدة لعبيد وقد رويت في عدّة مصادر مع نسبها لعبيد، جاءت عند ابن الشجرى (٦) مطابقة لرواية الديوان وكذلك عند ابن ميمون(٧)وأورد ياقوت (٨) البيت الأول ثلاث مرات منسوبا الى عبيد. وأورد الابيات(٢،٣،٤) منسوبة لعبيد(٩) . وأورد البكرى البيتين(١٠) ١، ٢ منسوبين لعبيد. وأورد ابن منظور(١١) البيتين ١١، ١٣ منسوبين لعبيد . وهذا يجعلنا نطمئنّ الى صحّة نسبة القصيدة لشاعرنا .

---

(١) مختاراته ٢ : ٣٥٣ .
(٢) منتهى الطلب ، ١ : ١٣٤
(٣) كتاب الصناعتين ص: ١٦٨
(٤) معجم البلدان ١ : ٥٨٢ .
(٥) لسان العرب مادة (زها)
(٦) مختارات، ، ٢ : ٣٣٨ .
(٧) منتهى الطلب ، ١ : ١٢٣.
(٨) معجم البلدان ، ٢: ٥٧٩، ٧٢٦، ٨١٠ .
(٩) المصدر السابق ، ٢ : ٨١٠، ٧٢٦
(١٠) معجم ما استعجم ، ص ٦١٣ ، ٦١٨.
(١١) لسان العرب مادة (سند) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيدة " ٥٢"

يشكّ الدكتور طه حسين بهذه القصيدة لأنها من الشعر الذى خاطب به عبيد امرأ القيس من ناحية ، ولأن فيها إسفافا وضعفا وسهولة في اللفظ والأسلوب لا يمكن معه أن تضاف الى شاعر قديم ويقول وَحَسْبُك أن تقرأ :

يا ذا المُخَوِّفُنا بقَتْلِ أبيه إذْلالا وحَيْنا
أزَعَمْتَ أنكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتِنا كَذِبا وَمَيْنا

لتعرف أنّها من عمل القصاص وأن هذا الشعر وأشباهه انّما هو من أثر التنافس بين العصبيّة اليمنيّة والمضريّة (١).

ونلاحظ من خلال هذا النقد أن طه حسين يستدلّ على عدم صحّة القصيدة لاسفاف وضعف في أُسلوبها وأنه قد أخذ ما يرويه القصاص من أساطير وخرافات في سيرة عبيد وسيلة للشك في شعره مع أن الشعر يدفع ويشك به لأسباب أخرى تتّصل بالرّواة والمتن.

وشك بالقصيدة كذلك الدكتور فتحي احمد عامر(٢) . وأرى أن الباحثَيْن غير مُحِقّين فيما ذهبا إليه من القدح في صحّة نسبة القصيدة لشاعرنا لأن المصادر التي ذكرتها كثيرة جدا بعض المصادر ذكرها كاملة واكتفى البعض الآخر بذكر عدّة أبيات منها مع نسبتها الى عبيد في كلّ الحالات

---

(١) انظر : في الأدب الجاهلي ، ص ٢١٠ .

(٢) في مرآة الشعر الجاهلي ، ص ٣٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أورد اليعقوبي خمسة الأبيات الأولى (١). وأورد ابن قتيبة من ١-٧ (٢). وأبو الهلال البيت السادس (٣) وأورده التبريزي في كتاب الكافي (٤) . واللسان بيت ٣ مادة (ولى) و١٢ مادة (أولى).

وأورد ابن السكيت البيتين ١ ، ٢ (٥) وأورد البغدادي الابيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥) (٦) وأورد السيوطي الأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ١٩، ٢٠، ١٢) (٧). وأورد ابن الشجري الابيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ١٠، ١٩، ٢٠، ٢٤)(٨) وأورد صدر الدين البصري الابيات (١، ٤، ٥، ٦، ٧، ١٢) (٩).

أما المصادر التي روت القصيدة كاملة وكما جاءت في الديوان فهي قد وردت عند أبي الفرج الاصفهاني(١٠) وعند ابن الشجري (١١)وعند ابن ميمون (١٢).

لهذا أرى أن القصيدة صحيحة النسبة الى عبيد وقد وجد بعض أبياتها في مصادر قديمة تعود الى القرن الثالث الهجري وذلك في الشعر والشعراء والمعاني الكبير للابن قتيبة وفي تاريخ اليعقوبي.

---

(١) تاريخه ، ١ : ٢١٨

(٢) الشعر والشعراء ،ص ١٦٦ والمعاني الكبير ، ص ١١٠٠.

(٣) الصناعتين ،ص ١٩٤ .

(٤) الكافي ، ١٨٩.

(٥) تهذيب الالفاظ ، ص ٢٥٨ .

(٦) خزانة الأدب ، ٢ : ٢١٢ .

(٧) شرح شواهد المغني ، ص ٢٥٨.

(٨) الحماسة الشجرية ، ١ : ١١٦ وما بعدها

(٨) الحماسة البصرية ، ١ : ٨٢ وما بعدها .

(١٠) الاغاني ، ٢٣ : ٤٠٦ وما بعدها .

(١١) مختارات ابن الشجري ، ٢ : ٣٣٠ .

(١٢) منتهى الطلب ، ١ : ١٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ١ -

أسد في شعر عبيد

انّ المتتبّع لشعر عبيد في ديوانه يلاحظ أنّه كان شاعرا قبليا وكان شاعر قبيلته بني أسد بلا مدافع، حيث تحدّث عن بني أسد في ست عشرة قصيدة (مقطوعة لا يقلّ عدد أبياتها عن مائة وثلاثين بيتا وهذا يقارب ربع ديوانه.

افتخر عبيد بقومه ووصفهم بأنّهم لقاح لا يدينون للملوك ، قال:(١)

أبوا دينَ المُلوكِ فَهُم لَقاحٌ ... إذا نُدِبُوا إلى حَرْبٍ أجابوا

وقال مبينا المكانة التي تحظى بها قبيلته بين القبائل(٢).

إنّنا إنّما خُلِقْنا رُءوسا ... مَنْ يُسَوِّي الرؤوسَ بالأذْنابِ ؟!

لا نَقِيسُ بالأحْسابِ مالاً ولكنْ ... نَجْعَلُ المالَ جُنَّةَ الأحْسابِ

ويبين أنّ قومه يصدّون أعداءهم بضرب قوي بسيوفهم القاطعة .

ونَصُدُّ الأعْداءَ عنّا بِضَرْبٍ ... ذي خِذامٍ ، وطَعْنُنا بالحِرابِ

وقال في موضع آخر فنراه يشبّه قومه بالأسد (٣)

أمّا إذا كانَ الضِّرابُ فإنّهمْ ... أُسْدٌ لدى اشبالِهنّ حَوانِي

أمّا إذا دُعِيَتْ نِزالِ فإنّهُمْ ... يَحبونَ للرُّكَباتِ في الأبْدانِ

---

(١) ديوانه ، ص ٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

(٣) المصدر نفسه ١٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثلما تحدّث عبيد عن قوّة قومه تحدّث في عدّة قصائد عن تفرّقهم وتشتت جمعهم فنراه يبكي في غير قصيدة قومه بني سعد بن ثعلبة الذين أبادتهم الحروب وشردتهم قال (١) :

ديارُ بَني سَعْد بن ثَعْلَبَة الأُلى ... أذاعَ بِهِمْ دَهْرٌ على النّاسِ رائبُ
فأذْهَبَهم ما أذْهَبَ النّاسَ قَبْلَهُم ... ضِراسُ الحُروبِ والمنايا العَواقِبُ

وشاعرنا دائم التذكّر لقومه يذرف الدّمع عليهم مدرارا فقد استهلّ احدى قصائده ببكاء قومه واسترجع في ذاكرته ما كانوا عليه من أخلاق حميدة وما كانوا فيه من عزّ ومنعة بمكان يدعى " ملحوب" أهله أهل الخيول الكريمة ، ويصوّر لنا دموعه دائمة الانسكاب بجدول يسقي مزارع مخروب(٢)

تَذكّرتُ أهْلي الصّالحين بِمَلْحُوبِ ... فَقَلْبي عليهم هالِكٌ جِدُّ مَخْلُوبِ
تَذَكّرتُ أهْلَ الخيرِ والباعِ والنّدى ... وأهلَ عتاقِ الجُرْدِ والبرّ والطّيبِ
تذكّرتُهم ما إنْ تَجِفُّ مدامعي ... كأنّ جَدْولٌ يسقي مزارعَ مَخْروبِ

ويقصر عبيد احدى قصائده على بكاء قومه واستعطاف حجر(٣).

يا عَيْنُ فابكي ما بَني ... أمْدِرَهُمْ أهْلُ النّدامَهْ
في كلّ وادٍ بَيْنَ يَثْـ ... ـرِبَ فالقُبُورِ الى اليَمامَهْ
تطريبُ عانٍ أو صياحٌ ... مُحْرِقٍ أو صوتُ هامَهْ

---

(١) ديوانه ، ص ٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم يقول(١):

بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بَبَيْضَتِهَا الحَمَامَهْ
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ تَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَهْ

ويطلب العفو من حُجْر(٢)

إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوًا أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَهْ

وهو كذلك يتحسّر على تفرّق قومه ويبكي على ديارهم (٣)

لِمَنِ الدِّيَارُ بِبُرْقَةِ الرَّوْحَانِ دَرَسَتْ وَغَيَّرَهَا عُرُوفُ زَمَانِ
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي لِسُؤَالِهَا فَصُرِفْتُ وَالعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ
أَيَّامَ قَوْمِي خَيْرُ قَوْمٍ سُوقَةٍ لِمُعَصَّبٍ وَلِبَائِسٍ وَلِعَانِي

فمن خلال هذا العرض السّريع لما قاله عبيد في قومه بني أسد نلاحظ بشكل جليّ أنّه أظهر قبيلته وكأنّها جزء منه وهو جزء منها يفرح لفرحها ويحزن اذا عضّها الحزن .

---

(١) ديوانه ، ص ١٢٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣١ ، ١٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٢ -

أعداء أسد في شعر عبيد

أكثر عبيد من الحديث عن محاربة قومه بني أسد لأعدائهم، فنراه يذكر اسم القبائل التي حاربتهم قال(١):

هلاّ سألتَ جموعَ كِنْدَة إذ تولّوا : أيْنَ أينا
أيامَ نَضْرِبُهامَهُم بِبَواتِرٍ حتى انحنينا
وجموعَ غسّان الملو ك أتيتهم وقد انطوينا
ولقد صَلَقْنَ هوازناً بنواهلٍ حتى ارتوينا

وقال عن محاربته للحارث الأعرج الغسّاني (٢)

فانتجعنا الحارثَ الأعرجَ في جَحْفَلٍ كاللّيلِ خطّارِ العوالي
ثم غادَرْنا عديّاً بالقَنا النّبْلِ السّمْرِ صريعاً في المَجال

ونراه يتغنّى في احدى قصائده بذكر عدد من الأشخاص الذين قتلتهم بنو أسد،قال(٣)

ونحنُ قتلنا الأجْدَلين ومالكا اعزّهما فقدا عليك وهالكا
ونحنُ قتلنا مرّة الخير منكم وقُرْصاً قتلنا كان ممّن أولئكا
ونحنُ قتلنا جَعْدلاً في جُموعه ونحنُ قتلنا شيخه قبلَ ذلكا

ويجعل عبيد من قتل بني أسد لحُجْر والد امرىء القيس موضوعا في شعره وسبيلا للفخر بقوة قومه وهجاء امرىء القيس الذي عزم على الثأر لأبيه من قاتليه بني أسد رهط شاعرنا،

---

(١) ديوان عبيد ، ص ١٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٧.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٣ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قـــال:

سائِلْ بِنـــا حُجْراً غداةَ الوَغى يومَ تولّـى جَمْعُه الحافل(١)

وقـــال:

ونـحن جعلنا الرُّمْح قِرْنا لِنَحْرِه فَقَطَّرَه كأنّما كـان وارِكا

ثم نراه يتهكّم على امرىء القيـس الـذي هدّد بقتل سادة بنـي أسد بأبيـه (٢)

يـا ذا المُخَوِّفنا بِقَتْلِ أبيـهِ إذْلالاً وحَيْنـا
أزَعَمْتَ انّك قَدْ قَتَلْتَ سَراتِنا كَذِباً ومَيْنـــا
لوْما على حُجْر ابن أمّ مِ قِطامِ تَبْكي لاعَلَيْنا

ثم يُهدّد امرأ القيـس

بَحْنِ الأُلى فاجْمَعْ جُموعَك ثمّ وَجِّهْهُم الينـا
واعلمْ بأنّ جيادَنا آليْن لا يقْضين دَيْنا

ونـرى عبيـداً يعيب على امرىء القيـس انهماكه في الغناء ويبين عجزه عـن الأخـذ بثأر أبيـه حجـر من بنـي أســد (٣)

وأنـت امرءٌ ألْهاك زِقٌّ وقَيْنَـةٌ فَتَصْبَحُ مَخْموراً وتُمْسي مُتارِكـا
عن الوِتْرِ حتى أحْرَزَ الوِتْرَ أهْلُهُ فأنت تُبَكّي إثْرَهُ مُتَهالِكـــا
فلا أنت بالأوْتارِ أدركت أهلَهـا ولا كنت - اذلم تنتصر - متماسكا

---

(١) ديوانـــه ،ص ٩٩ .

(٢) المصدر نفســه ، ص ١٣٧ .

(٣) المصدر نفســه ، ص ٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٣ -

الانسان الصّانع في شعر عبيد

تنال المنسوجات أكبر قدر من صور الصناعة في الشعر الجاهلي حيث ترد فيه عدّة أنواع مثل الاتحميّة في شعر بشر بن أبي خازم وأوس بن حجر ، والسّديس في شعر الأعشى والشّريط اليماني عند أوس ونابغة بني ذبيان ولبيد والمثقب وغيرهم (١)

أما شاعرنا فقد ذكر في شعره نوعا واحدا من المنسوجات هو "الجَيْشانيّة" وهي نوع من البرود حمر وسود قال(٢)

فأبْنا ونازعْنا الحديثَ أوَ انساً عَليْهِنَّ جَيْشانِيَّةٌ ذاتُ أغْيالِ (٣)

ونرى في شعر عبيد صوراً للصّناعة المعدنيّة ، حيث نرى أكواب الفضّة وصحافها قال (٤)

بماءِ سحابٍ من أباريقِ فضّةٍ لها ثَمَنٌ في البائعين ربيحُ

وفي شعره صورة صناعة الزّجّاج ، حيث تحدّث عن قوارير العطر في معرض حديثه عن الفرس حيث شبه فرسه لاستدارة أوراكها بقارورة العطر (٥)

أما إذا ما أدْبَرتْ فكأنّها قارورةٌ صَفْراءُ ذاتُ كَبيسِ (٦)

---

(١) انظر: د. نصرت عبد الرحمن ، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ص ٤٠ وما بعدها .

(٢) ديوان عبيد ، ص ١١٤ .

(٣) أغيال: خطوط ونقش.

(٤) ديوانه ، ص ٣٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

(٦) الكبيس : ما كُبِس فيها الطّيب والزعفران .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونرى في شعر عبيد صورة العلاة ، وهي علاة القيْن المعروفة بالسّندانة التي يستعملها الهالكي - الحدّاد - حيث شبّه شاعرنا ناقته بتلك العلاة مرتّين .

قال : " بِجَسْرَةٍ كَعَلاةِ القَيْنِ مَعْقُومَةٍ " (١) " عِيرانةٍ كَعَلاةِ القَيْنِ مَعْقُومَةٍ " (٢).

---

(١) ديوانه ، ص ١٠١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٤ -

الانسان المزارع

معروف أنّ أكثر الصّور في الشعر الجاهلي تخصّ زراعة النّخيل ، ونرى في شعر عبيد صورة للجداول التي تنساب بين أشجار النخيل في مزارع مكان لبني أسد يدعى مَخْروب قال(١)

تذكّرتُهم ما إنْ تَجِفُّ مدامِعي ... كأنّ جَدْولَ يُسْقي مزارِعَ مَخْروبِ

ونرى عبيدا يذكر الأترُجّ والتّفاح خلال تشبيه ريق - رضاب - حبيبته بِمِزَج من الشّهْد - العسل - مع الأترج والتفاح قال ، (٢)

تخالُ رِيقَ ثنايا ها اذا ابْتَسمتْ ... كمِزْجِ شَهْدٍ بأُتْرُجٍّ وتُفّاحِ

---

(١) ديوانه ، ص ٢٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ١ -

النّبـــــات فـــي شعـــر عبيـــد

يـــزخـــر الشعـــر الجاهلـــي بـــذكـــر أنـــواع شتـــى مـــن النّبـــات ، ويذكـــر شاعرنـــا عبيـــد ستـــة عشـــر نـــوعا مـــن أنـــواعـــه .

فقـــد ذكـــر شجـــرة النخيـــل التـــي تعـــدّ رمـــزا للحيـــاة فـــي الجاهليّة وذلـــك فـــي معـــرض تشبيـــه الأظعـــان بشجـــر النخيـــل .(١) كمـــا ذكـــر الأشـــاء وهـــو صغـــار النخـــل فـــي أثنـــاء مـــدح شراحيـــل حيـــث شبّـــه كثـــرة عطائـــه بهـــذا النـــوع مـــن النخـــل .(٢)

وورد فـــي شعـــره اســـم شجـــرة الأراك(٣) التـــي يصـوّرهـــا الشعـــراء الجاهليون مَرْبَعـــاً للظّبـــاء ، ويتحـــدّث عـــن ثمـــرهـــا الأول الـــذى يعرف بالبريـــر . كمـــا تحـــدّث عـــن شجـــر الأَلاء (٤) فـــي أثنـــاء الحديـــث عـــن ثـــور الوحـــش حيـــث ألجـــأه شفيـــف ليلـــة باردة الـــى أطـــراف ذلـــك الضَّـــرْب مـــن الشجـــر .

وذكـــر عبيـــد شجـــر(٥) الغـــرقـــد الـــى جانـــب شجـــر الأراك الـــذى تأوي اليـــه المهـــا تحـــدو فراقـــدها بيـــن خمائلـــه وقـــت الضُّحـــى .

---

(١) ديوانـــــه ، ص ١٢٨ .

(٢) المصدر نفســـه ، ص ٤٥ .

(٣) المصدر نفســـه ، ص ٥٣ ، ٤٣ .

(٤) المصدر نفســـه ، ص ٤٤ .

(٥) المصدر نفســـه ، ص ٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذكر العضاة (١) وهو شجر له شوك والمرار (٢) وهو نبات تأكله الابل.

وجاء في شعره اسم نبات (٣) الثمام (٤) والنشم (٥)

ويذكر عبيد الأترجّ والتفاح (٦) وهما نوعان من أنواع الفاكهة في أثناء الحديث عن محبوبته حيث شبّه رضابها بمزيج من الشهد مع الأترج والتفاح.

كما ورد في شعره الفرصاد (٧) وهو التوت مشبها به الدّم الذى نزف من قرنه.

أما من ناحية الورود فقد تحدّث عن الاقحوان (٨) الذى كان في العصر الجاهلي يحمل من الجمال الفطري

---

(١) ديوانه، ص ٦٩.

(٢) المصدر نفسه ص ٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(٤) الثمام: نبت ضعيف لا يطول

(٥) النشم: شجر جبليّ تتخذ منه القسيّ. انظر: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، ص ٨٥ وما بعدها

(٦) ديوانه، ص ٤٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٩.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العذري ما يحملة الورد في العصر الحديث ونرى الأقحوان(١) في شعر عبيد - وغيره من شعراء عصره - مخضلاً بالندى في الضحى يتلألأ على الربى .

وورد في شعر عبيد كذلك البان (٢) والمَلاب(٣) وهو الزعفران .

---

(١) الأقحوان : نبت له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء ، وأوراق زهره مفلّجة صغيره يشبّهون بها الأسنان .

(٢) ديوانه ، ص ٤١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٢ -

الحيـــوان فـــي شعـــر عبيـــد

أهتـــم شـاعرنـا - كسائر شعـــراء العصـــر الجاهلـــي - بـذكـــر قصّـــة الحيـــوان فـــي شعـــره فقـــد تحـدث عـــن ثـــور الـوحش وحمـــــار الوحـــش والمهـــاة والعقـــاب وخـصّ انشـاه اللّقـوة بالحديـث كمـــــا تحـدّث عـن الفرس والنـــاقـــة ، وذكـــر ابـن رشيـــق(١) أن نعـات الخيـــل هـــم : امـــرؤ القيـــس وأبـــو دؤاد وطفيـــل والنابغة الجعدي ، وأمـــــا نعـّـات الابـــل : فطـرفـة وأوس وكعـــب بـن زهيـــر والشماخ وأكثـــــر القـــدمـــاء يجيـــد وصفهـا " وأرى أن شاعـرنـا عبيـــد مـن المجيديـــن فـــي وصـف الفـــرس والنـــاقـــة .

أ . النّـــاقـــــة

ذكـــر شاعرنـــا الناقـــة فـــي ثمـــاني عشـرة مـــن قصائـــده وعـدد الأبيـــات التـــي خصـــها لوصـف الناقـــة خمســون بيتـــا .

وصـف عبيـد الناقـــة وصفـا دقيقـا ولـم يكـد يغفـل عضـوا مـــن أعضاء جسمهـــا الا ووصفـــه : وصـف لونهـــا ، وحاركهـــا ، وفقارهـا ، كمـا وصـــف كـورهـــا ، وتحـدّث عـن الأنساع والأقتاد وتحدّث عن سرعتها وشبهها بغيـــرهـــا مـــن حيـوان الصحـراء الشارد كمـا وصف مأوى الأبـل ومرعاها . وصف لنـــا قـــوّة ناقتـــه فهـي موثّـقة الخلـــق مؤجّـد فقـارهـا (٢) كـــأن حاركهـــا كثيـــب(٣) .

---

(١) العمـــدة ، ٢ : ٢٢٧ .

(٢) ديـــوانـــه ، ص ١٦ ، ٤٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لهـا قمـع تـذري بـه الكـور تـامك(١) وقـد قـذفـت باللّحـم عـن عُرُض(٢) وهـي جـلالـة (٣) وجُنـاء(٤) معقومـة (٥) علنـداة (٦) ، مذكّـرة (٧) وعَيْهَمة (٨) جماليّـة (٩)، حَـرْف(١٠)، جَسْرة (١١)، يَعْمَلَـه (١٢)، بـادن(١٣) وهـي لسمنها كالكثيـب (١٤) وكالأُجـم المطيـن(١٥) وكعـلاة القَيْـن(١٦).

---

(١) ديـوانـه ، ص ٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠١ .

(٣) المصدر نفسه ، ٦٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ٦٨ ، ٩٢، ١١٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

(٧) المصدر نفسه ،ص٣٩ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٩٦ ، ٩٨ .

(١٠) المصدر نفسة ، ص ٩٨.

(١١) المصدر نفسه ، ص ١٠١ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

(١٣) المصدر نفسه ،ص١٦ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(١٥) المصدر نفسه ، ص ٦٨ . والاجم المطين: هو البيت المرتفع المطلي بالطين.

(١٦) المصدر نفسه ، ص ١٠١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهي سريعة ، شِمِلّة (١) ، شِمْلال(٢) ،مِمْراح (٣) ، خَبُوب(٤) ، خَيْفانة (٥) وَلوس (٦)، مِرْقال(٧) ، دِفِقّة (٨) ، ناجية (٩) ، موّارة الضبعَيْن(١٠).

ولسرعتها شبّهها بحمار الوحش (١١)، اكثر من مرّة وكذلك بثور الوحش(١٢) وبالنّعامة (١٣) .

وتحدّث عن لونها فهي صَهْباء كما تحدّث عن العين. وتحدّث عن سنها فهي مُخْلِف لاحِقّة هي ولا تَيبوب ، وهي مع ضخامتها وشدة سرعتها ليست بِرُعْبوب ولا طيّاشة ، أَمُون رَسْلَة .

---

(١) ديوانه ، ص ٢٥ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠١ ، ١١٠ ،١١٣.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٦) المصدر نفسه ،ص ٦٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١١٣ .

(٨) المصدر نفسه ،ص ١١٣ .

(٩) المصدر نفسه ،ص ١٢٩ .

(١٠) المصدر نفسه ،ص ٣٩ .

(١١) المصدر نفسه ،ص ١٦ ، ٣٩ ، ٤٧ ،٩٢ ،٩٨ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ١٧ ،٤٣ ،١٠١، ١١٠ .

(١٣) المصدر نفسه ،ص ٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يكتف عبيد بوصف الناقة وصفاً اجمالياً كليّا وجزئيّا دقيقا وإنّما وصفها وصفاً وجْدانيا كذلك (١)

وحَنّتْ قَلُوصي بَعْدَ وَهْنٍ وهاجَها ... مَعَ الشَّوْقِ يَوْماً بالجِزاعِ ومِيضُ

فقلتُ لها لا تَضْجَري ، إنّ منزلا ... نأتْني به هندُ الّتي بغيضُ

دنا منك تجوابُ الفلاة فَقَلّصي ... بما قدْ طباكِ رِعْيَةٌ وخفوضُ

ولا غرابة في كثرة وصف عبيد وغيره من شعراء عصره للنّاقة فقد كانت لهم مطيّة وعليها كانوا يسقون مزارعهم ويكرمون الضيفان بلحمها .

ب . الخيل
==========

لقد طرق عبيد موضوع الخيل في أربع عشرة من قصائده من خلال ثمانية وأربعين بيتا من الشعر فتحدّث عن لون فرسه وسرعته وقوائمه وناصيته .

فرس عبيد ممسود السّراة شديد المتن(٢) وهو مضبّر(٣) وهو ظامر(٤) وهو كعصا أو قناة نبلت قد لحقت أياطلها بأصلابها وغارت عيناها وهي كالقارورة لاستدارة أوراكها (٥).

---

(١) ديوانه ، ص ٨٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧ ، ٦٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٥٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفرسه أجرد (١) مغبّرة الشعر وقد تلبّد (٢) قد انتشر شعر ناصيتها على جبهتها (٣) ولكنّه لا يستر بصرها لحدّته . وهي طويلة العنق(٤)، نَهْدة(٥) ملساء ناعم عُروقها (٦) قوائمها كجريد النخل(٧) شديدة الظهر(٨) منسّبة لا اختلاط في نسبها (٩).

وقد شبهها لسرعتها بالسّيد - الذئب -(١٠) وبالعقاب (١١) وبالكلاب التي ترسل للصيد(١٢) وبالظبي (١٣) وبالقطا (١٤).

---

(١) ديوانه ،ص ٦٠ ، ٦٩ ، ١١٦ .

(٢) المصدر نفسه ،ص ٧،٢٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧ .

(٤) المصدر نفسه ،ص ١٠٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٧ ،٣٩ ، ٦٩ .

(٦) المصدر نفسه ،ص ١٧ .

(٧) المصدر نفسه ،ص ٦٩ .

(٨) المصدر نفسه ،ص ٦٩ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٢١ ،٢٥ ،١٠٩ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٥ .

(١١) المصدر نفسه ،ص ١٧ .

(١٢) المصدر نفسه ،ص ٢٣ .

(١٣) المصدر نفسه ،ص ٣١ .

(١٤) المصدر نفسه ،ص ١١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفرسه مُفَجٌّ الحوامي(١) جُرْشُع (٢) أمين الشّظا (٣) واسع الصّدر كأنّ صدره مَداك عروس(٤) ، نَهْد القَذال (٥) ، والمراكل ممتلئ ناتيء الكَتَد(٦) ، طويل العقب(٧) .

ويبعد عبيد عن فرسه بعض الصفات التي تعدّ من عيوب الخيل كالقنا والصّكك (٨) :

غير اقني ولا أصكّ ولكنْ مِرْجَمٌ ذو كريهة ونقال

أما لون الفرس فهو الكُمَيْت الذي خالط السّواد حمرته فكأنه الظبي أو البقرة الوحشية .(٩)

---

(١) ديوانه ، ص ٢٥ ، مفج الحوامي : مفرّج جوانب الحوافر .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥ ، جرشع : منتفخ الجنبين .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٩ .

(٥) نفسه ، ص ٣٩ .

(٦) نفسه ، ص ٥٩ .

(٧) نفسه ، ص ١١٦ .

(٨) نفسه ، ص ١٠٩ . القنا : احديداب في الأنف وهو ممّا تعاب به الخيل انظر: ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص ١٠١ . الأصكّ: الذي يصطك عرقوباه او كعباه من الخيل وهو من العيوب التي توجد في الخيل ، انظر: أدب الكاتب ص ١٠٢ . مرجم : يرجم الأرض بحوافره لسرعته . ذو كريهه : صبور على الجرى والشّدائد . نقال : سرعة نقل القوائم في اثناء المشي.

(٩) ديوانه ، ص ٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونراه يكنّي عن فرسه بصاحبه وذلك لشدة تعلّقه والتصاقه به (١). فالصفات التي ركّز عليها عبيد في وصف فرسه هي الضّمور وقلّة الشعر وهذا يساعدها على السرعة ويقلّل من ادراك التّعب لها.

ويتحدّث عبيد عن نسب الخيل قال :

أوْحَشتْ بَعد ضُمّرٍ كالسّعالي من بناتِ الوَجيهِ أو حَلّابِ

فهو يذكر الوجيه وهو ذلك الفرس المشهور عند بني غنيّ قوم الطّفيل الغنوي وذكر ابن الكلبي هذا الفرس وهو الوجيه مع طائفة أخرى من خيل غنّي كالغراب ولاحق والمُذْهَب (٢). ونراه يلّح على نسب الخيل. " مفتّح الحوامي جُرْشُعٍ غير مَخْشوب"(٣) وقوله " يطِرْفٍ من السّيدان إجردَ منسوبٍ"(٤) ويظهر من شعره أنه كان على علم ودراية بصفات الخيل الجيّدة فقد أورد المرزبانيّ نقلا عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلويّ قوله : اذا غطّت الناصية الوجه لم يكن الفرس كريما والجيّد الاعتدال كما قال عبيد :

مضبّرٌ خَلْقُها تَضبيراً يَنْشَقُّ عَن وَجْهِها السَّبيبُ(٥)

وقد اعجب بهذا البيت ابن قتيبة واستشهد به في بابٍ معرفة ما في الخيل وما يستّحبّ من خلقها "(٦)

---

(١) ديوانه ، ص ٣١ .

(٢) ابن الكلبي ،نسب الخيل في الجاهليّة والاسلام ، تحقيق الدكتور نورى القيسي والدكتور حاتم الضامن ،ص٣٠وما بعدها (مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥م) .

(٣) ديوانه ،ص ٢٦ .

(٤) نفسه ،ص ٢٥ . الطرف: الفرس كريمة الاباء والامهات،السيدان: جمع سيد وهو الذئب . أجرد : قليل الشعر . منسوب : تعرف أباؤه .

(٥) الموشح ،ص ٣٣ .

(٦) المعاني الكبير ، ص ١١٦، أدب الكاتب ، ص ١٠٩ . مضبّر :مدمّج وموثّق. الخلق . السبيب : شعر الناصية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ. حمـــار الوحـــش

تـرد صـــورة حمـار الوحش فـي الشعر الجاهلـي بشكـل كبيـر وذلـــك فـي معـرض حديـــث الشعراء عن النـاقـــة وتشبيههـا بـه .

تحـدّث عبيـد بن الأبـرص عـن الحُمُـــر الوحشيّـة الحُقّـب(١) .

وتُصبِحُ الحُقْبُ حَسْرى فـي مناهلِها والكُدْرُ قَدْ قَصُرَتْ عن وِرْدِها الوُقُطُ

لـــم تـــرد صـــورة حمـار الوحش عند عبيد مكتملـة بحيـث تحتـوى جميـــــــع عناصـر قصتـه وانمـــا كـان شاعـرنا يتحـدث عـن حمار الوحـش بشكـــــــل موجـز وخاطف مشبهـا ناقتـه بـــه :(٢)

حَرْفٌ كأنَّ الرَّحلَ منْها على ذى عانـةٍ مَرْتَعُـة عاقِـلُ

أو كالوأى الجـأب المطرّد ذى العانـة ، قال :(٣)

كأنَّ قتُـودى فـوق جَأبٍ مُطرَّدٍ رأى عانـةً تَهْوِى فظلَّ مُواشِكا

فعبيـد يشبـه ناقتـه بحمـار وحشـي غليـظ قـد شرّدتـه الحُمُر حتى اذا مـــا رأى جماعة من الحُمُرُ لحـق بهـا .

---

(١) ديوانـــه ،ص ٨٤ . الحقب : جمع أحقب وهو الحمار الوحشي فـي بطنه بيـاض . الكـــدر : نـوع من القطـا . الوقـط: جمع وقيط وهو كـلّ مشخن من الضرب او المرض أو الحزن .

(٢) ديـــوانـــه ، ص ٩٨ .

(٣) نفســـــه ،ص ٩٢ . مواشـك : سـريـــع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما شبّه ناقته بحمار وحشي قد ظهرت في جنبه آثار عض الحمير له

كأنّها من حمير غاب ... جَوْنٌ بصفحتيه نُدوبُ (١)

وناقته كالعير

أجزتُه بعلنداة مذكّرة ... كالعَيْر موّارة الضّبعين مِسْراح (٢)

وقال :

عيرانة مؤجّد فقارُها ... كأنّ حاركها كثيب (٣)

وقال :

جاوزتُ مهمهً يَهْماها بعَيْهَمَةٍ ... عيرانةٍ كعلاة القَيْن مَعْقومَهْ (٤)

فمن خلال هذا العرض نلاحظ أن شاعرنا قد أورد صورة حمار الوحش ست مرات في معرض حديثه عن الناقة وتشبيهها به بيت واحد يعود بعده الى إكمال الحديث عن الناقة (٥) أو الفرس (٦) أو ينصرف الى الغزل(٧) ، أو الفخر بقومه ،(٨)

---

(١) ديوانه ، ص ١٧،

(٢) المصدر نفسه ،ص ٣٩ ،

(٣) نفسه ،ص ١٦ ،

(٤) نفسه ،ص ١٢٩ ،

(٥) نفسه ،ص ١٦ ،١٢٩ ،

(٦) نفسه ،ص ١٧ ،

(٧) نفسه ،ص ٤٠ ،

(٨) نفسه ،ص ٩٣ ،٩٨ ، ٩٩ ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د. ثـــور الـــوحـــش

وردت صـــورة الثور الوحشي عنـــد شاعرنـــا خمس مرات وهي صـــــورة مختصرة مقتضبـــة الى حـدّ كبيـر فقد شبه بـه ناقته وفرسـه ،قال(١)

ولَقد أُذْعَرُ السّروبَ بِطِرْفٍ مثل شاةِ الارانِ غير مُذالِ

ففرســه تشبـه هذا الثـور النـاشـط.

وفـي القصيـدة نفسها نـراه يشبـه نـاقتـه بالثـور الوحشي ذي الوشوم وقـد ألجأتـــه ليلـة باردة الـى شجرة وحبستـه (٢)

عَنْتَريسٍ كأنّها ذو وُشُومٍ أخْرَجَتْهُ بالجوِّ احدى اللّيالي

ونـراه فـي البائيّة يشبّه ناقتـه بحمار الوحش ثـم بثـور الوحش الـذى تمّ شبابـه يـرعى الرّخامى وقـد هبّـت عليـه ريـح الشّمـال(٣)

أو شَبَـبٌ يحتفـرُ الرّخامى تَلْفُـهُ شَمْـأَلٌ هَبُـوبُ

ويشبّـه نـاقتـه المقذوفـة باللّحم بثـور وحشي وَحْـدٍ يـرعـى منفردا طويل الذيّل(٤)

مَقْذوفَـةٍ بلَكيـكِ اللّحـمِ عن عُرُضٍ كمُفْـرَدٍ وَحْـدٍ بالجوّ ذيّـالِ

أمـا أكثـر صـور ثـور الوحش تفصيلا عنـد شاعرنـا فنجدها في القصيدة الثالثة عشرة فالشاعر يسّلـي نفسه برحلة علـى ناقته ويمضي فـي وصف ثـور الوحش بعـد ان يشبـه ناقتـه بـــه .

---

(١) ديوانـــه ، ص ١٠٩ .

(٢) المصدر نفســه ،ص ١١١ .

(٣) نفســـــــه ،ص ١١٧.

(٤) نفســـــــه ،ص ١٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكأنّ أقتادي تضمّنَ نِسْعَها ... مِنْ وَحْشِ أوْرالٍ هبيطٍ مُفْرَدُ (١)
باتَتْ عليه ليلةً رَجَبِيّةً ... نَصْباً تَسُحُّ الماءَ أوْ هي أبْرَدُ
يَنْفي بأطْرافِ الأُلاءِ شَفِيفُها ... فغدا وكلُّ خَصِيلِ عُضْوٍ يُرْعِدُ
كالكوكبِ الدّرِيِّ يُشْرِقُ مَتْنُهُ ... خَرِصاً خَمِيصاً طُبْيُهُ يَتَأوَّدُ
في رَوْضةٍ ثَلَجَ الرَّبِيعُ قَرارَها ... صَوْلِيَّةٍ لَمْ يَسْتَطِيعُها السَّرْوَدُ
وبدا لكوكبِها صعيدٌ مثلُ ما ... رَيحَ العَبِيرُ على المَلابِ الاصفرُ

فهذا الثور قد أمضى ليلة رجبيّة تحت المطر والبرد فلاذ الى أطراف شجر الألاء ليحمي ويخفّف عن نفسه ريح تلك الليلة البارد وهو جائع ترتعد جميع أعضائه ثم بعد ذلك يشبهه بالكوكب المضيء .

هذه أكثر صور ثور الوحش تفصيلا عند شاعرنا ومع ذلك فلا نراها كاملة فصورة الكلاب غير موجودة بها كما نراها مفصّلة عند كثير من الشعراء فنراها في غاية الأسهاب والتفصيل عند عبدة بن الطبيب حيث رسم لنا صورة ثور الوحش رسما كاملا وتحدّث عن صراعه مع الكلاب ، ووقف عند وصف رَوْقيه فصوّر كيف أنفذ روقه في بطون تلك الكلاب ثم وصف زهو الانتصار عنده وقد استغرق حديث عبدة عن ثور الوحش نحوا من عشرين بيتا .(٢)

---

(١) ديوانه ، ص ٤٣ ، ٤٤ . الألاء: مفردها ألاءة وهي نوع من الشجر . الشفيف: الريح الباردة التي كأنها تنضح الماء . الخصيل: والخصلة : كل لحم مجتمع وكأنها جماع عضلات اعضائه . خرص: جائع مقرور . الخميص: الضامر . يتأوّد : يتعوّج ويتلوى . موليّة : أصابها مطر الولي وهو المطر الثاني الملاب: الزعفران أو العطر . الاصفد : الجيد وهي صفة للعبير .

(٢) انظر: شعر عبدة بن الطبيب ، تحقيق د. يحي الجبوري ،ص ٦٥ (دار التربية للطباعة والنشر ١٩٧١م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـ ٠ المهـــا
==========

نجد صورة المهاة عند عبيد تـرد خلال الغزل وتشبيه المرأة بالمهـــا كما هي الحال في الشعر الجاهلي بعامة ٠ تغزّل عبيد في احدى قصائده بسعدة ثم شبّهها بمهاة مُطفِل تشارك فرقدها وتراعيه وقت الضّحى بين خمائل أشجار الأراك والغَرْقَد وهي جدّ حريص عليه ، حيث تجعله أمامها حتى لا تغفل عنه وتظل تلاعبه وتثني جيدها عليه حبّا له وعطفا عليـــه قال :(١)

وإذْ هيّ حَوْراءُ المَدامِعِ طِفْلَـــةٌ كَمِثْلِ مَهاةٍ حُرَّةٍ أمِّ فَرْقَـــدِ
تُراعي بهِ نَبْتَ الخمائلِ بالضُّحـــى وتأوي بـه الى أراكٍ وغَرْقَـــدِ
وتَجْعَلُهُ في سِرْبِها نُصْبَ عَيْنِهـــا وتَثْني عليه الجيدَ في كُلِّ مَرْقَـــدِ

ونرى شاعرنا يذكر المهاة حين شبّه بها "كُبَيْشة" حيث ذكر طللها الذي كانت به أسراب من المهـا (٢)

دارٌ بها عينُ النّعاجِ رَواتِعاً تَقْرو مَسارِبَها مَعَ الأرْآمِ

ويشبّه زوجه بالمهاة خلال ملاحاة زوجه (٣)

ذاكَ إذْ أنتِ كالمهاة وإذْ آ تيكِ نَشْوانَ مُرْخِياً أذْيالي

وتحدّث عن الظّباء العُفْر في غير قصيدة خلال الحديث عن الطلل كذلك (٤)

---

(١) ديوانـــه ،ص ٥٣ ٠
(٢) المصدر نفســه ،ص ١٢٢٠
(٣) نفســـه ،ص ١٠٧ ٠
(٤) انظر: المصدر نفسه ،ص ٢٢ ، ٣٢ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٣ -

الطّير في شعر عبيد

يرد في شعر عبيد صورة بعض الطّيور الجارحة وغير الجارحة ومن أشهر هذه الطيور:

أ . العقاب

وردت صورة اللّقوة وهي انثى العقاب في بائية عبيد وذلك عندما شبّه فرسه بها ثم استطرد الى وصف اللّقوة التي باتت على ربوة وقد امتنعت عن الأكل والشرب مثل عجوز ثكلى ، ثم يصورها في الصباح وقد جمد النّدى على ريشها واذا بها تبصر ثعلبا فما كان منها الا ان نفضت ريشها مستعدة للصّراع معه ففزع الثعلب من صوتها فرفع ذنبه ولكنّها انقضت عليه ولشدة خوفه بدا مقلوب الحملاق . فطرّحته على الأرض فجرّحت وجهه الحجارة وأعادت ذلك مرارا ولم تتركه الا بعد ان نقبت حيزومه ، قال:(١)

باتَتْ على إرَمٍ رابئةً ... كأنّها شَيْخَةٌ رَقُوبُ
فأبْصَرَتْ ثَعْلباً مِنْ ساعَةٍ ... ودُونَهُ سَبْسَبٌ جَدِيبُ
فَنَفَضَتْ ريشَها وانْتَفَضَتْ ... وهي مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ
فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثَةً ... وحَرَدَتْ حَرْدَةً تَسِيبُ
فدبَّ مِنْ رأيِها دَبِيباً ... والعَيْنُ حِمْلاقُها مَقْلُوبُ

---

(١) ديوانه ،ص ١٩ وما بعدها . ارم : جبل صغير . رابئة : ترفض الأكل والشرب. الرّقوب : التي لا يعيش لها ولد . السبسب: الأرض المستوية أو القفر من الأرض . حردت : قصدت . الحملاق : جفن العين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأدركتْه فطرّحتْه ... والصيدُ من تحتها مكروبُ
فرنّحتْه ووضعتْه ... فكدّحتْ وجهَه الجبوبُ
يَفغو ومِخلبُها في دقّه ... لا بُدَّ حيزومُه منقوبُ

والحركة واضحة في مشهد اللّقوة ولا سيّما في تفصيل صراعها معه.

ب. النّعام
==========

ترتبط صورة النعام في الشعر الجاهلي بالناقة شأنها في ذلك شأن الحمار الوحشي وثور الوحش وهي أكثر ايجازا منهما. يصور الشاعر الجاهلي الظّليم يرعى التنوم والآء وينقف الحنظل، وقد نرى معه فيها النّعامة أو خيطا من الرّئال.(١)

تحدّث عبيد عن النعام في اثناء الحديث عن الطلل وخلوّه من أهله، قال(٢)

بُدّلتْ منهم الدّيارُ نعاماً ... خاضباتٍ يُزجينَ خيطَ الرّئالِ

فعبيد يصوّر لنا الدّيار وقد استوطنتها جماعات من النّعام قد اخضرّت سيقانها من أكل البَقْل في الرّبيع، يَسُقْن جماعة من أفراخها - الرّئال - قال (٣)

فإنْ تَكُ غبراءُ الخُبَيْبَةِ أصبحتْ ... خلتْ منهمُ واستبدلتْ غيرَ أبدالِ

فغبراء الخبيبة أحد أماكن بني أسد قد خلا من أصحابه وحلّ بها النعام.

ونرى شاعرنا يصف فرسه ثم يشبّهه بالظّليم، قال :(٤)

يَعْفِرُ الظّبيَ والظّليمَ ويُلْوِي ... بِلَبونِ المِعْزابةِ المِعْزالِ

كدّحت : جرّحت. الجبوب : الحجارة. الفغاء: صياح الثعلب. دقّة : جنبه الحيزوم : الصّدر.

(١) انظر الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، ص ٧٩.

(٢) ديوانه، ص ١٠٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(٤) نفسه، ص ١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ. القطـــا

تحـــدث شاعرنـــا عـن القطا وذلك فـي معرض تشبيـه الخيل بالقطا (١)

وخَيْـلٍ كأسْرابِ القَطا قَـدْ وَزَعْتُها ... بِخَيْفانَـةٍ تَنْمي بساقٍ وعُرقـوبِ

وقـــال: (٢)

القائـدُ الخَيْـلَ تَرْدي في أعِنَّتِها ... وِرْدَ القَطا هجَرَتْ طِمْأً إلى الثَّمَدِ

وذكـــر روض القطـــا (٣)

د. الحمـــام

تحـــدّث فـي البائيّـة عـن ريـش الحمـام المتناثـر علـى جداول المياه قـــال: (٤)

ريـشُ الحمامِ على أرجائِـــهِ ... لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِـهِ وَجيـــبُ

وذكـر الحمام والهـدهـد وساق حرّ وهو ذكر القمرى فقـال(٥):

وخـلا عليها ،ما يُفَـزِّعُ وِرْدَهـا ... الا الحَمـامُ دعـا بـــه والهُدْهُـدُ

فدعا هديلاً ساقُ حُرٍّ ضَحْـــوَةً ... فَدَنـا الهَديلُ لـه يَصُبُّ ويَصْعَـــدُ

زَعَمَ الأحِبَّةُ أنَّ رِحْلَتَنا غـــداً ... وبذاكَ خَبَّرنا الغُداةَ الأسْـــوَدُ

---

(١) ديوانـــه ،ص ٢٦ . وزعتها : كففتها . الخيفانة: الناقة السريعة.

(٢) المصدر نفســه ،ص ٥٩ . الثّمد: الماء القليل .

(٣) نفســـــه ،ص ٨٥ .

(٤) نفســـــه ،ص ١٦ .

(٥) نفســـــه ،٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٤ -

المطر في شعر عبيد

وصف شاعرنا الطبيعة الساكنة كالمطر والبرق والسّحاب فأبدع في ذلك أيّما ابداع واعتبر من المتفوّقين في هذا الوصف كامرئ القيس. ويروى ابن سلام ان ذا الرّمة عندما سأل من أحسن الشعراء وصفا للغيث قيل له عبيد وذلك بقصيدته :

دانٍ هُسِقٍ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُه ... يكادُ يَدْفَعُه مَنْ قامَ بالرّاحِ

ثم عقّب ذو الرّمة بقوله . بل قول امرىء القيس أجود

ديمَةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفٌ ... طبقَ الأرضِ تحرّى وتدور (١)

وصف شاعرنا المطر وأبدع بنغمه وترنّم بمعاني معاصره امرىء القيس ولكنّه أضاف موسيقى عذبة مع حيويّة في العرض ، ومن السهل أن نتبيّن في وصفه للمطر معاني ذي القروح ،(٢)

سَقى الرّبابَ مُجَلْجِلُ الأكنافِ ... لمّاحُ بُروقُه

جَوْنٌ تُكَرْكِرُه الصَّبا ... وهْناً وتَمْرِيه خَزيقُه

مَرّيَ العَسيفِ عِشارَهُ ... حتى اذا درّتْ عُروقُه

ودَنا يضيءُ رَبابُه ... غاباً يُضَرِّمُه حَريقُه

حتى اذا ما ذَرّعَه ... بالماءِ ضاقَ فما يُطيقُه

هبّتْ لَه مِنْ خَلْفِه ... ريحٌ يَمانِيةٌ تَسوقُه

حَلّتْ عَزالِيَةُ الجنو ... بِ فشَجّ واهيةً خُروقُه

---

(١) طبقات فحول الشعراء ، ص ٩٢ وما بعدها .

(٢) ديوانه ، ص ٨٩ وما بعدها . الرّباب : جبل بين المدينة وفيد . مجلجل: مصوّت يريد السحاب اذا الرعد . الاكناف: جمع كنف وهو الجانب . الجون: الاسود تكركره : تردّده أو تصرفه . الصّبا : ريح لطيفة ، مهبّها من مطالع الثريا الى بنات نعش . وهنا : نحو منتصف الليل أو بعده بساعة . تمريه : تنزل مطره =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهذا اللّون من متابعة الرياح للسحب واستدرار المطر منها معروف عند امرىء القيس وعند عرب الجاهلية بشكل عام ولكنّ وصف عبيد يمتاز بوضوح التمثيل والاقتراب فتبدو الرّياح مشتبكة مع السحب، تلاينها حينا وتشتدّ عليها حينا، حتى تضيق ذرعا بالماء فلا تملك الا أن تهريقه وتلقيه الى الأرض، ويبدو الشاعر معجبا بهذه المعركة (١) .

وقال شاعرنا واصفا البرق والسحاب :(٢)

يا مَنْ لِبَرْقٍ أبيتُ اللّيلَ أرقُبُهُ ... مِنْ عارضٍ كبياضِ المِبْضِ لَمّاحِ

دانٍ مسفٍّ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُهُ ... يكادُ يَدْفَعُهُ من قامَ بالرّاحِ

فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِمَحْفِلِهِ ... والمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشي بِقِرْواحِ

كأنّ رِيقَتَهُ لمّا علا شَطَبًا ... أقرابُ أبلقَ يَنْفي الخيلَ رَمّاحِ

فالتجّ أعلاهُ ثمّ ارتجّ أسفلُهُ ... وضاقَ ذَرْعًا بِحَمْلِ الماءِ مُنْضاحِ

كأنّما بينَ أعلاهُ وأسفلِهِ ... رَيْطٌ مُنَشَّرَةٌ أو ضَوْءُ مِصْباحِ

= الخريقة : الرّيح الشديدة . العسيف : العبد أو الاجير . العشار : النوق التي تحلب . الرّباب : السحاب الرّقيق أو الابيض . يضرّمه : يوقده . العزالى : جمع عزلاء ، وهو مصبّ الماء من المزادة . ثج : سال وصبّ بغزارة . واهية : ضعيفة ومنشقّة

(١) انظر سيد نوفل ، شعر الطبيعة في الأدب العربي ، ص ٦٥ .

(٢) ديوانه ، ص ٣٤ وما بعدها . العارض : السحاب المعترض في الافق . المسفّ : الشديد الدّنو والاقتراب من الأرض . الهيدب : ما تدلّى من السحاب على الأرض . الرّاح : الكفّ . النجوة : ما ارتفع من الأرض . المحفل : مستقر الماء . المستكنّ : الذي في بيته . القرواح : الأرض المستوية الظاهرة يريد أن الماء عمّ وانتشر وأدرك الناس في بيوتهم وخارجها . الرّيق : اللّعان . أقراب : جمع قرب وهو الخاصرة . أبلق : يرد فرسا في رجله بياض . ينفي : يطرد . منضاح : منشق بالماء الذي يفيض ويجري على الأرض . الرّيط : جمع ريطة ، وهي كلّ ثوب ليّن رقيق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما من شك في أن صورة المطر ونزوله في هذه القصيدة تشبه الى حدّ كبير تلك التي ذكرها في القصيدة السابقة حيث يقول: من يعيننيعلى برق يتألّق كبياض الصبح كثير اللمح بتُّ ليلي أرقبه وأراه يصدر عن سحاب يعترض غمرة السماء وهو سحاب منخفض جدّ قريب من الأرض يوشك من يقف أن يدفعه بيده ؛ قد غمر هذا السحاب كلّ شيء فمن حاول أن ينجو منه على مرتفع من الأرض كمن في وسطه ، كلاهما يلفّه السحاب، ومن اختفى فكأنه يمشي في أرض عارية لا يعصمه منه عاصم ، وكأنّ أوائل انصبابه على شطب عدو فرس أبلق يمنع الخيل وينفيها عن ورود الماء ، قد كثر هزيم أعلاه وارتفع صوت رعده ثم اهتزّ أسفله ولم يعد يطيق ما يحمل فغاض وجرى على الأرض وكأنّ ما بين أعلاه وأسفله ملاءات بيض منشورة أو ضوء مصباح لكثرة ما يلمع في وسطه من البرق.

ووصف البرق فقال(١).

صاحِ تَرى بَرْقاً بِتُّ أَرْقُبُهُ ... ذاتَ العشاءِ في غمائِمَ غُرِّ

فَحَلَّ بَرْكَهُ بأَسْفَلِ ذي ... رَيْدٍ فَشَنَّ في ذي العُشَيِّرِ

فَعَنَسَ فالعُنابِ فَجَنْبَيْ ... عَرْدَةٍ فَبَطْنِ ذي الأَجْفُرِ

ويأرق عبيد لضوء البرق(٢)،

أَرِقْتُ لِضَوْءِ بَرْقٍ في نَشَاصٍ ... تَلأْلأَ في مُمَلَّأَةٍ غِصَاصِ

لَوَاقِحَ دُلِّحٍ بالماءِ سُحْمٍ ... تَثُجُّ الماءَ من خَلَلِ الخَصَاصِ

---

(١) ديوانه ، ص ٦٣ .

النّشاص: السّحاب المرتفع بعضه فوق بعض وليس بمنبسط . غصاص: سحابة قد ملئت بالماء . دلّح: دانية مثقلة بالماء . سحم: سود ، مفردها سحماء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سحـــاب ذات أسْحَمَ مُكفهِـــرّ ... توخّى الأرضَ قَطْراً ذا افْتِحـامِ
تألّفَ فاستوى طَبَقاً دُكاكاً ... مُخيلاً دون مَثْعَبَةٍ رِنَـــــواحِ

نـلاحظ أن شاعرنا يأرق للبـرق وهذه ظاهرة عامّة عند شعراء الجاهليـــة فغالبا ما يقترن وصف الشعراء للمطر والبـرق بالأرق ولهذا الأرق جذور ميثولوجيّة فالشاعر هو الساحر وصانع المطر لذلك لا بدّ ان يقلـق فهذا واجبه وتلك مهمّته.

نـلاحظ أن شاعرنا يأرق لضوء البرق الذى لمع من بين سحاب أبيض مرتفع قـد غمّ بالماء وهذه السّحب لقحت من الرّيح الذى حمل النّدى ثم مجّه فيها فأثقلها بالماء فأخذت السحب تتحول الى السواد لتراكبها فنزل منها المطر فكـوّن أفاحيص القطا لشدّة وَقْع قطراته على الأرض حتى شبّه مساقط المطر بمخـرج الماء من الحوض.أما من حيث تصوّر شاعرنا لنزول المطر فلا يختلف فيه عـن تصوّر شعراء عصره فالمطر ينزل كالدّر الذى تدّره الناقة وكمرى العسيـف عشارة) ولهذا الاعتقاد جذور اسطوريّة قديمـة ، فالفراعنـة مثلا تخيلـوا السماء بقرة والمطر يدرّ من ثدييها العظيمتين.(١)

المكفهر : المتراكب المسودّ . توخى : تقصد . قطر : المطر .افتحام: أى مطر يحفر الأرض ويكشفها لشدته . الدّكاك : المستوى المجتمع. المخيل: الذى يرجى منه المطر. المثعب: مخرج الماء من الحوض.

(١) انظر: أنور أبو سويلم ، المطر في الشعر الجاهلي ، ص ٩٨ (دار عمار عمان، دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ١ -

المـــــــــرأة

تحدث عبيد عن المرأة خلال حديثه عن الطلل ، فالمرأة تـــــرمـــز الى الحياة والطلل يعبّر عن الفنـــاء.

ففي احدى قصائده يقف على أطلال الدار التي اقفرت بمكان يدعـــــى "الجناب" ويقول انه اقفر الا من عفر الظباء ويتذكّر عندما كان هذا المكان يغصّ بالناس وكان فيه أتراب خرّد سبتـــه خود منهن ثم يبدأ بالتغزّل بها .(١)

أوطنتها عُفْرُ الظِّباءِ وكانَتْ ... قَبْلَ أوطانَ بَلْدَنٍ إِتْـــرابِ

خُرَّدٌ بَيْنَهُنَّ خَوْدٌ سَبَتْنِـــي ... بِدَلالٍ وهَيَّجَتْ أطْرابِـــي

صَعْدَةٌ ما علا الحَقيبَةَ مِنْهـــا ... وكَثيبٌ ما كانَ تَحْتَ الحِقابِ

وفـــي قصيدة أخرى يتحدّث عن دار فاطمـــة ويتغزّل بهـــا .(٢)

دارُ لفاطمـــةَ الرَّبيعَ بِغَمْـــرَةٍ ... فَوَقَفْـــا شَرافِ فَهَضْبِ ذاتِ رُعُوسِ

وَسَبَتْكَ ناعِمَةٌ صَفِيٌّ نَواعِـــمٍ ... بيضٍ غَرائِرَ كالظِّباءِ العيسِ

خَوْدٌ مُبَتَّلَةُ العِظامِ كأنَّهـــا ... بَرْدِيَّةٌ نَبَتَتْ خِلالَ غُـــــروسِ

---

(١) ديوانه ، ص ٢٢ . خرّد: جمع خرود وخريدة وهن العذارى. خود: المرأة الشابة الحسنة الخلق . الصّعدة: القناة المستوية تنبت كذلك .
الحقاب: شيء تعلق به المرأة الحلي وتشدّه في وسطها .

(٢) المصدر نفســه ، ص ٦٨ . الغرائر : جمع غرّة وهي غير المجربة .
برديّة : واحدة البردى وهو نبات كالقصب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتحدّث عن هند ثم يتغزّل بها ، قال (١)

فيهنّ هِنْدٌ وقد هام الفؤاد بها ... بَيْضاءُ آنِسَةٌ بالحُسْنِ مَوْسومَهْ

فأنّها كمَهاةِ الجَوِّ ناعِمَةٌ ... تُدْني النَّصيفَ بكفٍّ غيرِ مَوْشُومَهْ

كأن رِيقَتَها بَعْدَ الكَرى اغْتَبَقَتْ ... صَهباءَ عاقِيَةً بالمِسْكِ مَخْتومَهْ

ويتحدّث عن "أمّ سلم" ويتحدّث عن رضابها فكأنه مزج بماء السحاب، قال: (٢)

اذا ذُقْتَ فاها قُلْتَ طَعْمُ مُدامَةٍ ... مُشَعْشَعَةٍ تُرخي الإزارَ قديحُ

بماءِ سَحابٍ مِنْ أَبارِيقِ فِضَّةٍ ... لها ثَمَنٌ في البائِعينَ رَبيحُ

ويتحدّث عن "سعدة" ويشبهها بمهاة حرّة أمّ فرقد (٣) وعن سليمى ويشبهها بالظبية ذات العنق الطويل، قال: (٤)

وربّما حَلَّتْ سُلَيْمى بِها ... كأنّها عُطْبولَةٌ خاذِلُ

---

(١) ديوانه ، ص ١٢٨ . النصيف : الخمار . اغتبق : شرب الغبوق ، وهي الخمر تشرب بعد العشي . الصّهباء : الخمر.

(٢) ديوانه ، ص ٢٩ وما بعدها . مشعشعة : الرقيقة المزاج أو المخلوطة بماء السحاب . ترخي الازار : تجعل شاربها يسير مختالا مرخي الازار . القديح : أخذ منها بالقدح . ربيح : أي مربح.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩٨ . العطبولة : الظبية طويلة العنق الحسنة . الخاذل : الظبية التي تخلّفت عن أصحابها وانفردت من القطيع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي شعره مغامرات غرامية يتحدّث فيها بشكل مكشوف ويصف دخوله أخبية النساء على غرار ما نرى عند امرىء القيس والمنخّل والاعشى قال:(١)

ولقد أدخُلُ الخِباءَ على مَهْضومةِ الكَشْحِ طَفْلَةٍ كالغَزالِ

فتعاطَيْتُ جِيدَها ثُمّ مالَتْ ميلانَ الكثيبِ بينَ الرِّمالِ

ثمّ قالتْ: فدى لنفسك نفسي وفداءً لمالِ أهلك مالِ

ونرى في شعره حديثا عن زوجه التي كانت تريد زياله وكثيرا ما تلحاه لأنه كبر وظهر الشيب في مَفْرِقه وقذاله.(٢)

---

(١) ديوانه، ص ١١٠. وانظر: ص ٤٠، ١٠٣، ١١٤، ١٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٦، ١٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٢ -

الحيـــاة والمـــوت في شعر عبيـد

يتحدّث شاعرنا عن صباه وفترة شبابه عندما كان يرى الحيـــاة مُتْرعـــة بشتى أصناف اللذة كالمرأة والخمـــر(١) .

كان الشّبابُ يُلهّينا ويُعجبُنـــا ... فما وَهَبْنا ولا بِعْنا بأرْبـــاحِ

إنْ أشرب الخَمْرَ أوْ أُرزأْ لها ثمناً ... فلا محالةَ يوماً أنّني صـــاحِ

ويقول عبيد في مثال نادر من شعر الفتوّة يقسم فيه ذكرياته فيوردهـــا في موجتين متلاحقتين : (٢)

وبيتٍ يَفُوحُ المِسْكُ مِنْ حَجَراتِهِ ... تَسَدّيْتُهُ من بَيْنِ سِرٍّ ومَخْطُوبِ

ومُسْمِعَةٍ قَدْ أَصْحَلَ الشّرْبُ صَوْتَهـــا ... تَأَوّى إلى أَوْتارِ أَجْوَفَ مَحْنُوبِ

شَهِدْتُ بِفِتْيانٍ كرامٍ عَلَيْهِـــمُ ... حِباءٌ لمن يَنْتابُهُمْ غَيْرُ مَحْجُوبِ

وخِرْقٍ من الفِتْيانِ أكرمَ مَصْدَقـــاً ... من السَّيْفِ قَدْ آخَيْتُ ليسَ بمَذْرُوبِ

فهذا هو الجانب اللاّهي من حياة عبيد وهو يرسل في أثر ذكرياته هذه الحسرة المؤلمة والنّدم الممضّ ويعترف أنه خدع بجمال تلك الأيام الخوالي كما يخدع كلّ فتى ولكن لم يبق له من تلك الحياة الا ذكرى لا قيمة لها في معيار الحقيقة

ويقول في القصيدة نفسها بعد هذه الابيات مباشرة (٣)

وقَدْ أَغْتَدي في القَوْمِ تَحتي شِمِلّةٌ ... بِطَرْفٍ من السِّيدانِ أجْرَدَ مَنْسُوبِ

وخيلٍ كأسرابِ القَطا قَدْ وَزَعْتُهـــا ... بِخَيْفانَةٍ تَنْمي بساقٍ وعُرْقُـــوبِ

---

(١) ديوانـــه ، ص ٣٤ .

(٢) المصدر نفســـه ، ص ٢٥ .

(٣) نفســـــه ،ص ٢٥ وما بعدها . وانظر : مصطفى جياووك، الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، ص ٢٠٤ وما بعدها (منشورات وزارة الاعلام الجمهوريـــة العراقية سلسلة دراسات(١٢٣) ١٩٧٧م) الشملة : الناقة السريعة . الطرف: الفرس كريمة الاباء والامهات . السيدان : جمع سيد وهو الذئب . أجر منسوب: قليل الشعر معروف الآباء . وزعتها :كففتها . الخيفانة : الناقة السريعة . تنمي : ترفع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبين أن الانسان يتوق الى أن يطول عمره دون أن يشعر أن في طول عمره تعذيباً له .

ترى المرء يَصْبو للحياةِ وطُولِها وفي طولِ عَيْشِ المرءِ أبْرَحُ تَعْذيبِ (١)

وهو في هذا القسم يتذكّر جانب الجِدّ من حياته .

ويكثر شاعرنا من الحديث عن الشّيب والشباب فنراه يذكر شيبه الذي علا لمّته فما كان من الغواني الا أن تركنه ، قال: (٢)

وقَدْ علا لِمّتي شَيْبٌ فَودَّ عني مِنْه الغواني وداعَ الطّارمِ اللاحي

وقال في اثناء عرضه لملاحاة زوجه (٣)

أنْ رأتْني تَغيّرَ اللّونُ مِنّي وعلا الشّيْبُ مَفْرِقي وقَذالي

وقال (٤)

ومَنَعْتُ حاجَبَيْها أنْ رأتْني كَبِرْتُ وأنْ قَدْ ابْيَضّتْ قَرونِي

فإنْ يكُ فاتَني أسَفاً شَبابي وأمْسى الرأسُ مِنّي كالثّغامِ

وربّما كان عبيد أوّل من بكى الشّباب وذمّ الشيب فقد أورد له العسكري في ذلك قوله (٥):

والشّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ أرسى بساحتِه للّهِ دَرُّ الشّبابِ اللمّةِ الخالي

---

(١) ديوانه ،ص ٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ،ص ١٠١ .

(٣) نفسه ،ص ١٠٦ .

(٤) نفسه ، ص ١٣٤ .

(٥) ديوان المعاني ، ٢ : ١٥٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال : (١)

إمّا قتيلا وإمّا هالكاً والشّيب شين لمن يشيب

وقال: (٢)

تعبو وأنّى لك التّصابي أنّى وقد راعك المشيب

وقال : (٣)

بل إن تكن علتني كبرة والشّيب شين لمن يشيب

وقال : (٤)

ما بكاء الشّيخ في دمنة وقد علاه الوضح الشامل

فكثرة حديث شاعرنا عن الشيب وتكراره لعبارة " الشيب شين لمن يشيب" (٥) لأنّ الشيب يعني الهرم والهرم يقود الى العجز ثم الفناء .

يتحدّث الشعراء الجاهليون عن الدّهر وينسبون اليه كلّ ما يكرهون من فرقة وفقر وموت قال عبيد (٦)

دار حيّ ما بهم سالف الدّهر فما شبّحت ديارهم كالخلال

ويصف عبيد الدّهر بأنه ذو غِيَر وذو ألوان (٧)

فخلدت بعدهم ولست بخالد فالدّهر ذو غِيَرٍ وذو ألوان

وتحدث شاعرنا عن القدر مستعملاً كلمة الدّهر مبيّناً أنّه غدّار(٨)

ديار بني سعد بن ثعلبة الألى أذاع بهم دهر على الناس رائب

---

(١) ديوانه ، ص ١١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(٤) نفسه ،ص ٩٨ .

(٥) نفسه ، ص ٤ .

(٦) نفسه ، ١٠٥

(٧) نفسه ،ص١٣١ .

(٨) نفسه ، ص ٨ . أذاع بهم : فرّقهم . رائب : شديد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالشاعر في هذه القصيدة وفي غيرها يرثي قبيلته بني سعد بن ثعلبة من خلال بكاء الديار وهو يصرّح بذلك (١)

تذكّرتُ أهلي المالحينَ بملحوبِ ... فقلبي عليهم هالكٌ جدّ مغلوبِ
تذكّرتُ أهلَ الخيرِ والباعِ والندى ... وأهلَ عتاقِ الجردِ والبرِّ والطيّبِ
تذكّرتهم ما إن تجفّ مدامعي ... كأنّ جدولٌ يسقي مزارعَ مخروبِ

وقد تحدّث عن الموت في البائية مستعملا كلمة (شعوب) وهو اسم يطلق على المنيّة لأنّها تشعّب الناس أي تفرّقهم، لذلك فالناس ما بين قتيل وهالك.(٢)

أرضٌ تواريها شعوبُ ... فكلُّ من حلّها محروبُ
إمّا قتيلاً وإمّا هالكاً ... والشيبُ شينٌ لمن يشيبُ

وفي قصيدة أخرى يتذكّر الموت والدّفن عندما يكون رميما تحت ألواح والظلام والوحشة عندما يوسدّ خشخشه في القبر.(٣)

أثرى البلادَ بحمدِ الجارِ أبذلُهُ ... حتى أصيرَ رميماً تحتَ ألواحِ
بعدَ انتقالٍ إذا وُسّدتُ خشخشةً ... في قعرِ مظلمةِ الأرجاءِ مكلاحِ

ويصف المنيّة بأنها نكود، قال (٤)

عنّت له منيّةٌ نكودُ ... وحانَ له منها وُرودُ

---

(١) ديوانه، ص ٢٤ وما بعدها، وانظر: الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ١٥٠.

(٢) ديوانه، ص ١١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠. الخشخشة: لا توجد في المعاجم التي بين أيدينا ولعلها من الحث وهو حطام التبن والدّقيق أو اليابس الخشن من الرّمل. المكلاح: الكئيبة.

(٤) ديوانه، ص ٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبيّن أن للمرء أيامًا معدودة وأن حبال المنايا قد رعت للفتى كلّ مرصّد ومنيّة الانسان معروفة في وقت معيّن ، وحتما سيلاقيها يوما ما على غير موعد . فالذي لا يموت اليوم سيعلقه حبل المنيّة في غد . ويشبه الأحياء والأموات من الناس بأناس ذهبوا وسافروا وآخرين يستعدّون ليلحقوا بهم ،قال(١)

وللمرء أيّام تعدّ وقد رعت ... حبالُ المنايا للفتى كلّ مرصّد
منيّته تجري لوقت وقصره ... ملاقاتها يوماً على غير موعد
فمن لم يمت في اليوم لابدّ أنّه ... سيعلقه حبل المنيّة في غد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تهيّأ لأخرى مثلها فكأن قد
فإنّا ومن قد بادَ منّا لكالذي ... يروح وكالقاضي البتات ليغتدي

ويقلّب عبيد نظره فيما يرى حوله من الأشياء، فيرى صورة الموت والفناء ماثلة فيها بشكل جلّي ، قال :(٢)

إن يك حوّل منها أهلها ... فلا بدىءٌ ولا عجيبُ
أو يك أقفر منها جوّها ... وعادها المحل والجدوبُ
فكلّ ذي نعمة مخلوسها ... وكلّ ذي أمل مكذوبُ
وكلّ ذي إبل موروثها ... وكلّ ذي سلب مسلوبُ
وكلّ ذي غيبة يئوبُ ... وغائب الموت لا يئوب

وينظر الى الظواهر الكونية كطلوع الشمس وغروبها ويقول ما هذا سوى تقريب لآجال الناس ، قال : (٣)

يا حار ما راح من قوم ولا ابتكروا ... الا وللموت في آثارهم حادي
يا حار ما طلعت شمس ولا غربت ... الا تقرّب آجال لمعياد

---

(١) ديوانه ، ص ٥٧ ، ٦٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٣) نفسه ، ص ٤٦ ، ٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقدم الشعر الجاهلي خلال بكاء الديّار وارتحال الحبيبة عنها صورة لوصف الماء تتصل بها اتّصالا وثيقا ... وقد رأينا أن ذلك مرتبط عنده بمعاني التحوّل والزّوال وفوت ما لا سبيل الى استرداده ... وهذه الصوره هي صورة الشاعر باكيا في اثر الراحلين أو عورته باكيا من ذكرى الحبيبة أو ممّا صارت اليه ديارها ... ونرى شاعرنا يختار أن يشبّه دموعه بالمياه المتدفقة من الدّلاء العظيمة أو المياه التي تجرى في الأنهار والجداول أو الماء الذي يتسرب من مزادة يصفها ... وقد يناسق في هذا الوصف وصف الجداول حتى يشعرنا بأنه انصرف عن أحزانه، قال عبيد: (١)

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ ... كأنّ شَأْنَيْهِمَا شَعِيبُ

واهِيَةٌ أوْ مَعِينٌ مُعْنٌ ... مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُهُوبُ

أوْ فَلَجٌ ما بِبَطْنِ وادٍ ... للماءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ

أوْ جَدْوَلٌ في ظِلالِ نَخْلٍ ... للماءِ مِنْ تَحْتِهِ سُكُوبُ

---

(١) انظر: ديوان عبيد ، ص ١٢ ،وانظر: مصطفى جياووك، الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، ص ١٨٣. سروب : هموم كثير الجريان . الشأنان : عرقان في الرأس تجرى منهما الدّموع الى العين . الشّعيب : القربة الخلق . واهية : ضعيفة بالية . المعين : الماء الذى يجرى على سطح الأرض . لهوب: جمع لهب وهو المهوى بين الجبلين . الفلج : النهر الصغير . القسيب : صوت جرى الماء .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالانسان داخل هذا الحصار الرهيب ذلك هو حصار الموت ، فكل يوم يمد للانسان في عمره يقربه من العجز ويفقده مزيدا من بهجة العيش

قال :(١)

تـرى المرءَ يَصْبُو للحياةِ وطُولِها ... وفي طُولِ عَيْشِ المرءِ أبْرَحُ تَعذيبِ

والمرءُ ما عاشَ فـي تَكْذيـبِ ... طولُ الحياةِ لَـه تَعـذيـبُ

وكـل شيء في الكون فانٍ إلا الله

مَنْ يسأل الناسَ يَحْرموه ... وسائلُ اللهِ لا يَخيبُ

باللهِ يُدْرَكُ كلُّ خيرٍ ... والقولُ في بَعْضِه تَلْغيبُ

وقوله : (٢)

وليَقْنَيْ هذا وذاكَ كِلاهُما ... إلاّ الإلهَ ووَجْهَه المَعْبودا

---

(١) ديوانه ،ص ١٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الثالث

شعر عبيد في الاطار الفنّي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــــــل الأول

بنـــاء القصيـــدة عنـــــد عبيـد بن الأبرص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكنّ ابن قتيبة حاول أن يعلّل لهذه الظّاهرة فقال : " ان مقصّد القصيد انّما ابتدأ فيها بذكر الدّيار والدّمن والآثار ، فبكى وشكا وخاطب الرّبع واستوقف الرّفيق ، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظّاعنين عنها ، اذ كانت نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازله المدر لانتقالهم من ماء الى ماء وانتجاعهم الكلأ وتتبّعهم مساقط الغيث حيث كان ، ثم وصل ذلك بالنّسيب فشكا شدّة الوَجْد وألم الفراق وفَرْط الصّبابة والشوق ليميل نحوه القلوب ، ويصرف اليه الوجوه ، ويستدعي به إصغاء الأسماع اليه ، لأن التّشبيب قريب من النّفوس لائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبّة الغزل وإلْف النّساء ، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقا منه بسبب ، وضاربا فيه بسهم حلال أو حرام "(١)

فتفسير ابن قتيبة نابع من حياة العرب التي قامت على الرحلة من مكان الى مكان تبعا لمساقط الغيث ومنابت الكلأ ، وفيما يشبه تداعي الخواطر فإنّ الشاعر اذا ألمّ بالرّبع فلا بدّ أن يتذكّر أهله الظّاعنين عنه فيتحدّث عنهم ، ويُفْصِح عن مشاعره نحوهم ابتغاء اغراء السامعين بالاستماع اليه والاقبال عليه .(٢)

---

(١) الشعر والشعراء ، ص ٢٧ .

(٢) انظر : سعد شلبي ، الأصول الفنيّة للشعر الجاهلي ، ص ١٣٨ .
(مكتبة غريب شارع كامل صدقي الفجالة) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتابع ابن قتيبة لتعليل ضيع الشاعر بقوله :" فاذا علم أنه قد استوثق من الاصغاء اليه ، والاستماع له ، عقّب بايجاب الحقوق فرحل في شعره ، وشكا النّصب والسّهر وسُرى الليل وحرّ الهجير ، وإنضاء الراحلة والبعير ، فاذا علم أنّه قد أوجب على صاحبه حقّ الرّجاء وذمامة التّأميل ،وقرر عنده ما ناله من المكارة في المسير بدأ في المديح ، فبعثه على المكافأة ،وهزّه للسماح ، فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب ، وعدل بين الأقسام ، فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر ، ولم يطل فيملّ السامعين ولم يقطع وبالنّفوس ظمأ الى المزيد."(١)

واضح أن ابن قتيبة يحاول أن يجد رابطة نفسيّة توثّق العلة بين هذه الأغراض المختلفة في القصيدة وبين حياة الشاعر القديم وهي محاولة لاضفاء نوع ما من الوحدة الفنيّة على هذا البناء الشعري المتعدد الأغراض والموضوعات والمواقف.

ويكاد ابن رشيق يجري في فلك ابن قتيبة فيقول:" وكانوا قديما أصحاب خيام ينتقلون من موضع الى آخر ،

---

(١) الشعر والشعراء ، ص ٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلذلك أول ما تبدأ أشعارهم بذكر الدّيار فتلك ديارهم ، وليست كأبنية الحاضرة ، فلا معنى لذكر الحضري الدّيار الا مجازا ، لان الحاضرة لا تنسفها الرياح ، ولا يمحوها المطر، الا أن يكون ذلك بعد زمان طويل لا يمكن أن يعيشه أحد من أهل الجيل ." (١)

فابن رشيق كابن قتيبة تماما يُرجّع ظاهرة الوقوف على الأطلال الى تأثير البيئة التي عاشها البدوىّ مع اضافة ذكيّة وهي أن الوقوف على الطلل طَبْع عند أهل البدو ولكنّه تقليد عند أهل الحضر .

أما المحدثون فقد اختلفت نظرتهم فعللوا للوقوف على الأطلال تعليلات مختلفة تتقارب حتى توشك أن تتّحد وتتباعد حتى تتنافر. وكثير من هؤلاء النقاد يجرى في فلك النقاد القدامى فيتخذ من آرائهم منطلقا لرأيه ، واذا كان له من فضل فحسن العرض وجمال الصياغة واضفاء مسحة عصرية جديدة على الرأى القديم .(٢)

وحاول فريق آخر من النقاد ان يفلسف الوقفة على الطلل بالاتكاء على تفسيرات ما جاء في علم النفس وتحليله للنفّوس.

فمن النقاد الذين يدورون في فلك النقاد القدامى الدكتور محمد الكفراوى في كتابه " الشعر العربي بين الجمود والتطور" والدكتور أحمد الحوفي في كتابه " الغزل في العصر الجاهلي".

---

(١) العمدة ، ١ : ٢٢٦ .

(٢) انظر سعد شلبي ، الأصول الفنية للشعر الجاهلي ،ص ١٣٨ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الذين ادلوا بدلوهم لتعليل هذه الظاهرة المستشرق الألماني "فالتر براونه" الذى يقول في مقالته "الوجوديّة في الجاهلية": ان قطع النسيب التي تطالعنا في صدور القصائد الجاهلية ليست وسيلة الى غاية أبعد منها وأنّما هي غاية في نفسها أمّا ما يقوله ابن قتيبة من وصل بالنّسيب وشكوى شدة الوجد وألم الفراق، فتفسير غريب بعيد الاحتمال لسبب بسيط وهو أن الشاعر عضو في المجتمع البدوي مشترك في حياة عرب الجزيرة وبيئتهم، ومن المفهوم أن كلّ ما يسوقه في وصف الناقة والصّحراء ومن فخر بالقبيلة وهجاء للعدو جدير بجذب انتباه مجتمعه، فما الذي يلزمه بطلب الاصغاء؟.. وما الذى يوجب عليه الأبيات الغريبة، ألزام عليه أن يميل أهله بمقدمة لوصفه، مع أنه متأكد أن وصف البداوة يعجب أصحاب الحسي؟"[1].

ويرفض المستشرق رأي ابن قتيبة لأنه يعيش في مجتمع متحضّر بعيد عن البداوة غاية البعد بقوله: إنّ النسيب وان تعددت أنواعه واختلفت مظاهرة الشكلّية وصوره الخارجيّة يخضع جميعه لفكرة واحدة ويندرج تحت غرض واحد هو "اختبار القضاء والفناء والتناهي" فان الانسان في كلّ زمان ومكان يسأل عن وجوده ومصيره ونهايته وبصفة خاصة كان هذا السؤال يؤلم الشاعر ويضايقه فطالما ردد عبارات "عفت الدّيار، درست الدمن، أمّحت الرّسوم، والحياة تفنى تحت جبر القضاء وظلم المنيّة، الموت قريب تحت صروف الدّهر العاتي وما أرهب الحياة!.

---

(١) انظر تفصيل ومناقشة رأى المستشرق فالتر براونه في كتابه "مقدمة القصيدة.. للدكتور حسين عطوان. ص ٢١٨ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان وجود الانسان تخيم عليه تجربة التناهي المحقّق فهل ستكون حياته مثل الدّيار تّطفح بالحركة والحياة يوم ان يكون أهلها في ربوعها ، ثم تتحوّل الى قفار موحشة يخيم عليها السكون والموت وتبدّل من أهلها وحوشا ؟

لقد ملأ التفكير في الوجود والمصير على الشاعر الجاهلي حياته ، غير أنه لم يكن تعبيرا صادرا عن تشاؤم وانما كان حافزا يحفزه الى الأقبال على الحياة واستئناف الرحلة بروح وثّابة اذ كان يتمّ نسيبه بكلمتين صغيرتين: دع هذا ، ان العزم على الحياة والعمل ليس ممكنا اذا أدرك الانسان أن وجوده محدود متناه وأن كل امكانيات العمل تقع في هذه الحدود ، والانسان ملزم بتحقيق هذه الامكانات.

وقد عقّب الدكتور حسين عطوان على رأي المستشرق براونه بقوله :(١) "إنه مهما قيل عن العصر الجاهلي من أنه عصر الفراغ الروحي، فلا يصح أبدا أن نسحب صفة الوجودية وما يتبعها من تفكير دقيق وعميق في البقاء والفناء والكون والفساد على الشعراء الجاهليين جميعا . ومن أين لهم تلك الأفكار الرّاقية التي لا يتوصّل الى أمثالها الا من ضرب بسهم وافر في العلم وتاريخ الاديان ؟ .. وكيف يستقيم ذلك القول مع ما نعرف عن العرب من أنهم كانوا لا يزالون يعيشون في طور السّذاجة البدوية".

---

(١) مقدّمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ، ص ٢٢٠ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونسخ عز الدين اسماعيل أفكار المستشرق الألماني براونه نسخا ، ثم زادها وضوحا ببراهين جديدة من أقوال العلماء والفلاسفة المحدثين ولم يلبث أن نسبها لنفسه . (١)

وكثير من الدّراسات التي تناولت القصيدة في العصر الجاهلي لم تنظر اليها باعتبارها ذات وحدة موضوعيّة وهذا شيء خطير بل ربّما كان أخطر نقد وجّه للقصيده الجاهليّة حيث تظهر وكأنّها أشلاء ممزّقة تعالج عدّة موضوعات لايربطها سوى الوزن والقافية وهذا ممّا يؤدي الى تحطيم ذلك العمل الفني.

لكنّ النظرة الدقيقة الثاقبة والدّراسة المتأنيّة لكثير من القصائد الجاهلية تكشف في الغالب أن هذه القصائد التي تبدو متعددة الموضوعات والمقاطع ينتظمها سلك يوحّد مقاطعها في اطار موضوع واحد هو غرض القصيدة الأساسي.(٢)

(٣) وهناك عدد من القصائد الجاهليّة تحتوى على وحدة عضوية مثل قصيدة الحطيئة التي مطلعها :

وطاوى ثلاث عاصب البطن مرمل ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما

---

(١) مقدمة القصيدة ، ص ٢٢١ . انظر: مقالة الدكتور عز الدين اسماعيل في مجلة الشعر العدد الثاني من السنة الاولى فبراير ١٩٦٤م ،ص ٣ : ١٤ . وانظر: المقارنة بينها وبين مقالة المستشرق الألماني في مجلة المعرفة السوريّة العدد السابع والعشرين من السنة الثالثة أيار ١٩٦٤، ص ١٥٣ - ١٥٦ تحت عنوان " توارد خواطر أم مقل أفكار" لعبد الكريم الكرمي(أبو سلمى) .

(٢) انظر: الدكتور يوسف بكّار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٩٨٣م ،ص٣٢٠ وما بعدها .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقصيدة أخرى تتمثل فيها الوحدة العضوية تمثلا كاملا وهي منسوبة الى غير شاعر، ومطلعها (١):

إنَّ بالشِّعْبِ الذي دونَ سَلْعٍ لقتيلاً، دَمُهُ ما يُطَلُّ (٢)

وأرى أن جميع المحاولات التي أبداها النقاد القدماء والمحدثون لم تنهض بتفسير كامل مريح لربط شكل القصيدة الجاهلية في بنائها الظاهر حتى تكوّن من تلك القصيدة عملا فنيا متكاملا ذا وحدة. فالعصر الجاهلي عصر شاعت فيه الأساطير والمعتقدات المختلفة حول الآلهة وغيرها مما جعل الدكتور محمد معين خان يؤلف كتابا عنوانه " الأساطير والخرافات عند العرب" تحدث فيه عن معتقدات الجاهليين وطرفا من تفكيرهم. لهذا فأيّ دراسة للشعر الجاهلي في غير معتقد الشاعر الجاهلي صانع ذلك الشعر تبعد به عن أساسه وتنحو به نحوا مغايرا لطبيعة وأصل بنائه وتكوينه.

(٣) يشكل الحديث عن المرأة في الشعر الجاهلي العنصر الأصلي الذي تأتلف حوله،

---

(١) اختلف القدماء في نسبة القصيدة فنسبت لتأبط شرا ولابن أخته ولخلف الأحمر.

(٢) ما يطلّ: لا يذهب هدرا.

(٣) انظر الدكتور ابراهيم عبد الرحمن، الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية، ص ٢٥٥. (دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٠م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتخرج منه بقية عناصر القصيدة الأخرى : من الوقوف على الأطلال ، الى رصد الذكريات العاطفية ، ووصف الرحيل والحيوان وغير ذلك من الأغراض ومن ثمّ فأن البحث عن الأصل الميثولوجي الذى يختفي وراء هذا الاختفاء بالمرأة يمكن أن يفتح لنا الباب الى الكشف عن أصول هذه الأغراض.

وقد نهض استاذنا الدكتور نصرت عبد الرحمن بهذا العمل الكبير في كتابه القيّم الذى وسمه بـ"الصورة الفنيّة في الشعر الجاهلي" حيث ربط في هذا الكتاب النّفيس بين معتقد الجاهلي وشكل القصيدة فقال: "انّ معرفة معتقد الشاعر هي السبيل لكشف شعره ، لأنّ الشعر رمز يلتقي فيه الباطن بالخارج فيلوّن الباطن الخارج بألوانه .... فالشاعر الجاهلي وثني ينظر الى الأشياء نظرة تساوق معتقده : فالمرأة عنده شمس وغزالة ومهاة ، والرمز والمرموز اليه واحد ، فالمرأة هي الشمس والغزالة هي الشمس والمهاة هي الشمس".

والغزالة رمز للشمس وللشمس قرن" حتى اذا ذرّ قرن الشمس" بل ولها قرون "كأن قرون الشمس عند ارتفاعها" والمرأة رمز للشمس وهي أي الشمس ترجّل شعرها وفيها كلّ الصفات الأنثوية فهي تحبّ وتحب ، وتتحلى بضروب الحلي ، وتتعطّر وتتطيّب وتتسوّك لذلك نرى الشعراء الجاهليين على اختلافهم وتباين أمزجتهم قد درجوا على رسم صورة مثاليّة للمرأة وأعطوها صفات المهاة والغزالة لأنها رمز للشمس"(١)

---

(١) الصورة الفنيّة في الشعر الجاهلي ، ص ١٢ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في ديوان شاعرنا اثنتان وخمسون قطعة بين بيت فرد وبيتين ومقطوعة وقصيدة - وعدد أبياتها مجتمعة ستمائة وسبعة وخمسون - منها احدى وعشرون قطعة دون عشرة الأبيات وعشر قصائد يتراوح عدد أبياتها ما بين عشرين الى تسعة وعشرين ، وقصيدتان تتألف كلّ واحدة منهما من ستة وثلاثين بيتا وقصيده واحدة عدد أبياتها خمسون وهي البائيّة .

وهذا يعني أن عبيدا ليس طويل النّفس بشكل عام . وممّا يجدر ذكره أن هناك قصائد لعبيد لم تصل الينا كاملة ، لهذا ليس من السّهل أن نقول ان المقطوعات الموجودة في ديوانه هي مقطوعات في أصل قرض الشاعر لها أو أنها شذرات من قصائد ضاعت . فقد أختلف النّقاد حول أقل ما يسمّى شعرا وصرّحوا بأن البيت أو البيتين أو الثلاثة لا تسمى شعرا ، فقد نقل السيوطي خبرا عن عمرو بن شبّة (١) قوله : " وادّعت القبائل كلّ قبيلة لشاعرها أنّه الأوّل ولم يدّعوا ذلك لقائل البيتين والثلاثة ، لأنهم لا يسمّون ذلك شعرا " .

والنّقاد يحبّون المطيل من الشّعراء لانه أهيب في النّفوس من الموجز وان أجاد (٢)، ولكنّ هذا القول ليس صحيحا على اطلاقه اذ ربّما فاقت مقطوعة شعريّة صغيرة في معناها وموسيقاها وألفاظها قصيدة طويلة ولهذا قال ابن رشيق : " فان بيتا جيدا يقاوم ألفيّ ردىء " .(٣)

---

(١) المزهر في علوم اللّغة ، ٢ : ٢٧٧ .

(٢) انظر : ابن رشيق ، العمدة ١ : ١٨٧ .

(٣) العمدة ، ١ : ٢٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول يبيّن طول القصائد لدى عبيد بن الأبرص

فئة القصيدة بحسب عدد أبياتها	عدد القصائد من هذه الفئة	تركمي عدد الأبيات
"١"	"١١"	"١١"
"٢"	"٣"	"١٧"
"٣"	"٤"	"٢٩"
"٤"	"١"	"٣٣"
"٥"	"١"	"٤٨"
"٦"	"١"	"٤٤"
"٧"	"١"	"٥١"
"٨"	"١"	"٥٩"
"١٠"	"١"	"٦٩"
"١٢"	"٣"	"١٠٥"
"١٤"	"٢"	"١٣٣"
"١٦"	"٤"	"١٩٧"
"١٧"	"٢"	"٢٣١"
"١٨"	"٤"	"٣٠٣"
"٢٠"	"٢"	"٣٤٣"
"٢١"	"٢"	"٣٨٥"
"٢٢"	"١"	"٤٠٧"
"٢٣"	"١"	"٤٣٠"
"٢٤"	"١"	"٤٥٤"
"٢٥"	"١"	"٤٧٩"
"٢٧"	"١"	"٥٠٦"
"٢٩"	"١"	"٥٣٥"
"٣٦"	"٢"	"٦٠٧"
"٥٠"	"١"	"٦٥٧"

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فمن خلال هذا الجدول نلاحظ أن القصائد الطويلة ليست كثيرة عند شاعرنا ، بل ان قصائده تميل الى القصر بشكل عام. ولا ينفرد عبيد بهذه الصفة فهناك شعراء كثيرون اتسمت قصائدهم بالقصر كالنابغة حيث يروى أنه سئل: (١) "لماذا لا تطيل القصائد كما أطال صاحبك ابن حجر ؟" فأجاب: "من انتحل انتقر". (٢) وتعرّض الحطيئة لمثل هذا السؤال حين سألته أبنته (٣): "ما بال قصارك أكثر من طوالك؟" فقال "لأنها في الآذان أولج وبالأفواه أعلق".

واعتقد أن قضيّة الطول والقصر ذات علاقة بالموضوع فقد قال بعض العلماء (٤): "يحتاج الشاعر الى القطع حاجته الى الطوال بل هو عند المحاضرات والمنازعات والتمثيل والملح أحوج اليها منه الى الطوال".

---

(١) أبو هلال العسكرى ، كتاب الصناعتين تحقيق علي محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ١٧٤. (الطبعة الأولى ١٩٥٢م دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٢) انتقر : انتخب.

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٤ .

(٤) ابن رشيق ، العمدة ، ١ : ١٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بناء القصيدة عند شاعرنا لا يختلف عن بنائها عند شعراء عصره كالملك الضليل - امرؤ القيس - وبشر بن أبي خازم والمرقّش الاكبر وسلامة بن جندل والطفيل الغنوى والممزق العبدى(١) وغيرهم واعتبره الدكتور حسين عطوان من الشعراء الذين اصّلوا تقاليد القصيدة الجاهلية جنبا الى جنب مع امرئ القيس.

والذى ينظر في ديوان شاعرنا يرى أنه يحوي بين دفّتيه عددا كبيرا من الأبيات المفردة وهي احدى عشرة مقطوعة وأغلب الظن أنّ هذه الأبيات ما هي الا أجزاء من قصائد قد ضاعت أوشذرات من مقطوعات قد عَدَتْ عليها عوادي النسيان قبل أن تصل الى جامع الديوان .

وهناك عدّة مقطوعات يتراوح عدد أبياتها ما بين بيتين وثمانية أبيات تصل في مجموعها الى اثنتي عشرة مقطوعة إخال أن شاعرنا قد قالها في مناسبة آنيّة مثل تلك المقطوعة التي يروى أنّه أنشدها أمام المنذر بن ماء السماء قبل أن يأمر بقتله حيث طلب منه المنذر أن ينشده قصيدة المشهورة: أقفر من أهله ملحوب؟ فارتجلها (٢):

أقفَرَ مِنْ أهْلِه عَبِيدُ ... فاليومَ لا يُبْدى ولا يُعِيدُ

عنّتْ له مَنِيّةٌ نَكُودُ ... وحانَ مِنْها لَهُ وُرُودُ

---

(١) مقدمة القصيدة في العصر الجاهلي ، ص ٩١ .

(٢) الديوان ، ص ٤٥ وانظر: ثمة مقطوعة اخرى انشدها بين يدى المنذر في ديوانه ، ص ٦٢ ، وعددها خمسة أبيات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجلّي أن هذه الأبيات المفردة وكذلك المقطوعات لا تسعفنا في تبيّن بناء القصيدة عند الشاعر فهي عاجزة عن الافصاح عن طابع الشاعر ومنهجه لذلك لا بدّ من التماس طريقته في بناء القصيدة في القصائد الأخرى في الديوان ولا سيّما تلك القصائد التي بدا فيها شاعرنا طويل النفس كالبائية التي وصل عدد أبياتها الى الخمسين حسب رواية الديوان وقصائد أخرى وصل عدد أبياتها الى ست وثلاثين . ففي مثل هذه القصائد تتبدّى خصائص الشاعر في فنّه الشعريّ وسماته الفنيّة.

لذلك أجد من المستحسن أن أقف وقفة متأنيّة عند كلّ قصيدة من قصائد عبيد بهدف الوقوف على منهجه في بناء القصيدة من ناحية ومحاولة ربط القصائد التي تبدو وكأنها مكوّنة من عدّة موضوعات في موضوع واحد أو غرض واحد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنماط بناء القصائد عند عبيد

ثمّة عدّة أشكال لبناء القصائد عند عبيد وفيما يلي دراسة لهذه الاشكال :

الشكل الأول

يشتمل هذا الشكل على موضوع واحد وهذا يتمثّل في المقطوعات التي تحمل الارقام (٤ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٣٣، ٣٤ ، ٣٥) ففي هذه المقطوعات يتحدث الشاعر عن موضوع واحد بشكل مختصر كما فعل في المقطوعة رقم (٤) حيث بكى فيها قومه بني سعد بن ثعلبة الذين فرّقتهم الحروب وأبادتهم . والمقطوعة رقم "٢٣" التي وصف فيها البرق وكذلك المقطوعة رقم "١٥" التي يرثي فيها نفسه ومن هذا الشكل قصائد طويلة بدأ فيها الشاعر بموضوعه مباشرة ومضى فيه الى النهاية وهي عدّة قصائد سنتناولها بالحديث الموجز.

قصيدة رقم "٣"

عدد أبيات القصيدة تسعة وعشرون بيتا تحدث فيها شاعرنا عن مقاتلة بني جديلة من طيّىء لبني أسد ويصف هذا اللّقاء وسقوط ثلاثة قتلى من بني أسد ثم يسخر من بني جديلة ويصف قوّة بني أسد واشتراكهم في معارك أخرى كيوم ساحوق والنّسار والجِفار مطلعها :

أُنْبِئْتُ أَنَّ بَنِي جَدِيلَةَ أَوْعَبُوا نُفَرَاءَ مِنْ سَلمى لنا وَتَكَتَّبُوا

أنبئت :أخبرت . سلمى : أحد جبلي طيىء . تكتّبوا : صاروا كتائب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القصيدة رقم "٢٠"

يتحدث عبيد في هذه القصيدة عن أحد الأيام التي وقعت بين الغاسنة وبين أحد أحلاف بني أسد الذى منى بالهزيمة ويسأل عبيد الحليف لماذا لم يستعن ببني أسد كما حدث يوم شطب ويصف قوّة بني أسد وكيف انتصروا على الغاسنة يوم المرار.

فالقصيدة ذات موضوع واحد هو الفخر بقوة بني أسد وكثرة انتصاراتهم ولا سيّما على الغاسنة . مطلعها :

دعا معاشرَ فاستكّتْ مَسامِعُهم يا لَهْفَ نفْسي لو تَدْعو بني أَسَدِ

قصيدة رقم "٤٨"

باشر شاعرنا في هذه القصيدة موضوعه وهو البكاء على بني أسد ومجدهم السالف

يا عَيْنُ فابْكي ما بَني أَسَدٍ فَهُم أَهْلُ النَّدامَهْ
أهل القباب الحُمْرِ والنَّعَمِ المُؤبَّلِ والمُدامَهْ
وذوي الجيادِ الجُرْدِ والأَسَلِ المُثَقَّفَةِ المُقامَهْ

ويبين ما حلّ بقومه من الفرقة والتشرّد

في كلّ وادٍ بِيْنَ يَثْرِبَ فالقُصورِ إلى اليمامَهْ
تَطْريبُ عانٍ أوْ صِيا حٍ مُحَرَّقٍ أوْ صَوْتُ هامَهْ

استكّت مسامعهم : صمّت وانسدّت. أهل القباب الحمر: السادة ، لأنها لم تكن تنصب الا عليهم . النّعم : الابل . المؤبّل : الكثير المجتمع . المدامه : الخمر الجرد: أى قصيرة الشّعر . الاسل : الرّماح . المثقفة: أى التي أصلح أعوجاجها وقوّم بآلة خاصة تدعى الثّقاف. يثرب: لا يقصد بها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلّم وانما هي موضع في بلاد بني سعد بالسودة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيدة "٥٠"

يتحسّر الشاعر على تفرّق بني أسد ويذرف الدّمع عليهم مدراراً ويتذكر ما كانوا عليه من قوة ويسار.

قصيدة "٥٢"

يرّد في هذه القصيدة على امرىء القيس الذى هدّد بقتل سراة بني أسد ويبيّن كذبه.

يا ذا المُخَوِّفُنا بِقَتْلِ أُبيه إِذْلالاً وَحَيْنا
أزَعَمْتَ أنّكَ قَدْ قَتَلْتَ سراتَنا كَذِبا ومَيْنا

ويذكّره بمقتل أبيه حُجْر

لَوْ ما على حُجْر ابنِ أمّ مِ قطامِ تَبْكي لا عَلَيْنا

ثم يشرع بالفخر بقومه بني أسد وقوّتهم

إنّا إذا عَضَّ الثّقا فُ بِرأْسِ صَعْدَتِنا لَوَيْنا
نَحْمي حقيقتنا وبَعْضُ القَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنا

الحين: الهلاك . السّراة : جمع سريّ وهم السادة والاكابر . المَيْن: الكذب وقيل أشد منه . الثقاف : آلة تسوى بها الرّماح وتقوم ما فيها من عوج. الصعدة : القناة المستوية تنبت كذلك لاتحتاج الى تثقيف وهي كناية عن عزّهم وقوتهم . لوينا : ملنا وأعرضنا فلا تعطي ما تطالب به . الحقيقة : ما يحقّ على الرّجل أن يحميه كالاهل والولد والجار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويستمر عبيد في الفخر بقومه الى نهاية قصيدته .

فالقصيدة كلها في الفخر بقومه وما حديث شاعرنا عن قتل بني أسد لحجر أبي امرىء القيس الا ضرب من الفخر بقومه ذكره في غير قصيدة متخذا منه موضوعا ومدخلا للفخر بقوة قومه وبطولتهم .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشكل الثاني
==========

لقد بنى شاعرنا بعض قصائده من توقيعين وهذا النّوع من القصائد يبدو للوهلة الأولى مكونا من موضوعين جمع الشاعر بينهما في قصيدة واحدة لا يربطهما في نظر بعض النقاد الا الوزن والقافية أو الوحدة الشعوريّة . وأرى أن مثل هذه النظره الى الشعر تقدح في أصالته وتجعل من القصيدة أشلاء متناثرة متباينة ممّا يؤدي الى تحطيم القصيدة وبالتالي عمل الشاعر الذي يُفْتَرض أن يكون أفضل الأعمال من الناحية الفنيّة .

وفيما يلي دراسة لهذا الضّرب من القصائد ومحاولة جمع توقيعي هذه الفئة من القصائد بموضوع واحد هو الغرض الاساسي الذي رمى اليه الشاعر.

قصيدة "٦"
.....

عدد أبيات هذه القصيدة ثمانية عشر بيتا . تتكون هذه القصيدة من مقطعين ، تحدث في أولهما عن أطلال قومه حيث أقفرت وخلت من ساكنيها في موقع يقال له "الجناب" وتعاقب عليها رياح الصّبا ورياح الشمال والجنوب التي لعبت بها وسفت ترابها ولم يبق من رسمها الا نؤى ودمنة تشبه الكتاب . وساعد المطر الغزير على تعفية آثار الديار،

لِمَن الدّارُ أقفَرتْ بالجناب ... غيرَ نُؤْيٍ ودِمْنَةٍ كالكتاب
غيّرتْها الصّبا ونَفْحُ جَنوبٍ ... وشَمالٍ تَذْرو دُقاقَ التّرابِ
فَتَراوَحْنَها وكلُّ مُلِثٍّ ... دائمِ الرَّعْدِ مُرْجَحِنِّ السّحابِ

الجناب: موضع بجوار فيد لسعد بن ثعلبة . النؤى: الحفير حول الخيمة يمنع عنها السيل. الدّمنة: آثار الدار . الصّبا الجنوب : رياح. تذرو: تطير دقاق: ما يطير من التراب النّاعم. تراوحنها : تعاقبن عليها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذكر أن هذا الطلل قد أوحش وكان قبل موطنا لخيل قومه الغامرة المنشبة

أَوْحَشَتْ بَعْدَ ضُمَّرِ كالسَّعالي ... مِن بناتِ الوَجيهِ أَوْ حلّابِ

وأوحش الطلل كذلك من النساء الحسان الخرّد وحلّ محلّها عُفْر الظباء

أَوْطَنَتْها عُفْرُ الظّباءِ وكانَتْ ... قَبْلُ أَوْطانَ بُدَّنٍ أُتْرابِ

خُرَّدٍ بَيْنَهُنَّ خَوْدٌ سَبَتْني ... بدلالٍ وهيَّجَتْ أَطْرابي

فعبيد يتذكر الخرّد والخود التي سبته بدلّها عندما كبر وشاخ وشاب

هيَّجَ الشَّوقُ لي معارفُ منها ... حينَ حَلَّ المشيبُ دارَ الشَّبابِ

ثم ينتقل عبيد الى المقطع الثاني الذي افتخر فيه بقبيلته وشرف نسبها وعزّها وقوّة شكيمتها في الحروب وضراوتها في مقارعة خصومها من الأعداء

إنّنا إنّما خُلِقْنا رُءوساً ... مَنْ يُسَوِّي الرءوسَ بالأذنابِ؟!

لا نَقي بالحُسابِ مالاً ولكنْ ... نَجْعَلُ المالَ جُنَّةَ الأحْسابِ

ونَصُدُّ الأعداءَ عنّا بضربٍ ... ذي خذامٍ وطَعْنُنا بالحِرابِ

وأرى أن القصيدة ذات موضوع واحد هو الفخر الذى صرّح به الشّاعر في المقطع الثاني . فالمقطع الأول الذى ذكر فيه الطلل الذى يرمز الى الفناء في هذه القصيدة ولكن أيّ فناء ؟

الملّث : المطر الدّائم . المرجحن: المهتز ، والثقيل ايضا . الضّمر: الدقيقة القليلة اللّحم . السّعالي : مفردها سعلاة وهي الغول أو أنثاه . الوجيه وحلّاب: فرسان معروفا بكرم الاصل لقبيلة غني ذكرها الطفيل الغنوى في شعره . العفر: جمع أعفر وعفراء وهو ما يعلو بياضه حمرة . البدّن : جمع بادن وهو السّمين . الأتراب: جمع ترب وهو الصديق أو من ولد معك . الخرّد : جمع خرود وخريدة وهن العذارى او الخفرات . الخود: المرأة الشابة الناعمة حسنة الخلق. سبتني : أسرتني . الاطراب : وهو الخفة التي تعترى الانسان عند السراء أو الضّراء . الرءوس:كناية عن سيادتهم . الأذناب : السّفلة . الجنّة : الوقاية . الخذام : القطع ، ومنه سيف مخذم أى قاطع حادّ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان شاعرنا يشير الى كبر سنّه ومغادرة الشباب واشتعال الشيب في رأسه ذلك الذي عبّر عنه بعض الحكماء بأنه سفير الموت ورسوله من الدار الآخرة .

أمّا حديثه عن الخرّد اللواتي سبته احداهن لجمالها ودلّها فما هو الا ضرب من الأمل بالحياة الذي يعطي الانسان القدرة على تحمل ما يلاقي من الصّعاب ، والعقبات خلال رحلة العمر الشّاقة ومن هنا نرى عبيدا يرسم لنا صورة تلك الخود وكأنّها قضيب على كثيب قد دقّت من علٍ وثقل عجزها

صَعْدَةٌ ما علا الحَقيبَةَ مِنها وكَثيبٌ ما كانَ تَحْتَ الحِقابِ

وصفة المرأة هذه إخال أنها تشير الى صفة لها علاقة بالانجاب والخصوبة والتي ترمز الى الأُصل وتجدد الحياة ورفدها بالمواليد الذين يقومون بإعمارها جيلا في إثر جيل ، وليست صفة جماليّة وعبيد ليس بدعا بين شعراء عصره في رسم صورة المرأة على هذه الشاكلة وانما هي صورة يكثر دورانها في الشعر الجاهلي ممّا يرجح أنها تشير الى معنى رمزت اليه فاذا افترضنا أن أحد الشعراء الجاهلين قد أعجبه قوام المرأة على هذا النحو فمن غير المحتمل أن يكون جلّ الشعراء الجاهليين قد شغفهم هذا القوام وفتنوا به .

الصّعدة : القناة المستوية تنبت كذلك . الحقيبة : العجيزة . الكثيب : الرّمل المتّجمع على هيئة كومة . الحقاب : شيء تعلق به المرأة الحلي وتشدّه في وسطها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذلك حتى وان كبر الشاعر ودنا من الموت فلا تموت قبيلته بموته وانما تظل مستمرة من الأجيال المتلاحقة بعده التي ستحافظ على سيادة قبيلته وقوتها ومقارعتها الأعداء كما كانت تصول وتجول عندما كان الشاعر - عبيد - بين فرسانها الذين قد دَرِبوا على امتطاء صهوات الجياد المنسّبة الكريمة. عندئذ نلاحظ أن عبيدا قد أبدع في نقل ما يحسّ به في مقطعين متضافرين لا متنافرين متشابهين لا مختلفيين صبّهما في بوتقة واحدة ليؤدي من خلال التحامهما الى غرض واحد رمى اليه هو الفخر لا غير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــــدة "٨"

.....

عـــدد أبيـــات القصيـدة ستـة عشـر بيتـا وهـي مؤلّفـة مـــن مقطعيـــن بكـــى الشاعـــر فـــي أولهمـــا أهلـــه ومـــا كانـــوا عليـــه مـــن أخـــــلاق كـــريمـة وتذكـرّهـم والأســى والحـزن يعتصـر فؤاده تنصبّ دمـــوعه بغـزارة كجـدول يسقـــي مزارع مكـــان يدعـــى " مخـروب"

تذكـــّرت أهْلـــي الطّالحين بمَلْحـوبٍ ... فقَلْبي عَلَيْهم هالِـــكٌ جِدُّ مَغْلـوبِ

تذكـرّتُ أهْـلَ الخيـر والبـاع والنّدى ... وأهلَ عِتـاقِ الجُرْدِ والبـرّ والطيـبِ

تذكـرّتُهم ما إنْ تَجِـفُّ مَدامعـــــي ... كأنّ جَدَولٌ يَسْقـي مَـزارِعَ مَخْـروبِ

ثـم يفخـر فـي المقطع الثـاني بنفسه ويصف ركـوبـه فرسـه الاجـرد القـوىّ الـذى يشبـه الذئب في طولـه . وكذلك ركـوبه ناقتـه ذات السّنـام الضّخـم . ويبدو أن شاعرنـا قـد أراد أن يصف رحلة الحياة بما فيها مـن مشـاق وعقبات حيث ناشـت المصائـب قومـه بنـي سعـد بـن ثعلبة فبكـى عليهـم الـدّمـع الغزيـر ومـع هـذا فالحياة لـن تتـوقّف عنـد أوّل عقبـة حتى ولـــو كانت كئـودا لذلك نـرى عبيـدا يسيـر مـع الحياة فيركب فرسـه الـــذى يشبه البقرة الوحشية وناقتـه التـي تشبـه النّعامـة لذلك فقـد أبـدع الشاعـر اذ ختـم قصيدتـه ببيت فـي الحكمـة يشيـر الى موضوع قصيدته والهـدف الـــذى أومـا اليـــه .

تـرى المَـرْء يَصْبُـو للحياةِ وطولها ... وفـي طولِ عَيْشِ المَرْءِ أبْرَحُ تَعذيبِ

المغلوب: الذى غلبه الحزن وقهره . الباع: تعني القدرة على البذل والكرم النّدى: السخاء والكرم . العيّاق: مفردها عتيق ، وهو الفرس الكريم النجيب الجرد: قليلة الشّعر . مخروب: موضع من مواضع بنـي أسد قبيلة عبيـد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة "١١"

.....

عدد أبيات القصيدة ستة عشر بيتا وهي مؤلفة من مقطعين ألاول منهما قصير وهو محاورة بينه وبين الزوجة التي هبّت تلومه وتلحاه بعد أن عاد اليها من جلسة شراب

هبّتْ تلومُ وليْستْ ساعةَ اللاّحي ... هلاّ انتظرتِ بهذا اللّوْمِ إصباحي

قاتلها اللهُ تَلْحاني وقَدْ عَلِمَتْ ... أنّي لنفسي إفسادي وإصلاحي

ثم يبيت ليله مؤرّقا يرقب البرق ونلحظ علاقة بين القصيدة والتصوّر الجاهلي الذى يجعل من الشاعر صانعا للمطر

يا مَنْ لِبَرْقٍ أبيتُ اللّيلَ أرْقُبُهُ ... مِنْ عارضٍ كبياضِ الصّيْحِ لمّاحِ

ثم يستمر في وصف السحاب والمطر الى نهاية القصيدة

فأصبحَ الرّوضُ والقيعانُ مُمْرِعةً ... مِنْ بينِ مُرْتَفِقٍ فيه ومن طاحي

أرى أن هذين التوقيعين يؤلّفان موضوعا واحدا هو وصف المطر ، أمّا المقطع الأول وهو تذكره لملاحاة زوجه له - التي اعتادت على ملاحاته - فربما هو ناتج من أرقه وذلك لان الشاعر يمتلك ما يشبه وظيفة الكاهن ومانع المطر عند النظر الى الفكر الأسطوري الجاهلي.

وقد تحدّث كثير من الشعراء عن أرقهم خلال حديثهم عن المطر كامرىء القيس والنابغة الذبياني وغيرهم .

اللاحي: اللائم . العارض: السحاب المعترض في الافق . لمّاح : كثير اللّمعان

الرّوض : مفردها روضة وهي الأرض ينبت فيها البقل والعشب وغيره .

القيعان : جمع قاع وهو أرض سهلة مطمئنة . ممرعة : خصبه . المرتفق: الماء الراكد. ومنطاح : رواية آخرى ومعناه السائل لا يحبسه شيء .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القصيـــدة "١٩"

.....

عـدد أبيـات القصيـدة ستة وثلاثـون بيتـا وهـي مؤلّفـة مـن مقطعيـن أولهمـا مؤلـف مـن تسعـة أبيـات تحدّث فيهـا عـن اقفـار ديـار سعدة

لِمَنْ دِمْنَةٌ أقْوَتْ بِجَوَّةِ ضَرْغَدِ ... تَلُوحُ كعُنْوانِ الكتابِ المُجَدَّدِ
لسعدةَ إذْ كانت تُثيبُ بِودِّها ... وإذْ هي لا تلقاكَ الا بأسعُدِ

ثـم يتغزّل بسعـدة ويشبّهـا بمهاة مُطْفِـل تراعي فرقدهـا فـي خمائـل أشجـار الأراك

وإذْ هـيَ حَوْراءُ المَدامـعِ طَفْلَـةٌ ... كمثلِ مهاةٍ حُرَّةٍ أمِّ فَرقَـدِ
تُراعي بـه بُنْـتَ الخمائلِ بالضُّحى ... وتأوي بـه إلى أراكٍ وغَرْقَـدِ
وتَجعلُه في سِرْبِها نُصْبَ عَيْنِيهـا ... وتَثْني عليه الجيدَ في كُلِّ مَرْفَدِ

ثـم ينتقل الـى الفخـر بنفسه وذكـر تمني امرىء القيـس موتـه وخلال الفخـر بنفسـه أتـى بمجموعة من الأبيـات الحكميّـة التـي تناسب الفخـر وذات عـلاقـة بفخـره بنفسـه

تمنّـى مُريءُ القَيْـس موتي،وان أمُـتْ ... فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحَدِ
لعلّ الـذي يرجـو رداي وموْتَتـي ... سقاها وجُبْنا أنْ يكونَ هوالرّدي

ثـم ينطلـق مع الحكـم المناسبة للموضـوع الى نهاية القصيدة

فما عيشُ مَنْ يرجو خلافي بضائري ... ولا موتُ مَنْ قَدّمتُ قبلي بمُخْلِدِ
وللمرءِ أيّامٌ تُعَدُّ وقَدْ رَعَـتْ ... حبالُ المنايا للفتى كلَّ مَرْصَدِ

الدّمنة : أثر الناس والسكان في الديار. تثيب: تكافيء . بودّها : بحبّها .
الحوراء: شديدة بياض العين **وشديدة سوادها** . المدامع: العيون . الطفلة: الرخصة الناعمة . الخمائل : مفردها خميلة وهي الشجر الملتف الكثير.
الاراك والغرقد: ضربان من النبات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأرى أن موضوع القصيدة هو الفخر بالنفس وذلك بهدف الرّدّ على امرىء القيس الذي هدّد بقتل سراة بني أسد وهذا يعني أن وقوف عبيد على طلل سعدة ربما يرمز به الى السعادة التي رحلت عن قومه عندما قتلوا حجرا أبا امرىء القيس الذى أخذ يهدد بالثأر لأبيه وبدأ يؤلّب ويجمع الجموع بهدف الانتقام من بني أسد .

لذلك نراه قد شبّه سعدة بمهاة أمّ ولد حوراء تراعي فرقدها وتغمره بحنانها وعطفها وأمومتها " تثني عليه الجيّد " ولا تجعله يبتعد عن بصرها " وتجعله في سربها نصب عينها " .

ويعطيها صفة مثالية فهي

تَبْسِمِ عَنْ عَذْبِ اللّثاتِ كأنّه ... أقاحي الرُّبا أضحى وظاهرُه نَدي

لذلك نراه يتمنى عودتها بعد طول بُعْد وغياب

فإني إلى سُعْدى وإنْ طال نأيها ... الى نَيْلها ما عِشْتُ كالحائم الصَّدي

ثم يذكر تمنّي امرىء القيس موته ، ويختم القصيدة بالحكمة التي تبين القضاء والقدر في موت الانسان .

الاقاحي: جمع أقحوان وهو ضرب من الزهور . الرّبا : جمع ربوة وهو ما ارتفع من الأرض . النّدى : المبتل . النأى : البعد . الحائم الصّدى : شديد العطش.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــــــدة " ٣٢"

.....

عـدد أبياتها سبعة وعشرون بيتا وهي مؤلّفـة من مقطعين تحدّث فـي الأول منهما عـن فـراق الأحبّـة حيـث رحلـن فـي هوادجهن ، بأجيادهنّ الطويلـة تزيّنهـا القـروط ثـم وصف تحسره علـى أيام لهـوه معهن

بانَ الخليطُ الأُلى شاقوكَ إذ شَحطوا ... وفي الحُدوجِ مهاً أعْناقُها عُيُطُ

ناطوا الرِّعاثَ لمهْوى لو يَزِلُّ بِـه ... لا نْدَقَّ دونَ تـلاقي اللّبَةِ القُـرُطُ

هل اللّياليَّ والأيّـامُ راجِعَـةٌ ... أيام نحنُ وسَلْمى خيرةٌ خُلُـطُ

ثـم يفخـر بأبناء قبيلته الشجعان الـى نهاية القصيـدة .

وفِتْيةٍ كَلُيـوثِ الغابِ مِنْ أسَدٍ ... ما للنّدى عَنْهُمُ نَزْحٌ ولا شَحَـطُ

واعتقد أن موضوع القصيدة هو الغزل العذري العفيف حيث تغزّل الشاعـــر بالظعن وذكر اسـم حبيبته سلْمى التي كـان ينعـم بالعيش المغتبـــط فـي سبعة عشر بيتا أي القسم الأكبـر من قصيدتـه .

اذْ كلُّنا وَمِقٌ راضٍ بصاحبـه ... لا يَبتغي بَدَلاً فالعيشُ مُغْتَبِـطُ

الخليط : الحبيب المخالط . شاقوك : هاجوا حبّك . شحطوا : بعدوا . الحدوج : جمع حدج وهو مركب للنساء . مها : جمع مهاة وهي البقرة الوحشية . ناط: علّق الرّعاث: جمع رعثه وهي القرط . اللّبة : موضع القلادة من الصّدر . الوَمِق: المحب العيش المغتبط: المليء بالافراح والسعادة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم الفخر بأبناء القبيلة الذين يتّصفون بالحِلْم

رُجّح إذا حَضَرَ النّادي حلومُهُم وفيهم الزَّعَفُ والخَطّيُّ والرُّبُطُ

فهل مدحه لابناء قبيلته وأنهم أصحاب عقول راجحة وحلم لذلك يحبّون حبا غذريا كأبناء قبيلة عذرة؟

فاذا صحّ هذا تصبح القصيدة كلّها في موضوع الغزل.

قصيدة "٣٧"

.....

عدد أبيات القصيدة عشرون بيتا وهي مؤلفة من مقطعين تحدّث في المقطع الأوّل عن اقفار ديار سليمى الذى عفّته الرياح الشديدة واصبح مسرحا للنّعام والظّباء

تحاولُ رَسْمًا من سُلَيْمى دَكادِكا خلاءً تُعَفّيه الرِّياحُ سواهِكا

تَبَدّلَ بَعْدي من سُلَيْمى وأهْلِها نعامًا تَرَعّاه وأُدْما تَرائِكا

ويسفح الدموع على طلل حبيبته

وقَفْتُ به أبْكي بُكاءَ حمامةٍ أُراكيّةٍ تَدْعو الحمامَ الأوارِكا

ثم يفخر بقبيلته و يعدّد مآثرها وانتصاراتها في اكثر من ثلثي القصيدة .

لذلك أرى أن موضوع القصيدة هو الفخر بقبيلته وأبنائها وكثرة انتصاراتها على أعدائها والرّد على امرىء القيس وهجائه وذكر الغزل بسليمى

الرسم : ما بقي من الدار . الدكادك : الخلاء الذى ليس به أحد.

الرياح السّواهك : التي تمر مّرا شديدا فتسهك التراب أى تدكه وتسحقه.

الأدم : الظّباء ليست خالصة البياض. التراثك : جمع تركية وهي المتروكة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرى أنه لا يناقض الفخر بقبيلته والرّد على امرىء القيس - الذى أتخّذ منه شاعرنا موضوعا للفخر بهم - وبذلك يكون موضوع هذه القصيدة مشابها لموضوع القصيدة ع"١٩" الذى تحدّثنا عنه .

قصيدة " ٣٨"

عدد أبيات القصيدة اثنا عشر بيتا وهي مؤلّفة من توقعين قد اقتسما أبياتها مناصفة .

تحدّث في التوقيع الأول عن ديار ميّة واقفارها وكيف عفّت رسمها الرّياح الرّواس.

ثم ينتقل في التوقيع الثاني الى الحديث عن رحلة على ناقته التي تخترق البيد والفيافي . وذلك من أجل السلوان.

وأرى أن موضوع القصيدة هو الحديث عن ميّة وحبه لها أما المقطع الثاني فهو من أجل اشغال نفسه ونسيان همومه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة "٤٢"

.....

عـدد أبيـات القصيـدة سبعة عشر بيتـا وهـي مكـونّـة مـن توقيعين صوّر في التوقيـع الأوّل الا طـلال الخاليـة بعـد رحيـل أهلـها عنهـا . ووصف ما كانـت تطفح بـه مـن الحركة لوجـود أهلها بهـا يقومـون علـى اعمارهـا فلمـا تركوهـا أوحشت وخلـت مـن الانيـس وحلـت الوحوش بها حتـى لا يسمع بهـا الا أصـوات البقـر والظّبـاء والنعـام تتجـاوب فـي جنباتهـا

أمِـنْ مَنْـزلٍ عافٍ ومِـنْ رَسْمِ أطلالِ ... بَكَيْـتَ ؟ وهَـلْ يَبْكـي من الشّوقِ أمثالي

ديارُهُم إذْ هُـمْ جميعٌ فأصبحَـتْ ... بسابسَ الا الوحشَ في البَلَدِ الخالـي

قليـلاً بهـا الاصواتُ الا عوازفـاً ... وإلا عـراراً مـن غياهـبِ آجـالِ

ويخلـص مـن الحديـث عـن ذكرياتـه الـى وصف الظّعـن التـي تقطع الصحارى والحـداة الذيـن يحثّون الابل علـى السير فيركب ناقته ويستحثها الـى أن يصـل الـى الاونـس فيجاذبهنّ اطراف الحديـث

رَفَعْنـا عَليهنّ السّياطَ فقلّصَتْ ... بنـا كـلُّ فتلاءِ الذّراعينِ مِرْقالِ

فألحقنا بالقـوم كـلُّ دِفِقّـةٍ ... مُصَدّرةٍ بالرّحلِ وجْناءَ شِمْـلالِ

فأُبْنـا ونـا زَعْنـا الحديـث أوانِسـاً ... عليهنّ جَيْشانيّةٌ ذاتُ أعْيُـالِ

أرى أن القصيدة ذات موضوع واحد وهـو الغـزل فهي تحكي قصة غزلية تخيـل الشاعر ظعـن محبوباتـه قـد رحـل فلحق بهن ونازعهنّ الحديـث.....

العافي : الذى درس وامحى . البسابس: مفردها بسبس ، وهو الخالي والقفر من الأرض . العوازف : الرياح أو الحيوانات ذات الأصوات. العرار: صياح ذكر النعام الغياهب : جمع غيهب وهو الشديد السواد . الآجال: القطعان من البقر والظباء . قلصت : أسرعت. المرقال : السريعة الدفقة : السريعة القوية . الشملال : الخفيفة السريعة . الحيشانيّة : برود حمر وسود . أعيال : خطوط ونقوش

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيدة "٤٣"

عدد أبيات القصيدة ثمانية عشر بيتا وهي مؤلّفة من مقطعين وقف في أوّلهما الذى يتألف من خمسة أبيات على الطلل الذى درس وامّحت معالمه الرّياح والمطر.

يا خليلَيَّ قِفا واستَخبِرا المَنزِلَ الدّارسَ مِنْ أهلِ الحَلال
مِثلَ سَحقِ البُردِ عفّى بَعدَكَ القَطرُ مَغناهُ وتأويبُ الشّمال

ثم يبدأ المقطع الثاني بالفخر بقومه الذين دربوا على ركوب الخيول القويّة الضامرة ويعدد بعض من قتلوا من الأعداء كالحارث الأعرج وهو الحارث بن أبي شمر الغساني وابن أخته عدي بن مالك وغيرهما.

نَحنُ قُدنا مِن أهاضيبِ المَلا الخيلَ في الأرسانِ أمثالَ السّعالي
شُزَّباً يَغشين من مَجهولةِ الأرضِ وَعثاً من سهولٍ ورمال
فانتَجعنا الحارثَ الأعرجَ في حَفلِكالليلِ خطّارِ العوالي

ويمضي شاعرنا مفتخرا بقومه بني أسد الى نهاية قصيدته.

وواضح أن غرض الشاعر من هذه القصيدة هو الفخر بقومه بني أسد وبطولاتهم في الحروب.

أما المقطع الأول فقد وقف فيه على رسم دارس لم يسمّه ولم يذكر به أحدا من معارفه ثم أنّه قصير.

الدّارس : الممّحي . السحق: الثوب البالي . البرد: ثوب مخطط . عفّى: طمس ومحى . القطر : المطر . التأويب : الرجوع . شزّبا : جمع شازب وهو الضامر الوعث : الأرض اللينة التي تغيب فيها القوائم . انتجعنا : أتيناه طالبين معروفه وهنا للتهكم والسّخرية . الحَفل: الجيش الكثير . العوالي: الرّماح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيدة "٤٧"

هدد أبيات القصيدة عشرون بيتا وهي مؤلفة من مقطعين وقف في المقطع الأوّل على أطلال "كُبَيْشَة" التي غيّرت رسْمَها هوج الرّياح والمطر ذي الرّعد المجلجل وحلّ محلّها بقر الوحش والظّباء

حلّتْ كُبَيْشَةُ بَطْنَ ذاتِ رُوَامِ ... وَعفَتْ منازلُها بِجَوِّ بَرَامِ

أقْوَتْ معالِمُها وغيّرَ رَسْمَها ... هوجُ الرّياحِ وحِقْبَةُ الأيّامِ

حتّى اذعن به وكلُّ مُجَلْجِلٍ ... خَرِقِ البَوارِقِ دائمِ الإرْزامِ

دارٌ بها عينُ النّعاجِ رواتعاً ... تَقْرُو مسارِبَها مَعَ الأرْآمِ

ثم يبدأ في المقطع الثاني بالرّد على امرىء القيس الذى هدّد بقتل حيّين من بني أسد هما مالك وكاهل ويسخر منه متخّذا من قتل أبيه حجر سبيلا للفخر بقومه وبقوتهم.

وأرى أن موضوع القصيدة هو الفخر بقومه وبطولتهم لقتلهم حجراً أبا امرىء القيس وعجز ابنه عن الأخذ بثأره الطول هذا المقطع من القصيده.

أما المقطع الطللي الذى يشير الى الفناء في الغالب فربما دلّ به عبيد على خضوع قومه في البداية ودفع الإتاوة - الجباية - لرسل حُجْر ثم المقطع الثاني عندما ثارت بنو أسد وقتلت حجرا وجد الشاعر قتل حجر سبيلا وموضوعا للفخر بقومه بني أسد.

كبيشة: اسم امرأة. روّام: موضع. برام: موضع. أقوت: اقفرت ودرست المعالم: ما يدلّ على الدار من رماد وأثافي وغير ذلك. الهوج: جمع هوجاء وهي الرياح التي تقلع المنازل. اذعن به: فرّقته. المجلجل: السّحاب ذو الرّعد المصوّت. البوارق: من البرق. الارزام: صوت الرّعد. تقرو: ترعى. الروائع: جمع رائعة أي التي ترعى. العين: البقر لاتساع عيونها. الارآم: جمع رئم وهي الظباء الخالصة البياض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــدة "٤٩"

عـدد أبيـات القصيـدة أربعة عشر بيتا وهي مؤلّفـة مـن توقيعين تحدّث فـي أولهمـا عـن الظّعـن حيـث وصـف الهوادج بألوانها المزركشة وثيابها الفضفاضـة ذات الانـواع المختلفة مـن سميك ورقيق قـد غلبت عليها الحمـرة فأضحت كنخيل استوى على سوقه وحان قطافـه واختلفت ألوانـه .

لِمَنْ جِمالٌ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومَهْ ... مُيمِّماتٌ بِلاداً غَيْرَ مَعْلُومَهْ

عالَيْنَ رَقْماً وأَنْماطاً مُظاهَـرَةً ... وكِلَّـةً بعَتيقِ العَقْلِ مَقْرُومَهْ

مِلْعَبْقَرِيٍّ عليها إِذْ غَدَوا صُبُحٌ ... كأنَّها مِنْ نَجيعِ الجَوْفِ مَدْمُومَهْ

كأنَّ أَظْعانَهُنَّ نَخْلٌ مُوَسَّقَـةٌ ... سُوْدٌ ذَوائِبُها بالحِمْلِ مَكْمُومَهْ

وبيّن أن الذي يهمّـه مـن الظعائن وجـود "هـند" التي هام بها فؤاده ويصف ريقها

فيهنَّ هِنْدٌ وقَدْ هامَ الفؤادُ بها ... بَيْضاءُ آنِسَةٌ بالحُسْنِ مَوْسُومَهْ

فإنّها كمهاةِ الجوِّ ناعِمَـةٌ ... تُدْنـي النَّصِيفَ بكفٍّ غَيْرِ مَوْشُومَهْ

كأنَّ ريقَتَها بَعْدَ الكَرى اغْتَبَقَتْ ... صَهْباءَ صافِيَةً بالمِسْكِ مَخْتُومَـهْ

ثـم ينتقل إلـى المقطـع الثـاني وهو الحديث عن البـرق والمطـر..

وأرى أن موضـوع القصيـدة هـو المطـر.

أمـا حديثـه عن الظعائن التي وصفها بالجمال وجعل النخيل محملّة بالثمار مـن الري والمطر فلا تخالف المقطع الثاني وهو الحديث عن البرق والمطر الموضـوع الأساسـي للقصيـدة .

مزمومه: عليها الازمّه . ميمّمات: قاصدات . عالين: رفعن . الرقم: البرود المخططة الكله: الستر الرّقيق. العتيق: الجيد . العقل: ثوب أحمر يجلل به الهودج.
القرام: الستر الاحمر. النجيع: الدم الطرى . مدمومة: مطلية بالدّم.
موشقه: محملة بالثمار . سود ذوائبها: خضراء الاطراف من الرى. مكمومة: مغطاة مخافة الجراد والطير. مهاة الجوّ: البقرة الوحشية . الكرى: النوم . اغتبق: شرب لغبوق الخمرة تشرب بالعشي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــــــدة "٥١"

عـــدد أبيات القصيدة ثمانية عشر بيتا وهي مؤلفة من توقيعيـــن وقف التوقيع الأول للحديث عن الطلل الذى عفّاه القدم وتتابع السنين

تغيّرتْ الدّيارُ بذى الدّفين ... فأَوْدِيَةِ اللّوى فرمالِ لِيـــنِ

فَخرجي ذِرْوَةٍ فلِوى ذيـــــالٍ ... يُعَفّي آيَهُ مَرّ السّنيـــــــنِ

ويتحدّث في التوقيع الثاني عن زوجته التي هبّت بليل تلومه وتلحاه لكبر سنّه واشتعال الشيب في رأسه حيث ابيضّت قرونه وأضحى لون رأســـــه كالفضّـــة

ألا عَتَبَتْ عليّ اليومَ عِرْسي ... وقدْهبّتْ بِلَيـــلٍ تَشْتكينـــي

فقالت لي:كَبِرْتَ، فقلتُ: حقّـــاً ... لقَدْ أَخْلَفْتُ حيناً بَعْدَ حيـــنِ

وتستمر في ملاحاتها ويبين لها ما كان يفعله في شبابه الذي يأسف لفواتـــــه وانقضائه

فإنْ يَكُ فاتَني أسَفاً شبابي ... وأمسى الرأسُ منّي كاللُّجيْـــــن

ويبدو أن غرض الشاعر من هذه القصيدة هو الحديث عن إعراض زوجـــــه وغلظتهـــا في معاملتـــه.

أمـا التّوقيع الأوّل فقد تحدث فيه عن الطلل الذي يرمز الى الفناء وذكر مرّ السنين عليه وهي التي غيّرته وهو في الوقت نفسه يتحدّث عن نفسه لانّ مرّ السنين عليه جعلته يكبر ويشيب مما دعـــا زوجته تتبرّم بهوبالشيب الذي هاج في رأسه حتي شمله وأضحى كاللّجين.

الدّفين واللّوى: موضعان .وكذلك الخرج وذيال وذروة . العرس: زوجة الرجل .

اللّجيـــن: الفضة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يتفرّدشاعرنا بالملاحاة فهذه ظاهرة كثيرة الدّوران في الشعر الجاهلي ، قال علقمة الفحل في ذلك(١)

فإنْ تَسْألوني بالنّساءِ فإنّني بصيرٌ بأَدْواءِ النّساءِ طبيبُ
إذا شابَ رأسُ المرءِ أَوْقلّ مالُه فليْسَ لَه مِنْ وُدِّهِنَّ نَصيبُ

فشيب المرء وفقره من أكثر الأسباب في ملاحاة الزوجة وتبرّمها للعيش معه .

وربّما كان سبب ملاحاة الزّوجة لزوجها يرجع الى جموح في طبعها دون ان يكون للزّوج فيه أي أثر فهذا الشّمّاخ بن ضرار الذبياني يصف لنا جموح عِرْسه .(٢)

ألا أَمْبَحَتْ عِرْسي من البيتِ جامِحاً على غيرِ شيءٍ أيَّ أَمْرٍ بدا لها
على خَيْرَةٍ كانت أَمِ العِرْسُ جامِحٌ وكيفَ وقَدْ سُقْنا إلى الحَيِّ مالَها

---

(١) ديوان علقمة بن عبدة الفحل، تحقيق لطفي الصقّال ودريّة الخطيب ، مراجعة الدكتور فخر الدين قباوة (دار الكتاب العربي بحلب ، الطبعة الأولى ١٩٦٩م) ص ٣٥ وما بعدها .

(٢) ديوانه ، تحقيق وشرح صلاح الدين الهادي، (دار المعارف بمصر)ص٢٣٧. خيرة : كانت في حالة حسنة . العرس جامح : يرجع نشوزها الى أخلاقها وطبيعتها وليس بسبب حالها عند زوجها . الحي: قومها . مالها : مهرها . وقبول المهر يعني رضى الأهل عن زواجها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال عمرو بن قمئة في ذلك (١)

أرى جارتي خفّتْ وخفّ نصيحُها وحبّبَ لها لولا النّوى وطموحُها

وربما تلوم المرأة زوجها على بذله وكرمه كما فعلت ماوية زوج حاتم الطائي(٢)

وعاذلةٍ هبّتْ بليلٍ تلومني وقد غاب عيّوقُ الثّريا فعَرّدا

تلومُ على إعطائيَ المالَ فُلّةً إذا ضَنّ بالمالِ البخيل وصرّدا

وقد تلوم الزّوجة زوجها بسبب تعريض نفسه للهلاك والمعاطب كما فعلت زوج عروة بن الورد

أقلّي عليَّ النّومَ يا بنةَ مُنْذِرٍ ونامي فإنْ لم تشتهي النّومَ فاسهري

ومثل ذلك حدث من دريد بن الصّمة وزوجته ....

وهذا يعني أن موضوع ملاحاة الزّوجة لزوجها يوجد عند جمهرة من شعراء العصر الجاهلي غير عبيد.

---

(١) ديوانه ، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي ، ص ١٤ ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الحادي عشر ١٩٦٥م . الجارة : المرأة أو الزوجة . خفّ: ارتحل وحبّبها : ما أحبه اليّ أي أحبب به . الطّموح: النشوز بالبعل وقيل الطامح من النساء: التي تنظر الى غير زوجها مع كراهية .

(٢) ديوانه ، تحقيق ودراسة الدكتور عادل سليمان جمال، مطبعة المدني، القاهرة ص ٢٢٩ . العيّوق : كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال يطلع قبل الجوزاء سمي بذلك لأنه حسب الاسطورة يعوق الدبران عن الثريا .
عرّد النجم : غار . صوّد: أعطى القليل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشكل الثالث

قصيدة "٥"

وهي قصيدته البائية المشهورة وهي أطول قصائده عدد أبياتها في الديوان خمسون بيتا .

وأرى أن القصيدة تتألف من ثلاثة توقيعات تصبّ في موضوع واحد رمى الشاعر الى طرقه . استهلّ الشاعر التّوقيع الأول بالحديث عن ديار بني أسد وذكر أسماء عدّة مواضع قد هجرها أهلها وحلّ بهم الموت والفُرْقة

أقفَرَ مِنْ أهْلِه مَلْحوبُ ... فالقُطَبِيّاتُ فالذَّنوبُ

فراكسٌ فَثُعَيْلِباتٌ ... فذاتُ فِرْقَينِ فالقَليبُ

فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِبَرّىً ... ليسَ بها مِنْهُمُ عَريبُ

أرْضٌ تَوارَثَها شَعُوبُ ... فكلُّ مَنْ حلّها مَحْروبُ

إمّا قتيلاً وإمّا هالكاً ... والشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشيبُ

لذلك نرى شاعرنا يذرف عليهم الدّمع الغزير الذي يشبه الماء النّازل من قربة خلق، أو بالجدول الذي ينحدر من هضبة الى مناطق منخفضة

عَيْناكَ دَمْعُهُما سَروبُ ... كأنّ شأْنَيْهِما شَعيبُ

واهيَةٌ أوْ مَعينٌ مُمْعِنٌ ... مِنْ هَضْبَةٍ دونَها لُهُوبُ

أوْ جَدْوَلٌ في ظِلالِ نَخْلٍ ... للماءِ من تحْتِه سُكُوبُ

لذلك لا يرضى لنفسه أن يصبو ويعشق لأنه كبر وشاب

تَصْبُو وأنّى لكَ التّصابي ... أنّى وقَدْ راعَكَ المَشيبُ

راكس، القطبيات ثعيلبات ، ذات فرقين، عردة ،قفا حبر...كلها أسماء أماكن. شعوب: اسم للمنيّة . سروب: كثير الجريان. الشأنان : عرقان في الرأس تجرى منهما الدّموع. الشّعيب: القربة الخلق. اللّهوب: جمع لهب وهو المهوى بين الجبلين . سكوب: اراد انسكابا ..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم يأتي بمجموعة من الحكم التي تناسب المقام وتشير الى التحوّل من السّراء الى الضراء ويشير بعضها الى شيء من ممارسات العرب في الجاهليّة كالسّلب والنّهب

وكلُّ ذي إبلٍ مَوْرُوثُها وكلُّ ذي سَلَبٍ مَسْلُوبُ
وكلُّ ذي غَيْبَةٍ يَئُوبُ وغائبُ المَوْتِ لا يَئُوبُ
والمَرْءُ ما عاشَ في تَكْذِيبٍ طولُ الحياةِ له تَعْذِيبُ

ويكرر عبارة الحديث عن الشيب حرفيا للمرّة الثالثة في القصيدة

بلْ إنْ تكُنْ قدْ علَتْني كَبْرَةٌ والشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ

ثم يتحدّث عن الناقة القويّة التي يرحل عليها

عَيْرانَةٌ مُوْجَدٌ فَقارُها كأنَّ حارِكَها كَثِيبُ
أخْلَفَ ما بازِلاً سَدِيسُها لاحِقَّةٌ هِيْ ولا نَيُوبُ

وفرسه الزّيتية التي تشبه اللّقوة

زَيْتِيَّةٌ ناعِمٌ عُرُوقُها وليِّنٌ أسْرُها رَحِيبُ
كأنّها لِقْوَةٌ طَلُوبُ تَحِنُّ في وكْرِها القُلُوبُ
باتَتْ على إرَمٍ رابِئَةً كأنّها شَيْخَةٌ رَقُوبُ
فأصْبَحَتْ في غَداةِ قِرَّةٍ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِها الضَّرِيبُ

عيرانة: نسبة الى العير وهو الحمار الوحشي. موجّد: موثقة الخلق. الحارك: ما انحدر من السّنام وارتفع عن العنق من الناقة. الكثيب: الكوم من الرمل. أخلف: أتى عليها سنة بعد ما بزلت. السديس: السن التي تأتي بعد سبع سنين للبعير. زيتية: نسبة الى الزّيت. اللقوة: انثى العقاب. طلوب: تلح في طلب صيدها. تحنّ: تتغير رائحتها. الارم: الجبل الصغير. رابئة: ممتنعة عن الأكل والشرب. رقوب: لا يعيش لها ولد. القرّة: البرد. الضّريب: الثلج أو الصقيع أو ما جمد من النّدى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد أن كانت فتخاء الجناحين - اللّقوة - رابئة على مرتفع من الأرض يتساقط الثّلج عن ريشها فاذا ببصرها يقع على ثعلب فما لبثت أن نفضت ريشها وانقضّت عليه فارتاع وفزع كما يفزع المذئوب فجحظت عيناه وأخذ يدبّ وقد انقلب حملاقه ولكنّ اللّقوة لم تأبه لفزعه فأدركته وطرّحته وهو تحتها في ضيق وكرب ولم تغادره الا بعد أن أنفذت مخلبها في صدره فعلا ضغاؤه :

فأبصرت ثعلباً من ساعةٍ ... ودونه سبسبٌ جديبُ
فنفضت ريشها وانتفضت ... وهي من نهضةٍ قريبُ
فاشتال وارتاع من حسيسها ... وفعله يفعل المذؤوبُ
فدبّ من رأيها دبيباً ... والعين حملاقها مقلوبُ
فأدركته فطرّحته ... والصيد من تحتها مكروبُ
يضغو ومخلبها في دقّهِ ... لا بدّ حيزومه منقوبُ

وقد أبدع الشاعر في رسم صورة عراك اللّقوة مع الثعلب حتى جعلك أمام لوحة رسمتها يد فنانٍ حتى لكأنّك ترى المعركة ماثلة أمام العين.

وأعتقد أن هذه القصيدة ذات موضوع واحد هو الحديث عن الشيب الذي هو رسول الموت لأن الشاعر تحدّث عن الشيب في القصيدة ثلاث مرات " والشيب شين لمن يشيب" " أنّى وقد راعك المشيب" " والشيب شين لمن يشيب" وذلك ليجعل هذه المرات الثلاث لُحمةً لأبيات قصيدته

السبسب: الأرض المستوية . الجديب: الذي لا ينبت فيه شجر ولا مرعى. اشتال: رفع بذنبه . حسيسها :صوتها . المذؤوب : المفزوع. الحملاق :جفن العين . يضغو: يصيح الذّف : الجنب . الحيزوم : الصّدر . منقوب : مثقوب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والشيب الذي ركّز عليه وكرّر ذكره ذو علاقة بالغناء الذي بدا واضحا في حديثه عن اطلال بني خزيمة والموت الذي صرّح بذكره في اكثر من عبارة . " أرض توارثها شعوب" "وغائب الموت لا يئوب" " لابُدّ حيزومه منقوب" .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــــدة "٣١"

عـــدد أبيـــات القصيـــدة عشرون بيتـــا وهـــي موءلّفـة مـــن ثـلاثـــة توقيعـــات تحـدّث فـــي أوّلهمـــا عـــن الظعائـــن فيهـــن الكواعـــب الأبكـــار مـــن الأوانـــس قـــال،

تَبَصَّرْ خَليلي هَلْ تَرَى مِن ظَعائِنٍ سَلَكْنَ غُمَيْـرًا دونَهُنَّ غُمُـوضُ
وَفَوْقَ الجمالِ النّاعجاتِ كواعِـبٌ مَخاميصُ أَبْكارٌ أوانِسُ بِيـضُ

ثـــم يتحـدّث عن ناقتـــه التـــي هاجهـــا الوميـض مـن تلقاء الحجـاز

وحنّتْ قَلوصي بَعْدَ وَهْنٍ وهاجَها مَعَ الشّوقِ يوماً بالحجازِ وميضُ
فقلتُ لها : لا تَضْجَري، إنّ مَنْزِلاً نأتْني بـه هندٌ إليَّ بغَيـضُ

ويبدأ فـي التوقيـع الثالث بالفخـــر بنفســـه

وفِتْيانِ صِدْقٍ قَدْ ثَنَيْتُ عليهِـم ردائي وفي شمسِ النّهارِ دُحُـوضُ

ويفخـــر بشعـــره.

وأعتقد أن غـرض الشاعـر مـن القصيـدة هـــو الغـزل فقـــد تحـدّث عـن الظعائن وتغزل بالنســوة اللواتي علـى الجمال ثـم تحدّث عـن ناقتـه التـي تحـــنّ الـى هند وقـد حمّـلَ هـواه الـى ناقتـه وجعلها تشاطره هـذا الحـب ومـــا الفخـــر الا ضـرب مـــن الاعتداد بالنفس أمام من يحبّ الأنســان ....

الناعجات: البيضاء . الكواعب : جمع كاعب وهي الجارية التي برز ثدياها . المخاميص : ضامرة البطون . القلوص : الناقة الشابة القوية . الوهن: نحو منتصف الليل أو بعد ساعة منه . الوميض: اللمعان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصيـــــدة "٤١"

عـدد أبيـات القصيـدة ستـة وثـلاثـون بيتـا . وهي مكـونـة مـن ثـلاثـة توقيعـات وقـف الأوّل منهـا للحديـث عـن الطـلل الذى خلا من أهله وحـلّ محلّهـم النعـام والظبـاء .

ليـس رَسْمٌ على الدّفين ببـالـي ... فلـوى ذِرْوَةٍ فَجَنْبـي أُثـال
فالمَرْوراتُ فالصّفيحةُ قَفْـرٌ ... كلّ وادٍ وَرَوْضةٍ محـلال
بُدّلتْ منهم الدّيـارُ نعامـاً ... خـاضبـاتٍ يُزْجينَ خَيْطَ الرّئال

ثم يخلص من هـذا المقطع الـى ملاحاة زوجه لـه

تِلـكَ عِرْسـي غَضْـبى تريـدُ زِيالـي ... أَلبَيْنٍ تُرِيدُ أَمْ لدلال

ويمضي فـي هـذه المـلاحاة أربعـة عشر بيتـا .

ثم يخلص الى الرحلة ووصـف الفـرس والنـاقـة .

وأعتقد أن غـرض هذه القصيـدة هـو ملاحاة زوجه لكبـره واشتعـال الشيـب في رأسه وهـي تشبـه الموضـوع الـذى طرقـه فـي القصيدة الحادية والخمسين. فالطلل يشير الـى الفنـاء وملاحاة الزوجـة لزوجهـا لكبـر سنه وشيبـه وقربه مـن الفنـاء، واما المقطع الآخر- وصف الفـرس والنـاقـة- ما هـو الا دليـل على العمـل وأن الحياة لا بدّ أن تسير مسارها فلا يحسن بالمرء أن يستسلـم للفنـاء .

دليل الطلل و الفرس و الناقة

الدفين، لوى ذروة ، جنبي أثال، المروراة الصحيفة : أسماء مواضع . عرسي: زوجي الزيال : المفارقة . الخاضبات : مخضّرة السيقان من أكلها البقل في الرّبيع. يزجين :يسقن . الخيط : جماعة النعام . الرئال : مفردها رأل وهو فرخ النعام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فمن خلال هذا العرض لأشكال بناء القصيدة عند شاعرنا نتبيّن عدّة ملاحظ أرى من المستحسن ايرادها في ملخص:

الملحوظة الأولى:

يلاحظ على ديوان شاعرنا كثرة الأبيات المفردة التي هي شذرات من قصائد ضاعت قبل ان تصل الى يد جامع الديوان وهذه الأبيات تحمل الأرقام : (١ ، ٢ ، ٧ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٥٣) وشذرات أخرى مؤلفة من بيتين وعددها ثلاث تحمل الأرقام (١٤، ٤٤، ٤٥) وأخرى مؤلفة من ثلاثة أبيات وهي أربع أرقامها (١٥، ٢٣، ٢٤، ٣٣) وقطعة مؤلفة من أربعة أبيات رقم (٣٥) وقطعة مؤلّفة من خمس رقم (٤) وأخرى من ست (٢٢) وثانية من سبع (٣٤) وثالثة من ثمانية (٢١)

وغاية ما في الأمر أن هذه القطع المؤلفة ما بين بيتين الى ثمانية أبيات التي يصل عددها الى اثنتي عشرة قطعة كلّ منها تتحدّث عن حادثة بسيطة ارتجلها الشاعر في موقف سريع.

الملحوظة الثانية:

ما تبقىّ من قصائد عبيد بعد هذه الشذرات عددها ثلاثون قصيدة بعضها يؤلّف موضوعا واحدا باشره الشاعر من بداية قصيدته وهذه القصائد تحمل الأرقام :(٣ ، ٢٠، ٤٨، ٥٢) وهذه القصائد تحدّث فيها الشاعر عن قومه بني سعد بن ثعلبة أو تحدّث عن أعدائهم ونرى أن الوحدة الموضوعيّة تتمثل في هذه القصائد بشكل جلّي لا مِرْيَة فيه ولا جدال.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملحوظة الثالثة:

يوجد عند عبيد قصائد أخرى جرى فيها على سنن شعراء عصره وهذه القصائد مؤلّفة من مقطعين أو اكثر وضع بدايات لهذه القصائد على عدّة أشكال ، هي:

أ. بدأ كثيراً من هذه القصائد بالحديث عن الطلل وعددها خمس عشرة قطعة تحمل الارقام (٥ ، ٦ ،٨،١٩،٢٨ ،٣٧ ،٣٨ ،٣٩،٤٠،٤١، ٤٢،٤٣، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١) .

ب. ثمة قصيدتان بدأهما بمقدمة غزليّة وهما (١٠ ، ١٦) .

ج. قصيدة "١١" بدأها بملاحاة زوجه .

د. قصيدة "١٢" بدأها بمخاطبة لائمه.

هـ. قصيدة "١٣" بدأها بالحديث عن حوادث الغد الفجائيّة .

و. بدأ ثلاثاً من قصائده بمقدّمة تتحدّث عن الظعن والقطع هي (٣١ ، ٣٢ ، ٤٩)

الملحوظة الرابعة:

أما خاتمة القصيدة عند شاعرنا فيغلب أن تكون بالفخر بنفسه أو بقومه وذكر صفاتهم أو يختمها ببيت أو عدّة أبيات في الحكمة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فمن القصائد التي ختمها بالفخر بشعره وبشجاعته القصيدة "٣١"[١]

وقد ختم عدّة قصائد بالفخر بقومه منها : قصيدة ٣٢[٢]،
٤٣[٣]، ٤٧[٤]، ٥٢[٥]

وكثيرا ما كان ينهي قصيدته ببيت أو أبيات في الحكمة مثل
قصيدته التي مطلعها [٦]

تذكرتُ أهلي الصالحينَ بمَلْحوبِ فقَلّبي عليهم هالكٌ جِدُّ مَغْلوبِ

ختمها بالحكمة :

تَرى المرءَ يصْبُو للحياةِ وطولِها وفي طولِ عيشِ المرءِ أبْرَحُ تعذيبِ

وكذلك قصيدة ١٢[٧] ، ١٩[٨]

---

(١) ديوانه ، ص ٧٩.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٣.
(٣) نفسه ، ص ١١٥ .
(٤) نفسه ،ص ١٢١ .
(٥) نفسه ،ص ١٣٥ .
(٦) نفسه ،ص ٢٤ .
(٧) نفسه ،ص ٣٨ .
(٨) نفسه ،ص ٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ١ -

الخصائص اللفظيّة والمعنويّة

قلنا عند الحديث عن بناء القصيدة عند شاعرنا أن ديوانه يشتمل على عدّة قصائد تتمثّل فيها الوحدة. ونلحظ في قصائده أن المعنى الذي يرومه لا يكتمل في بيت فيكمله شاعرنا في بيت يليه، كقوله: (١)

لمّا رأَوْنا والمَعابلُ وَسْطَهُمْ ... والخيلُ تَبْدُو تارةً وتَغَيَّبُ

ولّوا وهُنَّ يَجُلْنَ في آثارِهِم ... شَلَلاً وبالطّاهُمُ فتَكبكبوا

وقد أطلق النقّاد القدماء على ذلك اسم "التضمين" وعدّوه من عيوب الشّعر ومدحوا البيت المقلّد وهو البيت المستغني بنفسه، والمشهور الذي يضرب به المثل،(٢) وأطلق قدامة بن جعفر على البيت الذي فيه تضمين اسم "المبتور" فكأنّه قد بتر منه شيء.(٣)

واذا اتّبعنا منهج القدماء - كالقاضي الجرجاني في الوساطة في الاعتذار للشاعر بما فعله من قبله من الشعراء، فإنّه ليمكننا أن نجد للتضمين عند عبيد نظيرا عند شعراء الجاهليّة والاسلام.(٤) أما اذا أخذنا بمنهج المحدثين فان التضمين ليعدّ محمدة، لأنه يضفي على القصيدة ترابطا، وهربا من الوحدة.

---

(١) ديوانه، ص ٧. المعابل: جمع معبلة وهي السهم. شلّلا: طردا. بالطاهم: جالدناهم بالسيوف. تكبكبوا: اجتمعوا.

(٢) ابن سلام، طبقات فحول الشّعراء، ص ٣٠٥. أورد أمثلة من شعر الفرزدق على الابيات المقلّدة

(٣) نقد الشّعر، ص ٢٥٢ وما بعدها والبيت المبتور عنده: "هو أن يطول المعنى عن أن يحتمل العروض تمامه في بيت واحد فيقطعه بالقافية ويتمه في البيت الثاني"

(٤) المصدر السابق، ص ٢٥٣. ضرب قدامة أمثلة للشعر المضمّن لعروة بن الورد وامرىء القيس، وضرب ابن رشيق أمثلة من شعر النابغة الذبياني وكعب بن زهير وابراهيم بن هرمة/ العمدة، ١: ١٧١ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأخذ على شاعرنا أنه يُقْوي ، وعدّ النقّاد الإقواء عيبا من عيوب القافية ، ومن الإقواء قول عبيد

إذا ذُقْتَ فاها قلت: طَعْمُ مُدامَةٍ مُشَعْشَعَةٍ تُرْخي الإزارَ قديحُ (١)

بماءِ سحابٍ من أباريقِ فِضَّةٍ لها ثَمَنُ البائعين ربيحُ

ولم يُقْوِ شاعرنا إلا في هذا الموضع من الديوان بخلاف النابغة الذبياني وبشر بن أبي خازم اللذَيْن عُرفا بالإقواء الذي كثر في شعرهما كثرة نبّهت النقّاد القدماء.(٢)

في ألفاظ عبيد تفاوت بين سهلٍ صافٍ وغريب يبلغ حدّ عدم ورودها في معاجم اللغة . أما السّهل فكقوله: (٣)

يا عَيْنُ فابْكي ما بَني أَسَدٍ فَهُمْ أَهْلُ النَّدامَهْ

في كلّ وادٍ بَيْنَ يَثْـ ـرِبَ فالقَصورِ إلى اليَمامَهْ

تَطْريبُ عانٍ أو صيـ ـاحُ مُحَرِّقٍ أَوْ عَوْتُ هامَهْ

وتمضي القصيدة الى نهايتها بهذه السّهولة .

---

(١) ديوانه ، ص ٢٩ وما بعدها . المدامة : الخمر . المشعشعة : الرقيقة المزاج، أو المخلوطة بالماء . ترخي الإزار: تجعل صاحبها يسير مرخي الإزار. قديح : مبزولة ، أو أخذ منها بالقدح. ربيح: مربح.

(٢) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ٤١ ، ١٦٤.

(٣) ديوانه ، ص ١٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد بلغت به السهولة في بعض قصائده حدّا أخذ عليه ، كقوله :(١)

بانَ الشبابُ فآلى لايُلِمُّ بنا ... واحتلّ بي من مَشيبٍ أيَّ مِحْلالِ

قد بِتُّ ألْعَبُها طَوْراً وتَلْعَبُني ... ثمّ انْصَرَفْتُ وهي منّي على بالِ

علّق عليه أبو هلال العسكري بقوله : " بغيض خارج عن طريقة الاستعمال "٠(٢)

وقوله

أمّا إذا دُعِيَتْ نَزالِ فإنّهُمُ ... يَجْثُونَ للرُّكْباتِ في الأبْدانِ(٣)

وعقّبه أبو هلال بقوله :" هذا ردىء الرّصف "٠(٤)

---

(١) ديوانه ، ص ١٠٣ وما بعدها

(٢) الصناعتين ، ص ١٦٦ ٠

(٣) ديوانه ، ص ١٣١ ٠

(٤) الصناعتين ، ص ١٦٦ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الغريب فأكثر ما يلحظ عند عبيد في الفخر ووصف الديار وفي بعض قصائده كالقصيدة "٣٠" من ديوانه:

قال،(١)

أرقت لضوء برق في نشاص ... تلألأ في مملأة غصاص
لواقح دلح بالماء سحم ... تثج الماء من خلل الخماص
تألق فاستوى طبقاً دكاكاً ... مخيلاً دون مثعبة نواص
كليل مظلم الحجرات داج ... بهيم أو كبحر ذي بواص
كأن تبسم الأنواء فيه ... إذا ما انكل عن لهق هماص

فالقصيدة كما تلاحظ تحتوي على جمهرة من الألفاظ الغريبة وبعض ألفاظها لا نجدها فيما بين أيدينا من معاجم اللغة مثل: "بواص" و" هماص" وتحوي عدة قصائد أمثال هذه الألفاظ التي يعز وجودها في معاجم اللغة مثل علاكز في قوله،

ولقد تزان بك المجا ... لس لا أغر ولا علاكز (٢)

---

(١) ديوانه، ص ٧٥ وما بعدها . النشاص: السحاب الأبيض المرتفع بعضه فوق بعض وليس بمنبسط . التلألؤ: ظهور البرق في سرعة . مملأة: سحابة ملئت بالماء . اللواقح: التي لقحت من الريح أي حملت الريح الندى ثم مجته فيها . الدلح: المثقلة بالماء الدانية . سحم: مفردها سحماء وهي السوداء . من خلل: من بين . الخماص: السحاب . تثج: تصب . الطبق: الغطاء . الدكاك: المستوى المخيل: الذي يرجى منه المطر . المثعب: مخرج الماء من الحوض . النواصي جمع ناصية يريد السحاب المتراكم . الحجرات: جمع حجرة وهي الناحية . الداجي: المظلم البهيم: الأسود . البوص: البعد وطريق باوص بعيد فلعل بواص بمعنى ابعاد أي بحر فسيح الانواء جمع نوء وهو النجم مال للغروب ومعه مطر . انكل: لمع خفيفا . والهماص: لعلها من الهميص وهو تلألؤ النار وبريقها .

(٢) ديوانه، ص ٦٥ . ربما كانت من العلكز: وهو الرجل الشديد الضخم العظيم/ اللسان مادة (علكز).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي شعر عبيد قصائد متينة الصّياغة ، كقوله : (١)

أمِنْ أمِّ سَلْمٍ تِلْكَ لا تَسْتَرِيحُ ... وليس لحاجات الفؤاد مريحُ

اذا ذُقْتَ فاها قلت: طَعْمُ مُدامَةٍ ... مُشَعْشَعَةٍ تُزْجي الإزارَ قديحُ

بماءِ سحابٍ من أباريقِ فِضَّةٍ ... لها قُمُنٌ في البائعين ربيحُ

تبصَّر خليلي هَلْ تَرى من ظعائنٍ ... يمانيةٍ قَدْ تَغْتَدي وتَبُوحُ

كَعُوْمٍ سِفينٍ في غوارب لُجَّةٍ ... تُكَفِّئُها في وَسْطِ دِجلةَ ريحُ

وتجري القصيدة على هذا المنوال من متانة الصّياغة وحرارة النّظم مع ما فيها من جدّة الصّور والاصالة فالقصيدة تحتوي على عبارات أضبحت من الذّخيرة الشعريّة ممّا جعل كثيرا من الشعراء يقتبسون بعض عباراتها مثل" تَبَصَّر خليلي هل ترى من ظعائن" نرى هذه العبارة عينها عند امرىء القيس(٢) وزهير بن أبي سلمى(٣) والنابغة الجعدى(٤) والطّفيل الغنوى (٥) وغيرهم .

ولم ينفرّد عبيد بهذا الاسلوب الذي يتّسم بالتّفاوت في اللفظ ما بين السهل والغريب وانّما مثل هذا الاسلوب يشكل قضية في الشعر الجاهلي فمثل هذا التفاوت موجود عند امرىء القيس الذي أتي بالالفاظ الجزلة القوية في المعلقة ،كقوله (٦)

قفانَبْكِ مِنْ ذكرى حَبيبٍ ومَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدخول فَحَوْمَلِ

فتوضِحَ فالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها ... لِما نَسَجَتْها من جنوبٍ وشَمْأَلِ

---

(١) ديوانه ، ص ٢٩ وما بعدها . المدامة : الخمر . المشعشعة : المخلوطة بالماء . تزجي الازار : تجعل صاحبها مختالا . تبصر: تأمل . الظعائن: جمع ظعينة وهي المراة في الهودج . تروح : تجيء أو تروح في العشي . الغوارب : جمع غارب وهي الامواج . اللّجة : الماء الكثير . تكفئها : تميلها .

(٢) ديوانه ص٤٣ .

(٣) معلقته ، ابن الانباري ، شرح القصائد السبع ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ص ٢٤٤ ،دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية .

(٤) شعر النابغة الجعدى ، ص ١٤١ ،منشورات المكتب الاسلامي بدمشق الطبعة الاولى١٩٦٤م .

(٥) ديوان الطفيل الغنوى ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ،ص ٨٢ ، دار الكتاب الجديد ، الطبعة الاولى ١٩٦٨م .

(٦) ديوانه ، ص ٨ . السّقط: منقطع الرّمل . اللّوى: حيث يلتوى ويرق . توضح والمقراة : موضعان . يعف : يدرس ويمحي . الرّسم : الاثر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن السّهل قولـه ، (١)

يا هِنْدُ لا تَنكحي بُوهَـةً عليه عَقيقَتُه أَحْسَبَـا

ومنهـا

ولست بخَزْرافَةٍ في القُعود ولست بطيّاخَةٍ أَخْدبا

وبالنسبة للمحدثين فانّهم استندوا الى التّفاوت لاثبات قضيّة الانتحال في الشعر الجاهلي حيث عدّ الدكتور طه حسين التفاوت في أسلوب امرئ القيس مدعاة للشك في صحّة شعره وقال: لامرىء القيس قصيدتان هما

قِفا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللّوى بَيْنَ الدّخول فَحَوْمَلِ

و

أَلاعِمْ صباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالي وهلْ يَعِمَنْ مَنْ كان في العُصُر الخالي

أما ما عدا هاتين القصيدتين فالضّعف فيها ظاهر والتكلّف والإسفاف يكادان يلمسان باليد (٢) وكذلك يشك بقصيدته " خليليّ مُرّا بي على أُمّ جندب" لإحساسه أن في ألفاظها رقّة اسلاميّة .(٣)

---

(١) ديوانه ، ص ١٢٨ . الخزرافة : الخوّار الضعيف . البوهة : البومة تضرب مثلا للرّجل الذى لا خير فيه . العقيقة : الشعر الذى ولد به . الأحسب من الحُسْبة وهي صهبة تضرب الى الحمرة كانت مذمومة عند العرب.

(٢) في الأدب الجاهلي ، ص ٢٠٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويستند الدكتور طه حسين كذلك الى قضية التفاوت في اللفظ لإثبات شكّه في قصائد لشاعرنا عبيد ويورد مثالا من شعر عبيد وهو قوله:

يا ذا المخوّفنا بقتل أبيه إذلالا وحَيْنا
أزعمت أنّك قد قتلت سراتنا كذبا ومَيْنا

وينفي أن يكون هذا الشعر لعبيد أو لأيّ شاعر جاهليّ وذلك لأن فيه إسْفافاً وضعفاً وسهولة في اللفظ والأسلوب.(١)

نرى عند عبيد ظاهرة تكرار أسماء الأماكن مثل "مَلْحوب" "وقَفا حِبرّ" أو "جنبا حِبرّ" حيث ذكرهما في غير قصيدة.

ونرى عنده قضية الإلحاح على موضوع الشيب ففي البائيّة عبارة كرّرها مرّتين وهي: "والشيب شين لمن يشيب" وذكر الشيب في البائيّة مرّة ثالثة بعبارة: "أنّى وقد راعك المشيب" وقد أشار العسكري الى حديث عبيد عن الشيب فقال: "إنّ عبيد بن الأبرص هو أوّل من بكى الشباب وذمّ المشيب في قوله:

والشّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ أمْسى بساحتِه للّه درُّ الشّبابِ اللّمةِ الخالي(٢)

وطرق الموضوع ذاته في كثير من قصائده ولا سيّما في معرض ملاحاة زوجه (٣)

---

(١) في الأدب الجاهلي، ص ٢١٦.

(٢) ديوان المعاني، ص ، عني بنشره مكتبة القدس، القاهرة ١٣٥٢ هـ.
ورواية البيت في الديوان.
والشيب شين لمن أرسى بساحته للّه درّ سواد اللّمة الخالي

(٣) انظر: ديوانه، ص ٢٢، ٩٨، ١٠١، ١٠٤، ١٠٨، ١٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد يكرّر حرفا معيّنا في قصيدة من قصائده كما فعل في المقطوعة رقم "٣٤" حيث كرّر " الهاء " وهو الروى في معظم كلم المقطوعة ، كقوله (١)

جَوْنٌ تُكَرْكِرُه الصَّبا ... وَهْناً وتَمْرِية خَرِيقُهْ

مَرْيَ العَسِيفِ عِشارَهُ ... حتى اذا درّت عَرُوقُهْ

ودنا يضيء رِبابُه ... غابا يُضَرِّمُه حَرِيقُهْ

ورد في شعر عبيد بعض المحسّنات اللفظيّة على قلّة ، كقوله :" والشيب شين لمن أرسى بساحته " وقوله :" والشيب شين لمن يشيب".

لم ترد المحسّنات في شعره بشكل كبير ملفت كما هي عند الطّفيل الغنوى وأوس بن حجر وغيرهم ذلك النّفر من الشعراء الذين اطلق عليهم اسم اصحاب مدرسة الصّنعة حيث كانوا يصوغون قصائدهم بشيء من الأناة والرويّة حتى تخرج القصيدة في أبهى حلّة وتأخذ حقّها وحظّها من التنميق والتحبير، كيف لا وقد أطلق القدماء على الطّفيل لقب المحبّر . ويزعم الرواة أن زهير ابن أبي سلمى كان ينقّح قصائده فلا يدعها ترى النّور الا بعد سنة فزعموا أنه ينظم القصيدة في أربعة أشهر وينقّحها في أربعة ويعرضها على أصدقائه في أربعة فيكمل بذلك الحول لذلك سميّت قصائد له بالحوليّات.

وقد ظلّ مثل هذا الأسلوب في النّظم حتى عصر بني أميّة فهذا عدىّ بن الرّقاع العاملىّ يقول: (٢)

وقَصِيدةٍ قَدْ بِتُّ أَجْمَعُ بَيْنَها ... حتّى أُقَوِّمَ مَيْلَها وسِنادَها

نَظَرَ المُثَقِّفِ في كُعُوبِ قَنابَةٍ ... حتى يُقِيمَ ثِقافُهُ مُنْآدَها

---

(١) ديوانه ، ص ٨٩ وما بعدها . الجون: الأسود . تكركره : ترديده . وهنا : نحو منتصف الليل أو بعد ساعة منه . الخريق: الريح الشديدة . العسيف: العبد أو الاجير . العشار : اللقاح الابل التي تحلب.درّت : سالت . الرباب: السحاب الرّقيق. يضرّمه : يوقده .

(٢) الشعر والشعراء،ص ٤١ . السّناد: اختلاف الحروف والحركات القرعيّة قبل روىّ القافية . المنآد: المعوجّ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشاعرنا ليس من هؤلاء وانّما هو من الشعراء المطبوعين وقد أعجب ابن جنّي بقصيدته

" يا خليليّ ارْبَعا واستخبرا المنزلَ الدّارس من أهل الحلال"

وبيّن أن عبيدا من شعراء الطبع ودلّل لذلك بورود بيت واحد في القصيدة مخالف لابيات القصيدة كلّها حيث التزم "أل" في نهاية كلّ مصراع الا في بيت واحد الذى نقض ذلك فجعل ابن جنّي هذا البيت دالاً على قوّة الشاعر وشرف صناعته فدلّ الى أن هذا الشاعر تسانده الى ما في طبعه. (١)

---

(١) الخصائص، ٢ : ٢٥٥ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٢ -

الصورة في شعر عبيد

يميل شاعرنا في الغالب الى التجريد والقول المباشر في شعره،(١) وهذا لا يعني أن شعره خلو من الصور حيث نرى في شعره صورا تغترف من الحياة البريّة ، فناقته تشبه العير(٢) أو " كالوأى الجأب ذى العانة"(٣) أو " كجأب مطرّد"(٤) أو " ذى عانة مرتعة عاقل"(٥) أو:

كأنّها من حمير غاب ... جون بصفحته ندوب

وهي تشبه ثور الوحش " من وحش أورال هبيط مفرد" أو " عنتريس كأنّها ذو وشوم أخرجته بالجوّ احدى اللّيالي"(٧) أو " مفردٍ وحدٍ بالجوّ ذيّال"(٨) أو " شبب يحفر الرّخامى"(٩) " ومثل المهاة" (١٠) . وكالنّعامة اذا حرّكتها السّاق قلت نعامة"(١١)

---

(١) انظر: الصورة الفنيّة في الشعر الجاهلي ، ص ٩٨.

(٢) ديوانه ، ص ٣٩. العير : حمار الوحش.

(٣) الديوان ، ص ١١٦ . الوأى الجأب: الحمار الوحشي الغليظ

(٤) نفسه ، ص ٩٢. المطرد: المشرّد الذى طردته الحمير.

(٥) نفسه ،ص ٩٨ . والندوب: آثار العض. العانة : القطيع من حمر الوحش

(٦) الديوان ، ص ٤٣.

(٧) نفسه ، ص١١١. العنتريس : الصعبة ، ذو شوم : الثور الوحشيّ ذو سواد وبياض.

(٨) نفسه ، ص ١٠٢ .

(٩) نفسه ، ص ١٦. الشبب : الثور الشاب، الرّخامى: بيت .

(١٠) الديوان ، ص ٤٧.

(١١) نفسه ، ص ٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما فرسه فهي أنثى العقاب " لِقوةٌ طَلوب"(١) أوكالسّيد (٢) أو"كطِرْفِ من السّيدان"(٣) أو " كشاة الرّمل"(٤) أو " طِرفٌ مثل شاة الإران"(٥) أمّا الخيول " فكأسراب القطا "(٦)، وهي تردى في أعنّتها " وِرد القطا هجرّت ظمأ الى الثّمد"(٧) أو " كالقطا القارب المنهل"(٨) أو " كأنّها سُحُقُ النّخيل"(٩) وصاحبته مثل الرّئم وهي:(١٠)

أدْمانَةٌ تَرد البَرير بغيلها ... تَقْرو مسارِبَ أيْكَةٍ وتَرَدّدُ

وخلا عليها ما يُفزّعُ وِرْدَها ... إلّا الحمامُ دعابه والهُدْهُدُ

فدعا هديلاً ساقُ حرٍّ ضَحْوة ... فدنا الهَديلُ له يَصُبُّ ويَصْعَدُ

---

(١) الديوان ، ص ٢٨.

(٢) نفسه ،ص ٥٠

(٣) نفسه ،ص ٢٥.

(٤) نفسه ،ص ٢٦.

(٥) نفسه ، ص ١٠٩. الاران : الثور الوحشي الناشط الخفيف.

(٦) نفسه ، ص ٢٦.

(٧) نفسه ،ص ٥٩.

(٨) نفسه ،ص ١١٧.

(٩) نفسه ،ص ١٢٣. سحق النخيل : الطّوال من النخيل.

(١٠) الديوان ، ص ٤٣. أدمانة : ظبية خالصة البياض. البرير : ثمر الاراك.
ساق حرّ: ذكر القمارى (طير)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزوجتـــه كالمهاة " واذا انت كالمهاة "(١) وسعـدة " كمثل مهاةٍ حرّةٍ أُمّ فرقـد "(٢) وهند "كمهاة الجوّ ناعمة "(٣) وسليمى" كأنّها عطبولة خاذل"(٤)

وعظـام حبيبته كالبَرْدي:(٥)

خَوْدٌ مُبَتَّلَةُ العِظامِ كأنّها ... بَرْدِيَّةٌ نبتت خلالَ غُروسِ

والشاعر يبكـي " بكاء حمامة أراكيّة تدعـو حماما أوراكا "(٦) ويمرّ فـلا يـــرى الا الغـراب " علـى خشـاش هشيمـة "(٧)

والظّعائـن كالنّخـل الموسّقـة :(٨)

كأنّ أظعانَهنّ نخلٌ موسّقةٌ ... سُودٌ ذوائبُها بالحِمْلِ مكمومَهْ

وقـوائم فرسـه تشبـه جريد النّخـل(٩)

خُلِقَتْ على عُسُبٍ وتِمَّ ذكاؤها ... وأحالَ فيها الصَّنْعُ غيرَ نحيسِ

---

(١) الديـوان، ص ١٠٧ .

(٢) نفســـه ، ص ٥٣ . المهاة : البقرة الوحشية . حرّة : كريمة . الفرقـد : ولد البقرة الوحشية

(٣) نفســـه ،ص ١٢٨ .

(٤) نفســـه ،ص ٩٨ . عطبولة : ظبية طويلة العنق.

(٥) نفســـه ،ص ٦٨ .

(٦) نفســـه ، ص ٩٢ .

(٧) نفســـه ، ص ٣ .

(٨) نفســـه ، ص ١٢٨ . الأظعان: الجمال عليها النساء . موسقة : محملّة الثّمار سود ذوائبها : أطرافها خضراء من الرى ، العرب تطلق الاسود على الاخضر. مكمومة : مغطّاة مخافة الجراد والطّير.

(٩) نفســـه ، ص ٦٩ . العسب : جمع عسيب جريد النخل اذا لم يكن عليه الخوص. ذكاؤها : سنّها ، أحال: حوّل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينتزع الشاعر بعض صوره من الحياة اليوميّة البدويّة فنزول المطر من السّماء يمثل حلب العشار:(١)

جَوْنٌ تكَرْكِره الصَّبا ... وهْناً وتَمْرِية خَرِيقُهْ

مَرْيَ العَسِيفِ عِشارَه ... حتّى إذا درّت عُروقُهْ

فالرّيح الشديدة تمري المطر من السّحاب كما يمري العسيف - الأجير - عشاره برفق وتؤده يبسّ لها فتدرّ ضروعها

ويسمع في السحب صوت النوق(٢)

كأنّ فيه عِشارا جِلّة شُرُفاً ... شُعْثاً لها مِيَمٌ قد همّت بإرْشاح

بُحّا حناجرها هُدْلا مَشافِرها ... تُسِيمَ أولادَها في قَرْقَرٍ ضاحي

تسمع من خلال السحب أصوات النّوق الحوامل المتلبّدة الشعر أو التي تدفع بفُصّلانها وتدعوهنّ بحناجر مبحوحة.

ويشبّه خنين القوم بذلك الداء الذي يصيب الابل "العرّ"، قال:(٣)

وجدتُ خَنينَ القومِ كالعُرِّ يتّقى ... وما خِلْتُ غَمَّ الجارِ الا بمَعْهَدِ

---

(١) الديوان، ص ٨٩. الجون: الأسود، تكركره: تردّده أو تصرفه، الصّبا: ريح وهنا: نحو منتصف الليل. تمرية: تنزل مطره، الخريق: الريح الشّديدة. العسيف: العبد أو الأجير، العشار: اللقاح وهي النوق التي تحلب، درّت: سالت.

(٢) الديوان، ص ٣٦. الجلّة، والشرف: السّمان. اللهاميم: الغزار، أرشاح: من أرشحت الناقة اذا اشتد فصيلها وقوى لأنها تحنّ في هذا الوقت.

(٣) نفسه، ص ٥٥. العرّ: الجرب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسّحب قد أتت على كلّ شيء كما تفعل الابل بالعشب ليلة القرب،(١)

سحائبُ ريحٍ لم تُوكّلْ بِبَلْدَةٍ ... فتتركَها كما ليلةَ الطَّلَقْ

ودموعه كالقربة الخلق(٢)

عيناكَ دَمْعُهما سَروبُ ... كأنّ شأنَيْهما شَعيبُ

وصدر فرسه بما عليه من الدّم كأنه مداك العروس قال، "كأن بركتها مداك عروسٍ"(٣) والظّباء مثل أباريق الفضّة "وظباء كأنّهنّ أباريق لجين"(٤) ورضاب أمّ سلم كالمدامة التي مزجت بماء السحاب المنسكب من أباريق الفضة " بماء سحاب من أباريق فضّة "(٥)

وهذه الصّورة جديدة من ابتكار شاعرنا والجديد في الصورة هو ذكر أباريق الفضّة أما بقيّة الصورة كتشبيه ريق المرأة بالخمر فما هو بجديد ، فريقها عند المسيّب بن علس خمر من عانة خالطها ماء جدول نبت على حوافّه القصب ، وجعل امرؤ القيس ريقها مشوبا بالخمر والماء الصافي وريح الخزامى والشهدّ ، وهو عند عنترةَ خمرة ممزوجة بالعسل ، وعند أوس خمر ورمان وتفاح وعند المرّقش ماء السّحاب.(٦) وهذه الصورة وهي صورة أباريق الفضّة صورة حضاريّة ولا ريب ولعلّ مرّدها كثرة أسفار عبيد ولا سيما الى المناذرة في الحيرة.

---

(١) الديوان، ص ٨٩ . الطلق: سير الابل لورود الغب ، وهو أن يكون بين الابل والماء ليلتان اولاهما الطلق يخلي الراعي ابله الى الماء، ويتركها مع ذلك ترعى الليل كلّه ، فلا تغادر شيئا الا وتأتي عليه ، والليلة الثانية القرب

(٢) نفسه ، ص ١١٢. الشأنان : عرقان في الرأس تجرى منهما الدّموع الى العين أو مجريا الدّمع ، الشعيب: القربه الخلق.

(٣) المصدر نفسه ،ص ٧٠،البركة : الدّدر ، مداك عروس : وهو الحجر الذى تسحق عليه طيبها ممّا يجعله برقا لكثرة استعماله.

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٦.

(٥) نفسه ،ص ٣٠ .

(٦) انظر أحمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، ص٢٠وما بعدها ،الطبعة الاولى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشبّه فرسه بالسهم الذى وضع فيه الرّيش

فَهْوَ كالمِنْزَعِ المَرِيشِ من الشَّوْ حَطِ مالَتْ بِهِ شِمالُ المُغالي(١)

وأوراك فرسه لاستدارتها كالقارورة " كأنّها قارورةٌ مفراءُ ذاتُ كَبَيس"(٢) وحبّ سعدة أورثه سقما يعوده " عِياداً كَسَمّ الحيّةِ المُتَرَدِّد"(٣)

وآثار الدّيار تشبه نقوش الخِلَل " فأصْبحتْ ديارُهم كالخِلال"(٤) قال الأخفش: "الخلالُ : أجْفانُ السّيوف وجَمْعُها خِلَل وخِلال"(٥)

وبريق القوانس على رؤوس الفرسان كنار تستعر في أعالي المرتفعات

شُمٍّ كأنّ سَنا القَوانِسِ فَوْقَهُم نارٌ على شَرَفِ اليَفاعِ تَلَهَّبُ(٦)

ويشبّه شاعرنا الطّعائن بالسّفن" كَعَوْمِ سَفينٍ في غَوارِبِ لُجّةٍ"(٧) وهذا تشبيه شرود لايكاد يخلو منه ديوان شاعر جاهلي فهو موجود عند زهير والنابغة الذّبياني وطرفة بن العبد والمثقّب وغيرهم .(٨)

---

(١) الديوان، ص ١٠٩ . المنزع : السّهم . المريش: الذي عليه الريش. المغالي: الذي يرفع يديه بالسهم الى أقصى غاية .

(٢) الديوان ، ص ٧٠. القارورة : الاناء من زجاج يُجْعَل فيه الشراب. الكبيس: ماكُبِس فيه من الطّيب والزعفران.

(٣) ديوانه ، ص ٥٣ . السّقم : المرض . يعوده : يتردّد عليه .

(٤) الديوان ، ص ١٠٥ .

(٥) الاختيارين ، ص ٥٤٧ .

(٦) الديوان ، ص ٤. الشمّ : جمع أشم وهو المتكبّر. سنا : ضوء . القوانس: يريد قوانس الخوذات . الشّرف: المكان المرتفع . اليفاع: كل ما ارتفع من الأرض.

(٧) الديوان ، ص ٣١ ، ١٣٢ . الغوارب: جمع غارب وهي الامواج . لُجّة : الماء الكثير.

(٨) انظر الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ، ص ١٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشبه عبيد مهارته الفنيّة في قوله الشّعر بمهارة الحوت في السّباحة قال:(١)

سَلْ الشُّعراءَ هَلْ سبَحوا كَسَبْحي ... بُحورَ الشّعرِ أَوْ غاصُوا مَغاصي

لِساني بالتّنيسرِ وبالقوافي ... وبالأُسْجاعِ أَمْهَرُ في الغِياصِ

من الحوتِ الذي في لُجِّ بَحْرٍ ... يُجيدُ السَّبْحَ في لُجَجِ المَغاصِ

ولعبيد استعارة حسنة في بيت قاله في التطيّر بقوم من جديلة طيء حيث خرجوا لحربهم فوصف في البيت غرابا قد سقط على بقيّة شجرة بالية والرّيح تأخذه من جوانبه حتى تجعله متنكبّا لابطها ،قال(٢)

وأبو الفراخِ على خشاشِ هَشيمَةٍ ... مُتَنَكِّبًا إِبِطَ الشَّمائلِ يَنْعَبُ

وفي بيت آخر جعل من راية الجيش اللّجب في استعارة لطيفة طائراً يتقلّب ، قال

بُمَعَضَّلٍ لَجِبٍ كأنّ عُقابَه ... في رأسِ خُرْصٍ طائرٌ يتقلّبُ(٣)

ومن كناياته اللّطيفة قوله يصف الموت الذى ألحقوه بأعدائهم قوله :

حتى سَقَيْناهم بكأسٍ مُرَّةٍ ... فيها المُنَشَّلُ ناقِعاً فلْيَشْرَبوا (٤)

وقوله

وللمرءِ أيّامٌ تُعَدُّ وقَدْ رَعَتْ ... حبالُ المنايا للفتى كُلَّ مَرْصَدِ(٥)

---

(١) ديوانه ، ص ٧٦ وما بعدها . اللّج : الماء الكثير أو معظم الماء.

(٢) ديوانه ،ص ٣ . أبو الفراخ: الغراب . الهشيمة : الشجرة اليابسة .
متنكب : مجتنب . الشمائل : ريح الشمال . ينعب: يصيح .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦. المفصل: الجيش الذى يضيق به الفضاء لكثرته .
لجب : كثير الجلبة والضوضاء . العقاب : الرّاية . الخرص: سنان الرّمح.

(٤) ديوانه ، ص ٦.

(٥) الديوان ، ص ٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أبدع عبيد في تصوير قرب السّحاب وشدّة دنُّوه من الأرض حتى يكاد الواقف أن يمسّه براحة يده ، قال(١)

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بالرَّاحِ

قلّما يَعْمَدُ شاعرنا الى المبالغة في وصفه ، ومن مبالغاته في وصف طول العنق وصفه لجماعة من النّسوة وقد علّقن أقراطا في آذانهنّ التي تعلو أعناقا طويلة بحيث لو سقط القرط من عليائه لا نْدقّ وانسحق قبل أن يصل الى صدورهنّ ولا سيّما مواضع القلائد ،قال(٢)

ناطوا الرِّعاثَ لِمَهْوى لَوْ يَزِلُّ بِهِ لا نْدَقَّ دونَ تَلاقي اللَّبَّةِ القُرُطُ

وهذا من باب الكناية عن طول العنق ولكنّ الشاعر قد عمد إلى الغلوّ في ذلك كما ترى.

نلاحظ أن شاعرنا يركّز في وصفه على الصّفات البصريّة ومعظم تشبيهاته التي تحدّثنا عنها من هذا القبيل وعبارة " تبصّر خليلي هلْ ترى من ظعائن"(٣) تذكرنا بذلك وكذلك تشبيه الأوانس بالدُّمى " وأوانسٍ مثل الدُّمى"(٤) وناقتة أصبحت ضامرا " بَعْدَ بُدْنِها كالهلالِ"(٥)

---

(١) ديوانه ،ص ٣٤. الداني: القريب . المسف : الشديد الدّنو من الارض. الهَيْدَب : ما تدلّى من السحاب على الارض . الرّاح : الكف.

(٢) الديوان ، ص ٨٣. ناط : علق . الرّعاث : جمع رعثه وهي القرط . اللّبة : موضع القلادة من الصدر.

(٣) الديوان ، ص ٣٠ .

(٤) الديوان ، ص ١٣٨. الاوانس : جمع آنسة وهي الطيبة الحديث ، الدّمى : جمع دمية وهي الصورة المنقوشة المزينة فيها حمرة كالدم وقيل من الرّخام وقيل من العاج . وقد ورد هذا التشبيه عند الكثيرين من شعراء الجاهلية كالنابغة الذبياني وبشر والاعشى وابي دؤاد وعدي بن زيد / الصورة الفنية ص١٠٦ وما بعدها

(٥) الديوان ، ص ١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في شعره بعض الصّور الصّوتيّة منها قوله يصف الخليل(١)

لاحقات البُطون يَصْهَلْنَ فَخْرًا قَدْ حَوَيْنَ النّهابَ بَعْدَ النّهابِ

ويصور أطيط نسوع الابل " تمشي بهم أُدُمٌ تَئِطُّ نُسُوعُها "(٢) وقوله في وصف خوف الثعلب من اللّقوة " فاشتالَ وارتاع من حسيسها "(٣) و "يُفْغو ومِخْلَبُها في دفّه"(٤)

ونرى عنده صورا تتعلّق باللّمس حيث وصف فرسه بالنّعومة (٥)

زَيْتِيَّةٌ ناعِمٌ عُروقُها ولَيِّنٌ أَسْرُها رَحِيبُ

ونرى في شعر عبيد صورا ذوقيّة لطعوم مختلفة كما في قوله:

بارِكَ في مائِها الإلهُ فما يَبِضُّ منه كأنّه عَسَلُ(٦)

وكثيرًا ما يتحدّث عن مثل هذه الصّور الذوقيّة عند الحديث عن ظُلْم ورُضاب محبوبته فهو كالمُدامة المُشَعْشَعَة

اذا ذُقْتَ فاها قلت: طَعْمُ مُدامةٍ مُشَعْشَعَةٍ تُزْجي الإزارَ قَدِيحُ(٧)

---

(١) الديوان ، ص ٢٣ . لاحقات البطون : ضامرة ، حوين: جمعن ، النّهاب: الغنائم

(٢) نفسه ، ص٤ . الادم : الابل البيض ، تئط : تصّون ، النسوع: جمع نسع وهو سير أو جيل عريض تشد به الرحال.

(٣) نفسه ،ص ١٩. اشتال : رفع ذنبه ، حسيسها : صوتها .

(٤) نفسه ، ص ٢٠. يفغو: يصيح والضغاء : صوت الثعلب ، الدّف : الجنب أو لوح الكتف

(٥) نفسه ،ص ١٨ . زيتية : نسبة الى الزّيت ، ناعم عروقها : لينة ، الأسر: الخلق .

(٦) الديوان ، ص ٩٧. يبضّ: يسيل قليلا قليلا .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٩. المدامة : الخمر . المشعشعة : المخلوطة بالماء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو " كأنّ ريقتها شيبت بسلسال"(١) وظلمها بعد النوم كأنها " اغتبقت صهباء صافية بالمسك مختومة "(٢) وهي أيضا " كمزج شهد بأترج وتفاح"(٣)

ويلحّ عبيد على ذكر الألوان ولا سيّما في وصف الفرس " كميت كشاة الرمل صاف أديمه "(٤)

وفي أثناء الحديث عن الأوانس والنسوة : " بيض غرائر كالظباء العيس"(٥)

وكذلك في قوله :

كأنّ سُنّتها في كلّ داجية حين الظلام بهيم ضوء مصباح(٦)

وواضح مدى تلاعب عبيد بالألوان لإظهار شدّة الحسن.

وعندما تبسم " سعدة " تفترّ عن ذي تنّب كأنها " أقاحي الربا أضحى وظاهره ندي"(٧) ويتحدّث عن ألوان ملابس النساء لإظهار جمالهن "عليهنّ جيشانية ذات أغيال" (٨)

---

(١) الديوان ، ص ١٠٣ . شيبت: خلطت أو مزجت . السلسال: الخمر .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ . الصهباء : الخمر .

(٣) نفسه ، ص ٤٠ .

(٤) نفسه ، ص ٢٦ . الكميت: الفرس الذي خالط السواد حمرته . شاة الرمل: الظبي أو البقرة الوحشية . الأديم : الجلد.

(٥) نفسه ، ص ٦٨ . الغرائر : جمع غرّة وهي المجرّبة . العيس : البيض الذي يخالط بياضها سواد خفيف.

(٦) نفسه ،ص ٤٠ . السّنة : الوجه . الدّاجية : المظلمة . بهيم :شديد السّواد.

(٧) نفسه ، ص ٥٣ . الأقاحي: جمع أقحوان وهو نبت له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء وأوراق مغلّجة صغيرة يشبّهون بها الأسنان. الرّبا : جمع ربوة وهو ما ارتفع من الأرض . ندي: مبتلّ بالنّدى.

(٨) المصدر نفسه ، ص ١١٤ . الجيشانية : نوع من البرود حمر وسود . ذات أغيال: ذات خطوط ونقش وطرز.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو " كأنّ ريقتها شيبت بسلسال"(١) وظلمها بعد النوم كأنها " اغتبقت صهباء صافية بالمسك مختومة "(٢) وهي أيضا " كمزج شهد بأترج وتفاح"(٣)

ويلحّ عبيد على ذكر الألوان ولا سيّما في وصف الفرس " كميت كشاة الرمل صافٍ أديمه"(٤)

وفي أثناء الحديث عن الأوانس والنسوة : " بيض غرائر كالظباء العيس"(٥)

وكذلك في قوله :

كأنّ سُنّتها في كلّ داجية حين الظلام بهيم ضوء مصباح(٦)

وواضح مدى تلاعب عبيد بالألوان لإظهار شدّة الحُسْن.

وعندما تبسم " سعدة " تفترّ عن ذي شنب كأنها " أقاحي الربا أضحى وظاهره ندي"(٧) ويتحدّث عن ألوان ملابس النساء لإظهار جمالهن "عليهنّ جيشانية ذات أغيال" (٨)

---

(١) الديوان ، ص ١٠٣ . شيبت: خلطت أو مزجت . السلسال: الخمر .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ . الصهباء : الخمر .

(٣) نفسه ، ص ٤٠ .

(٤) نفسه ، ص ٢٦ . الكميت: الفرس الذي خالط السواد حمرته . شاة الرمل: الظبي أو البقرة الوحشية . الأديم : الجلد.

(٥) نفسه ، ص ٦٨ . الغرائر : جمع غرّة وهي المجرّبة . العيس : البيض الذي يخالط بياضها سواد خفيف.

(٦) نفسه ،ص ٤٠ . السّنة : الوجه . الدّاجية : المظلمة . بهيم :شديد السّواد.

(٧) نفسه ، ص ٥٣ . الأقاحي: جمع أقحوان وهو نبت له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء واوراق مفلّجة صغيرة يشبّهون بها الأسنان. الرّبا : جمع ربوة وهو ما ارتفع من الأرض . ندي: مبتلّ بالنّدى.

(٨) المصدر نفسه ، ص ١١٤ . الجيشانية : نوع من البرود حمر وسود . ذات أغيال: ذات خطوط ونقش وطرز.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فمن خلال هذا العرض للصورة في شعر عبيد نلاحظ بشكل جلّي أن معظم صوره مبنيّة على التشبيه الذى يستقيه من روافد عدّة : أولها ما يأخذه من عالم الحيوان كالحمار الوحشيّ والغزال والذئب وغيرها . وثاني تلك الروافد من عالم الطّير كالقطا والحمام والنّعام وثالثها من عالم النبات كالنّخيل أو جريده أو ثماره ومن نبات البَرّدي والأَشاء .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٣ -

الأوزان في شعر عبيد

أما من ناحية البحور الشعريّة التي استخدمها عبيد فهي عشرة بحور وهي كثيرة بالنسبة لشعراء عصره فالطّفيل الغنوي على سبيل المثال لم يستعمل سوى خمسة بحور: الطويل ، البسيط ، الوافر ، الكامل ، والرّجز.

البحور التي استعملها شاعرنا : البسيط ،الكامل، الطويل ، الخفيف ، السريع، المنسرح ، والرمل والمتقارب والرجز والوافر. والملاحظ أن أكثر البحور حظّا من النظّم هو البسيط فالكامل فالطويل ، وهذا جدول يبيّن الأبحر وعدد القصائد والأبيات التي نظمها عليها.

البحر	عدد القصائد	عدد الأبيات
البسيط	١١	١٩٥
الكامل	١٢	١٥٤
الطويل	١٢	١٣٨
الخفيف	٢	٥٧
الوافر	٧	٤٧
السّريع	١	٢٢
المنسرح	٤	٢٠
الرّمل	٢	١٩
المتقارب	١	٦
الرّجز	١	٢

وعدد البحور التي نظم عليها عبيد مساو لعددها عند امرىء القيس واتّفق الشّاعران في النّظم على تسعة بحور واختلفا في بحر واحد كان الخفيف عند عبيد بينما هو المديد عند امرىء القيس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نلاحظ أن عشرة الأبحر التي استعملها عبيد كانت كثيرة الاستعمال عند شعراء عصره ، فبعضها يتّسع لروح الحماسة والفخر والفروسيّة ودقّة الوصف كالطويل والوافر والبسيط والكامل ، فعبيد عند الحديث عن توّعده وتحسّره عليهم كان يعمد الى البحر الطويل، ليعطي مدى أرحب للزّفير فيضفي على كلامة الموزون رنّة أسى وحزن وشجى، قال(١)

لِمَنْ طَلَلٌ لَمْ تَعْفُ مِنْه المَذانِبُ ... فَجَنْبا حِبَرَّ قَدْ تَعَفّى فواهِبُ
ديارُ بني سَعْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ الأُلى ... أَذاعَ بهم دَهْرٌ على النّاسِ رائِبُ
فأَذْهَبَهم ما أَذْهَبَ الناسَ قَبْلَهم ... ضراسُ الحروبِ والمنايا العواقبُ

وقصيدته (٢)

تَذَكَّرْتُ أَهْلي الصّالحينَ بِمَلْحوبِ ... فَقَلْبي عَلَيْهِم هالِكٌ جِدُّ مَغْلوبِ
تَذَكَّرْتُ أَهْلَ الخيرِ والباعِ والنَّدى ... وأَهلَ عتاقِ الجُرْدِ والبُرِّ والطّيبِ

فكأنّ هناك علاقة بين بحر القصيدة - وزنها - والمعنى الذي يعتمل في نفس الشاعر، على أن هذه القضيّة ما زالت خلافيّة يقول الدكتور ابراهيم أنيس(٣): " نستطيع ونحن مطمئنون أن نقرّر أن الشّاعر في حالة اليأس والجزع يتخيّر عادة وزنا طويلا كثير المقاطع يصبّ فيه من أشجانه ما ينفّس عن حزنه وجزعه . فاذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثّر بالانفعال النفسي وتطلّب بحراً قصيراً يتلاءم وسرعة التنفّس وازدياد النّبضات القلبية ."

وهذه القضية وان وجدت لها صدى لدى بعض الدّارسين فانّها ما زالت محلّ خلاف بين الكثيرين منهم (٤).

---

(١) ديوانه ، ص ٨ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤ وما بعدها .

(٣) موسيقى الشعر ، ص ١٧٤ وما بعدها .

(٤) انظر: يوسف بكّار ، بناء القصيدة ، ص ١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما ما يتعلّق بالقافية فقد استعمل عبيد اربعة عشر حرفاً من حروف الهجاء معظمها سهل المخرج وبعض قوافيه عويص كالصاد والضاد والطاء وهذا جدول يبيّن حروف الرّوي وعدد القصائد والأبيات لكلّ منها .

الحرف	عدد القصائد	عدد الابيات
الباء	٩	١٢٢
الحاء	٣	٥١
الدال	١٠	١٠٢
الراء	٣	٧
الزّاى	٣	٣
السين	٢	٣٩
الصاد	١	٢٤
الضاد	١	٢٠
الطاء	١	٢٧
القاف	٣	١٤
الكاف	٢	٢١
اللام	٧	١٢٨
الميم	٥	٤٩
النون	٣	٥٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما بالنّسبة لموسيقى القصائد لدى شاعرنا فتسير في ايقاع طيّع متهادٍ لا يلبث أن يعلو صخبه وهذا ما نراه في قصيدته التي مطلعها

أمِنْ أُمِّ سَلْمٍ تلك لا تَسْتَرِيحُ ... وليسَ لحاجاتِ الفؤادِ مُرِيحُ (١)

ثم يعلو هذا الايقاع فيصل ذروته في نهاية القصيدة عندما يصل الشاعر الى الفخر بنفسه

وقد أتْرُكُ القِرْنَ الكَمِيَّ بِعَدْرِهِ ... مُتَلْتِلَةً فوقَ النِّطاقِ نَفُوحُ (٢)

أما قصائده التي بكى فيها قومه فنراها ذات ايقاع خافت متهادٍ يعبّر عن حزن الشاعر لما حلّ بقومه

يا عَيْنُ فابكي ما بني ... أَسَدٍ فَهُمْ أَهْلُ النَّدامَهْ (٣)

وربّما جاءت عدّة نغمات مختلفة في قصيدة واحدة كما نرى في بائيّة شاعرنا فهي ذات نغمات مختلفة تواكب مقاطعها المتعدّدة فالنغمة تتفاوت في القصيدة ما بين قوّة الدويّ وعمقه خلال الحديث عن الحكمة والموت والنغمة العنيفة المتواثبة خلال الوصف وهذا الأمر يظهر جليّا في مقطع وصف عراك اللّقوة مع الثعلب حيث رسم لنا الشّاعر لوحة فنيّة معبّرة تجعلنا نحسّ المعركة التي دارت رحاها بين انثى العقاب والثعلب وذلك من موسيقاها القويّة ومن ألفاظها التي أكثر من التّضعيف فيها .

---

(١) الديوان ، ص ٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٢ .

(٣) نفسه ، ص ١٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقرأ قوله (١)

فأدركتُهُ فطرّحتُه ... والصّيدُ من تحتها مكروبُ

فرنّحتْه ووضعتُه ... فكدّحت وجهَهُ الجبوبُ

وهذا يدلّ على أن شاعرنا أبدع في رسم هذه اللوحة أيما ابداع.

ولعلّ هذا المقطع هو سبب اعجاب النّقاد قديما بهذه القصيدة حتى اعتبرت من قَرِيّ (٢) الخطب وربما ساعد في هذه الشّهرة وزنها القصير ووجود التّصريع فيها فمطلعها مصرّع وهي واحدة من أربع وعشرين قطعة قد صرّع شاعرنا مطالعها ، ولكنّ ما تمتاز به البائيّة هو كثرة التّصريع في ثنايا ها حيث صرّع شاعرنا سبعة من أبياتها. ونرى أن شاعرنا قد تميّز بالإكثار من التصريع وقد أشار ابن الأثير والقلقشندي الى ذلك.(٣)

فالتصريع من الأمور التي لفتت انتباة النقاد في اثناء بحثهم للوزن وهو تصيير مقطع آخر المصراع الأوّل من القصيدة مثل قافيتها.

وقد كان النّقاد يرون ضرورة التّصريع ولزومه لأنّه مذهب الشّعراء المطبوعين المجيدين ولأن بنية الشعر إنما هو التّسجيع والتّقفية فكلمّا كان الشّعر أكثر اشتمالا عليها أدخل في باب الشعر.(٤)

---

(١) ديوانه ، ص ٢٠ .

(٢) القريّ: مجرى الماء في الرّوض والجمع أقرية وقريان ، انظر الصحاح مادة قرا . ومعناها هنا السائرة بين الناس.

(٣) المثل السائر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ٢:٢٤٤، مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٩م وصبح الأعشى ٢: ٣٠٧، دار الكتب العلمية بيروت.

القصائد هي (٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ١٩، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١)

الابيات السبعة هي: (١، ٥، ٧، ١٦، ٢٧، ٣٤، ٣٩)

(٤) العمدة ١ : ١٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتّصريع يضفي على القصيدة وحدة النّغم والموسيقى وكان القدماء في إشاراتهم إلى التصريع يرمون الى ما يحقّقه من وحدة النّغم والموسيقى المتّصلة خلال القصيدة كلّها وذلك لربطهم التّصريع بالقافية.(١)

ويبلغ الأمر ذروته في اتّحاد الموسيقى ووحدة النّغم اذا توافر في القصيدة عدد كبير من الأبيات المصرّعة كما نرى في البائيّة.

أقفرَ مِنْ أهلِهِ ملحوبُ ... فالقُطبيّاتُ فالذّنوبُ
أرضٌ توارثَها شعوبُ ... فكلُّ من حلّها محروبُ
عيناكَ دمعُهما سروبُ ... كأنّ شأنيهما شعيبُ
وكلُّ ذي غيبةٍ يئوبُ ... وغائبُ الموتِ لا يئوبُ
والمرءُ ما عاش في تكذيبْ ... طولُ الحياةِ له تعذيبُ
كأنّها من حمير غرابُ ... جونٌ بصفحتِهِ نُدوبُ
كأنّها لِقوةٌ طلوبُ ... تحنّ في وكرِها القلوبُ

ولكنّ هذه القصيدة مع ما فيها من صفات جيّدة لم تسلم من الانتقاد فقد خرج بعض أبياتها عن عروض الخليل ولعلّ وزن هذه القصيدة هو الذى دفع ابن سلام الى تعميم حكمه على شعر عبيد بقوله : " وشعره مضطرب ذاهب".

---

(١) ابن رشيق ، العمدة ١ : ١٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا التعميم في الحكم خاطيء بالنسبة لعبيد ولغيره فكم من شاعرٍ فحلٍ قد خرج على العروض في إحدى قصائده بينما جاءت قصائده الأخرى متمشيّة مع مذهب الخليل في العروض.(١)

أشار أبو العلاء المعري الى أن وزن البائية لشاعرنا مختلف وأنّها ليست موافقة لمذهب الخليل في العروض.(٢)

ولكن ما الذي جعل النّقاد يقولون ان بائيّة عبيد قد خرجت على عروض الخليل ؟! لقد بيّنوا ذلك وهو الإكثار من الزّحافات في القصيدة.

---

(١) الامثلة كثيره منها :

أ. امرؤ القيس في قصيدته : عيناك دمعهما سجال كأن شأنيهما أوشال

ب. المرقش الاكبر في قصيدته : هل بالدّيار أن تجيب صمم

لو أنّ حيّا ناطقا كلّم

(٢) الفصول والغايات، ضبطه وفسّر غريبه محمود حسن زناتي ١: ١٣١، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت.

وقد يكون وزن البائية هو الذي دفع أبا العلاء الى القول عن شعر عبيد :

وقد يخطيء الرأي امرؤ وهو حازم كما ضلّ في وزن القريض عبيد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا يكاد يسلم أي شعر من الزّحاف ومنه ما هو أخفّ من التّمام وأحسن مثال ذلك مَفاعِيلُن في عروض الطويل التام تصير مَفاعِلن في جميع أبياته وهذا هو القَبْض.

ولكنّ الزّحاف يحتاج الى دقّة من الشاعر فقد شبّهه الأصمعي بالرّخصة في الفقه لا يقدم عليها الا فقيه.(١)

قال ابن رشيق : " ومن الزّحاف قبيح مردود لا تقبل النّفس عليه كقبح الخلق واختلاف الأعضاء في الناس وسوء التركيب ومثاله قصيدة عبيد المشهورة :

أُقْفَرَ مِنْ أَهْلِه مَلْحُوب فالقُطَبِيّاتُ فالذّنُوبْ

فانّها كادت تكون كلاما غير موزون بعلّة ولا غيرها ، حتى قال بعض الناس: إنّها خطبة ارتجلها فاتّزن له أكثرها ".(٢)

وانتقد أبوالفرج وزن البائية بوجود " التّخليع" فيها وهو عنده : أن يكون الشّعر قبيح الوزن قد أفرط قائله في تزحيفه وجعل ذلك بِنْيَةً للشّعر كلّه ، حتى ميّله الى الإنكسار. وقد تخرج القصيدة عن العروض لكثرة التّزحيف ويذكر أحد أبيات البائيّة

والمَرْءُ ما عاشَ في تَكْذِيبِ طولُ الحياةِ له تَعْذِيبُ(٣)

فيقول :" فهذا معنى جيّد ولفظ حسن ، إلا أن وزنه قد شانه وقبّح حسنه وأفسد جيّده ".(٤)

ووصف التّبْريزي البائيّة فقال هي من الشعر المهزول وليست بمؤلّفة البناء(٥)

---

(١) ابن رشيق ، العمدة ١: ١٤٠ .

(٢) العمدة ، ١ : ١٤٠ .

(٣) قدامة بن جعفر ، فقد الشّعر ،ص ٢٠٦.

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٧ .

(٥) الكافي في العروض والقوافي ، ص ١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرى أن ما وجّه إلى هذه القصيدة من اضطراب في الوزن صحيح في جملتـــه فكثير من أبياتها قد خرج على البحور المعروفة منها

فَنَفَضَتْ رِيشَها وانْتَفَضَتْ ... وهي مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ

فَنَهَضَتْ نَحْوَه حَثِيثَةً ... وحَرَدَتْ حَرْدَةً تَسِيبُ

وقِسْمٌ كبيرٌ من أبياتها ، الأبيات :(٧، ٩، ١٠، ١١، ١٦، ١٧، ٢٦، ٣٤، ٣٥، ٣٩) جاءت مستقيمة الوزن وهي من مخلّع البسيط .

وجاء بعض أبياتها كلّ شطر على وزن كأن يكون الشّطر الأول على مجزوء البسيط والثاني على وزن مخلّع البسيط مثل مطلع البائية والبيت الثامن والثاني عشر والثاني والعشرين والذى يليه والتاسع والعشرين والذى يليه . والثامن والثلاثين والاربعين والحادى والاربعين والذى يليه وجاء بعض أبياتها على مجزوء البسيط كالأبيات (١٤، ١٥، ٢٧) .

وجاءت تفعيلة " مَفْعُولُنْ" على وزن " مُسْتَفْعِلُنْ" وهذا غير جائز في مجزوء البسيط مثل الأبيات (١٥، ٤٢، ٣٠، ١٤) .

أما سائر شعره فصحيح جار على مقاييس الخليل بن أحمد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٤ -

المثـــل فـــي شعـــر عبيـــد

استعمل شاعرنا المثل في شعره ، فقد استشهد كثير من كتب الأمثال بما ورد منهـا في شعره .

من تلك الأمثال قولـــه :(١)

هـــي الخَمْرُ تُكْنى الطِّلا كما الذِّئْبُ يُكْنى أبا جَعْدَه

ويضرب مثلا لمن يبرّ باللسان وهو يريد لصاحبه الغوائل. ومعنى البيت أن الذئب ولـو كان ذا كنية حسنة فإن فِعْلَـه قبيح.

وقـــوله :(٢)

بَرِمَتْ بنـو أَسَدٍ كما بَرِمَتْ بِبَيْضَتِهـا الحَمامَهْ

جُعِلَتْ لها عُودين من نَشَمٍ وآخرَ من ثُمـــامَهْ

وقد أورد الميداني المثل الذى ضمّنه عبيد في بيتيه وهو " أخرق من حمامة " وذلك لأن الحمامة لا تُحكِم بناء عشّها فربّما جاءت الى الغصن من الشّجرة فتبني عليه عشّها في الموضع الذى تذهب به الريح ، فينكسر من بيضها أكثر ممّـــا يسلـــم .

---

(١) الديوان ، ص ٦٢. وانظر: ابن قتيبة ، كتاب الأشربة تحقيق محمد كرد علي، ص١٠٣ مطبعة الترقي دمشق ١٩٤٧م .

(٢) الديوان ،ص ١٢٦، برمت: احتارت، النّشم : شجر جبلي متخذ منه القسي، الثمامة : نبت ضعيف لا يطول .وانظر الميداني/ مجمع الأمثال ١: ٢٥٥ والثعالبي، ثمار القلوب ص ٤٦٧ وابو عبيد ،فصل المقال في شرح كتاب الامثال ص٤١٧. والحسن اليوسي ، زهر الأكم ١: ١٩٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهناك عدّة امثال قالها شاعرنا خلال قتل المنذر له منها " البلايا على الحوايا " (١) وقوله " حال الجريض دون القريض" قال ابو عبيد ان هذا المثل لعبيد بن الأبرص.

وأورد له الزمخشري بيتا يتضمّن مثلا وهو قوله :

ولو لاقيت علباء بن عمرو رضيت من الغنيمة بالاياب

يضرب لمن أشفى في طلب الحاجة على الهلكة فهو يرضى بالنّجاة خائبا .(٣)

---

(١) الميداني ، مجمع الامثال ١ : ١٠٨ ، الحوية : السويّة وهي كساء يحشى بالثُّمام ونحوه ويدار حوْل سنام البعير. والحويّة لا تكون الا للجمال أما السويّة فانها تكون لغيرها . ومعنى المثل : ان البلايا تساق الى أصحابها على الحوايا ، أي لا يقدر أحد على الفرار ممّا قدّر له.

(٢) أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ٤٤٤. الجريض: الغصص عند الموت وانظر الزمخشري، المستقصى في امثال العرب ص ٥٥.

(٣) المستقصى في أمثال العرب،ص ١٠١ . ورواية البيت في الدّيوان هي:

فلو أدركت علباء بن قيس قنعت من الغنيمة بالاياب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ٥ -
منزلة عبيد وآراء القدماء في شعره

يحتلّ شاعرنا عبيد مكانة سامقة بين شعراء عصره، فقد وضعه ابن سلاّم (١) في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية وقرن به طرفة بن العبد وعلقمة ابن عبدة وعدي بن زيد العبادي. ولعلّ قلّة شعره وشعر طرفة في أيدي الناس هما السبب في وضع ابن سلام لهما في الطبقة الرابعة وكان من المحتمل أن يضعهما في طبقة أعلى لولا ذلك.

وعبيد أشعر الشعراء عند بني أسد فقد ساق لنا السيوطي خبرا يبيّن ذلك قال، وقال عمرو بن شبّة في طبقات الشعراء: للشّعر والشعراء أوّل لا يوقف عليه، وقد اختلف في ذلك العلماء، وادّعت القبائل كلّ قبيلة لشاعرها أنّه الأوّل، فادّعت اليمانية لامرئ القيس وبنو أسد لعبيد بن الأبرص وتغلب لمهلهل..."(٢)

وكان الفرزدق من المعجبين بشعره حيث ذكره من بين الشعراء الذين أخذ عنهم شعره قال: (٣)

وهبَ القصائدَ لي النّوابغُ إذ مَضوا ... وأبو يزيد وذو القُروح وجَرْوَلُ

وأخو بني أسدٍ عَبيدٌ إذ مَضى ... وأبو دؤادٍ قَولُه يُتَنَخّلُ

وقال المرزباني: أخبرني المولي قال حدثنا الفضل بن الحُباب قال حدّثني التوّزي عن أبي عبيدة قال: أتى الفرزدق رجل من بني تميم فقال: قلت شعراً فانظر فيه وأنشده، فقال الفرزدق: يا ابن أخي ان الشعر كان جملاً بازلاً عظيماً، فأخذ امرؤ القيس رأسه وعمرو بن كلثوم سنامه، وعبيدبن الأبرص فخذه، والأعشى عجزه وزهير كاهله وطرفة كركرته....(٤)

---

(١) طبقات فحول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، ص ١٣٧. دار المعارف للطباعة والنشر.

(٢) المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوى ومحمد ابو الفضل ابراهيم دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٢: ٢٧٧.

(٣) ديوان الفرزدق، ٢ : ٧٢٠. النوابغ: النابغة الذبياني والنابغة الشيباني، والجعدى وجرول : الحطيئة.

(٤) الموشح، ص ٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعبيد أشعر الشعراء عند الحطيئة ؛ فقد أورد ابن عبد ربه خبرا يفيد ذلك " قال : قيل للحطيئة من أشعر الناس ؟ قال : الذي يقول

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

يريد عبيد بن الابرص ، قيل له فبعده من ؟ فأخرج لسانه وقال : هذا اذا رغب"(١) ولكنّ الحطيئة يجعل أبا دؤاد الايادي أشعر الشعراء في خبر آخر رواه أبو الفرج حيث سئل الحطيئة بحضرة سعيد بن العاص عن أشعر العرب ؟ فذكر بيتا لأبي دواد ثم جعل عبيدا الثاني وذكر له :

افلح بما شئت فقد يدرك بالجهل وقد يخدع الأريب

ثم جعل نفسه الثالث.(٢)

وعبيد شاعر فحل فصيح (٣). وشاعر مغلق من فحول شعراء الجاهليّة من طبقة امرىء القيس(٤). ويأتي في الدرجة الثانية في وصف الغيث بعد امرىء القيس(٥). وجعله طاش كبرى زاده أحد أشهر الشعراء القدماء العشرة (٦).

---

(١) العقد الفريد ، ٦ : ١٠٥ ، لقد أعجب بهذا البيت عدد كبير من النقاد والادباء القدماء . وصفه ابن قتيبه بأنه من الأبيات التي لا مثل لها ، عيون الأخبار ٢ : ١٩٢ ، واعتبره الثعالبي من غرر ما يُتَمَثّل به ، التمثيل والمحاضرة ، ص ٤٩ وما بعدها ، واعتبره ثعلب من أبلغ الشعر ، قواعد الشعر ص٦٧ وجعله المعري سببا في دخول عبيد الجنة رسالة الغفران ، ص ١٨٢.

(٢) الأغاني ، ٢ : ١٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢٣ : ٤٠٤ .

(٤) السيوطي ، شرح شواهد المغني ، ص ٢٦٠ .

(٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤ : ٤٧ .

(٦) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، ١ : ٢٥٠ ، دار الكتب الحديثة مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد استشهد ابن عبد ربّه بشعره في باب "ما يعاب من الشّعر وليس بعيب" للدّلالة على أن الياء والواو يتعاقبان في أشعار العرب(١).

وجعله ابن قتيبة احد اصحاب السبع(٢).

وأورد له القرشي قصيدة في الجمهرات(٣) والأخفش الأصغر في الأختيارين(٤) وجعله التبريزي احد أصحاب القصائد العشر.(٥) وأعجب ابن جني (٦) وأبو هلال العسكري(٧) كلّ بقصيدة من قصائده . وأعجب قدامة بن جعفر بعدّة أبيات من بائيّة لوجود التصريع فيها (٨) كما أعجب ثعلب بشعره وأورد له أبياتا وصفها بأنها من الأبيات الغرّ.(٩)

---

(١) طرائف الشعراء من العقد الفريد ،ص ١٣١ .

(٢) الشعر والشعراء ، ص ١٦٢ .

(٣) جمهرة أشعار العرب ،ص ١٧٣. دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٣م.

(٤) الأختيارين ،ص ٥٤٧.

(٥) شرح القصائد العشر، ص ٣٦٤.

(٦) الخصائص، ٢ : ٢٥٥ .

(٧) الصناعتين ،١٦٦.

(٨) نقد الشعر ،تحقيق كمال مصطفى ،ص ٥١،مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٣م.

(٩) قواعد الشعر ، ص ٦٧، ٧٠ . والبيت الأغر هو ما نجم من صدره بتمام معناه ولو حذف آخره لأغنى أوله .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد أعجب العُمَران بشعر عبيد حيث تمثّل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ببيت من شعر عبيد ، قال المبرّد (١) : وقال ابو محمد التّاجي عن الحسن : أن أبا بكر ، رحمه الله ، سمع عائشة رضي الله عنها وهو في سَكَرات الموت تقول:

لَعَمْرُكَ ما يُغْني الثَّراءُ عن الفتى إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدْرُ

فقال:يا بنيّة : ألا قلت (٢)" وجاءت سَكْرَةُ الموتِ بالحقّ ذلك ما كنت منه تحيد"

وقال متمثّلا

وكلُّ ذي إبلٍ مَوْرِثها وكلُّ ذي سَلَبٍ مَسْلوبُ

وكلُّ ذي غَيْبَةٍ يَؤوبُ وغائبُ الموتِ لا يؤوب "

وقد تمثّل بشعر عبيد أمام (٣) عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

---

(١) كتاب التعازي والمراثي ،ص ٢١٩ .

(٢) سورة ق آية ١٩.

(٣) الأغاني ٢٣ : ٤٢٨ وما بعدها . الحسن اليوسي ، زهر الإكم في الأمثال والحكم ٢: ٢٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخـــاتمـــة

في ختـــام هـــذا البحث أودّ أن أسجـــل عدّة نتائـــج حقّقها البحث:

"١"

أعطى البحث صورة عن بني أسد بن خزيمة من حيث نسبها وبطونهـــا المشهـــورة وحاول أن يحدّد الأماكن التي كانت تقطنها في العصر الجاهلـــيّ من بـــلاد وأودية وأمـــواه وجبـــال. وبيّـــن كذلك ديانـــة القبيلـــة التي تتمثّـــل بأنّها وثنيّة وشأنها في ذلك شأن سائر القبائـــل العربيّـــة فكانـــت تعبد عطاردا ذلك الجرم السّماوي الـــذي كان يتمتّع بصفـــات ميثولوجيّـــة ، وقدّم صورة عن علاقة القبيلة بجيرانها من القبائل والامارات وأشهـــر أحلافها وأيّامها مع بعض السّمات التي تدلّ على استقرارها وتحضّرهـــا وقوّتهـــا .

" ٢ "

أظهر البحث حياة عبيد بن الابرص وحدّد اسمه ونسبه وكنيته وأسرتـــه وتفكيـــره ومـــا يظهـــر فـــي شعره مـــن صفاتـــه ومولده ونشأته . وحاول أن يحدّد مولده بالاستفـــادة من خبر " البلاذري وابن ماكولا" وذلك ما بين ٤٦٠ - ٤٦٨م ومـــوتـــه قبـــل ٥٥٨م بعدّة أعوام ورجّحنا سنة ٥٥٤م كحد أعلى أو قبلها بقليل وهـــي السّنة التي قتل فيها المنذر قاتله وبذلك يتّضح أنـــه عـــاش في حدود تسعيـــن عـــاما وليـــس كمـــا قـــال الرّواة الـــذيـــن غالـــوا فأوصلوا عمـــره الـــى ثلاثـــة قـــرون .... وناقش البحث قضية مقتله ورجّح أن قاتله هو المنذر بن ماء السّماء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ٣ "

أظهر البحث كذلك أن الأسطورة أحاطت بسيرة شاعرنا عبيد بن الأبرص كما حدث بسيرة حاتم طيّىء والمهلهل وغيرهم من شعراء العصر الجاهلي فكان لقوله الشّعر وبداية نُبوغه وتفتّح شاعريته قصّة غريبة رويت في غِيبير مصدر مفادها أنه أتاه آت في المنام بكَبَّة من شَعر فألقاها في فيه فقام يقول الشّعر وقصّته مع الشّجاع الذى وجده يتمعّك على الرّمضاء فاتحاً فاه من شدّة العطش والكلب الذى يغني شعره . وحاولت أن أحلل هذه الاساطير...

" ٤ "

ظهر أن عبيد بن الأبرص قال في الأغراض التقليدية التي كانت شائعة عند شعراء عصره كالفخر ووصف الطبيعة الساكنة والمتحركة ولا سيّما وصف المطر والبرق وركّز على وصف النّاقة والفرس والشّعر القبلي . ويلاحظ أنه أكثر من الحديث عن الشيب والموت وكرّر وألحّ على عدة عبارات في هذه السبيل.

كما أكثر من الحكمة بحيث لا تكاد قصيدة من قصائده تخلو من بيت أو عدّة أبيات في الحكمة .

ومنهجه في بناء القصيدة لا يختلف عن شعراء عصره حيث يغلب على قصائده أنها تبدأ بالحديث عن الطلل أو الغزل وربّما بدأ موضوعه مباشرة كما فعل في غير قصيدة . أما خاتمة القصيدة فيغلب أن يختمها بيت في الحكمة أو بالفخر بنفسه وبشعره أو قبيلته وكان يميل الى التصريع حيث صرع أربعاً وعشرين من قصائد الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ٥ "

كشف البحث عن شاعرية عبيد فقد كان يحتل مكانة عالية بين شعراء عصره حيث وضعه ابن سلام في الطبقة الرابعة وأنه أعجب بشعره مجموعة من الشعراء والنقاد كالفرزدق والحطيئة وابن جنّي وغيرهم. على الرّغم من الاضطراب في الوزن الذى أشار اليه أبو العلاء المعرى وتبيّن أن هذا الاضطراب في الوزن كان شائعا عند شعراء العصر الجاهلي فقد عرف عند امرىء القيس والمرقش الأكبر وعدي بن زيد.

" ٦ "

أما بالنسبة لتوثيق شعر عبيد فقد رصدت المصادر التي روت شعره وعدد الأبيات التي يرويها كل مصدر مع بيان تاريخ المصدر. وبذلت جهدى في توثيق شعره وذلك بالنظر إلى المصادر التي روت ذلك الشّعر والراوى الذى يروى القصيدة أو البيت ما وجدت الى ذلك سبيلا. وكذلك النّظر في متن القصائد من حيث أسلوب الشاعر والألفاظ المستعملة وشبهها بمعجم الشاعر. وتبيّن من خلال الفصل الذي عقدته لتوثيق شعره أن قول ابن سلام الذى مفاده أنه حمل على شاعرنا حمل كثير فيه كثير من التزيّد. وأوضح مغالاة الدكتور طه حسين الذي شك في شعر شاعرنا وردّ شعره ولا سيّما ما له علاقة بكندة وامرىء القيس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ٧ "

ظهر لي من خلال البحث أن عبيدا يركّز على التشبيه في رسم صوره الشعرية وأنّه يغترف كثيراً من صوره وتشبيهاته من الحياة البريّة ... من حيوان الصحراء كالعير والظبي ونبات الصحراء .

ولكننا نجد في شعره بعض التشبيهات الحضاريّة التي ربّما ظفر بها نتيجة تجوالـه وذهابه الى اللّخميين في الحيرة - أو رآها في قبيلته - وذلك من مثل تشبيه الظباء المجتمعة حول الدّيار بأباريق الفضّة .

ونرى عنده صورا جديدة ممّا يؤكّد أصالته في فنّه الشّعري - مثل تشبيهه مهارته الشّعريّة بمهارة الحوت في السّباحة ، ذلك التشبيه الذي نراه وحدا لا نظير له فيما وصل الينا من الشّعر الجاهلي.

واتضّح أن شاعرنا عبيد شاعر مطبوع لا يميل الى تجبير شعره كزهير وغيره من شعراء العصر الجاهلي.

وبعد ،

فاني أرجو الله ان أكون قد وفقت في إعطاء صورة عن عبيد بن الأبرص وعن حياته وشعره والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ١ "

المصـــــــــادر

٠١ ابن الأثيـــر - عز الدين أبو الحسين علي بن محمد

أ ٠ الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت٠

ب ٠ اللّباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة القدس، ١٣٥٦هـ٠

٠٢ ابن الاثيـــر - ضياء الدين

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، البابي الحلبي، ١٩٣٩م ٠

ـــــ قدمه وحققه وعلّق عليه الدكتور احمد الحوفي والدكتور بدوى طبانة ، مكتبة نهضة مصر ، الطبعة الأولى ١٩٦٢م ٠

٠٣ الأخفش الأصغر - ابو المحاسن علي بن سليمان

كتاب الاختيارين ، تحقيق فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٤م ٠

٠٤ الأزرقـــي - أبو الوليد محمد بن عبدالله

أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدى الصالح ملحس، المطبعة الماجديّة ، مكّة المكرّمة ٠

٠٥ الأصفهانـــي - أبو الفرج علي بن الحسين

الأغاني ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٧م ٠ تحقيق عبد الستار احمد فرّاج ، ١٩٦١م ٠

٠٦ الأصفهانـــي - أبو الفرج قدامة بن جعفر

نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦٣م ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٠٧ الأصبهاني الراغب

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء.

٠٨ الأصبهاني - الحسن بن عبدالله

بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨م.

٠٩ الأعلم الشمنتري،

شعر زهير بن أبي سلمى ، تحقيق فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠م.

١٠٠ الآمدي - أبو القاسم الحسن بن بشر

المختلف والمؤتلف ، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج، القاهرة ، ١٩٦١م.

١١٠ امرؤ القيس ،

ديوان امرىء القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة .

١٢٠ ابن الأنباري ،

أ . شرح المفضليات ، عني بنشره ومقابلة نسخه كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٠م.

ب شرح القصائد السبع ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

١٣٠ البحتري ،

حماسة البحتري، نقله عن صورة فوتوغرافيه للنسخة الأصلية وضبطه وعلّق حواشيه كمال مصطفى ، المطبعة الرحمانية ، الطبعة الأولى ، ١٩٢٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤. بشر بن أبي خازم الأسدي،

ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق عزة حسن ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.

١٥. البصـــــري ،

الحماسة البصرية ، تحقيق الدكتور مختار الدين ، مراقبة الدكتور محمد معين خان، حيد آباد الدكن، الهند ، ١٩٦٤م وطبعة عالم الكتب، بيروت.

١٦. البغـــدادي - عبد القادر بن عمر

خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

١٧. البكـــــري - أبو عبيد القاسم بن سلام

أ. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، تحقيق الدكتور احسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣م.

ب. سمط الآلي ، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م.

جـ. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا عالم الكتب بيروت.

١٨. البلاذري - احمد بن يحي بن جابر

أنساب الاشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، تخرجه مطبعة المخطوطات بجامعة الدول العربيه بالاشتراك مع دار المعارف بمصر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٠١٩ التبريـــزى - أبو زكريا يحى بن علي الخطيب

أ ٠ شرح القصائد العشر ، تحقيق عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م ٠

ب٠ الكافي في العروض والقوافي ، تحقيق الحساني حسن عبدالله الناشر خانجي وحمدان ، بيروت ٠

٠٢٠ الثعالبـــي - أبو منصور عبد الملك بن محمد

أ ٠ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ٠

ب ٠ التمثيل والمحاضرة ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١م ٠

٠٢١ ثعلـــب - أبو العباس أحمد بن يحي

أ ٠ قواعد الشعر ، تحقيق وشرح محمد علد المنعم خفاجي ، البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٨م ٠

ب ٠ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٢م ٠

٠٢٢ الجـاحـــظ - أبو عثمان عمرو بن بحر

أ ٠ الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ، ١٩٣٨م ٠ وطبعة المجمع العلمي العربي الاسلامي ، منشورات محمد الداية ، بيروت٠

ب ٠ البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٦٠م ٠

٠٢٣ الجرجانـــي ،

الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي البجاوى ، البابي الحلبي، الطبعة الثالثة ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٤. جلال الدين الأسيوطي،
لبّ اللّباب في تحرير الأنساب ، أعادت طبعه بالأدفنست مكتبة المثنى ببغداد.

٢٥. ابن جني - أبو الفتح عثمان ابن جني
الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية القاهره ، ١٩٥٥م.

٢٦. حاتم الطائي -
ديوان حاتم الطائي ، تحقيق ودراسة الدكتور عادل سليمان جمال ، مطبعة المدني القاهرة .

٢٧. ابن حبيب ،
أ. المنمق في أخبار قريش، مطبعة حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى ، ١٩٦٤م.
ب. المحبّر ، اعتنى بتصحيحه ايلزه ليختن شتيتر، دار المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ، ١٩٤٢م.
ج. اسماء المغتالين في الجاهلية والاسلام واسماء من قتل من الشعراء ، تحقيق عبد السلام هارون ، الخانجي بمصر والمثنى ببغداد ، ١٩٥٤م.

٢٨. ابن حزم ،
جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ١٩٦٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٩. الحسن اليوسي،

أ. المحاضرات في اللغة والأدب، تحقيق وشرح محمد حجّي دار المغرب الاسلامي، بيروت ١٩٨٢م.

ب. زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق محمد حجّي والدكتور محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٣٠. ابن خلدون،

تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٦م.

٣١. ابن دريد،

الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

٣٢. ابن رشيق القيرواني،

العمدة في محاسن الشعر ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الثالثة ١٩٦٣م. وطبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م.

٣٣. الزبيدي - أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني.

تاج العروس.

٣٤. الزبير بن بكار،

الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، مطبعة العاني، بغداد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٠٣٥ الزبيـــــرى - أبو عبد الله المصعب بن عبدالله
نسب قريش، نشره وعلق عليه ا.ليفي بروفنسال ،
دار المعارف .

٠٣٦ الزمخشـــــرى ،
المستقصـــى في أمثال العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت
الطبعة الثانية ، ١٩٧٧م .

٠٣٧ السجستـــانـي - أبو حاتـــم
المعمرون والوصايـا ، تحقيق عبد المنعم عامـر، البابي
الحلبي بمصر.

٠٣٨ ابن سعـــــد ،
الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت .

٠٣٩ ابن سعيد الاندلسي ،
نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق الدكتور
نصرت عبد الرحمن، مكتبة الاقصى ، عمان.

٠٤٠ ابن السكيـــــت،
كتاب الحفاظ في تهذيب الألفاظ ، الاب لويس شيخو،
المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين ١٨٩٥م .

٠٤١ ابن ســــــلام ،
طبقات فحول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، ومطبعة
المدني ، القاهرة .

٠٤٢ السّمعـــــانـــي،
الأنساب ، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني،
الناشر محمد أمين دمج ، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٠٤٣ السّويدى ،

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٦م٠

٠٤٤ السيوطي - جلال الدين

أ ٠ شرح شواهد المغني ، ابن التلاميذ التركزى الشنقيطي ، لجنة التراث العربي ، رفيق حمدان وشركاه٠

ب ٠ المزهر في علوم اللغة ، محمد أحمد جاد المولى وآخرون البابي الحلبي٠

٠٤٥ ابن الشجرى ،

أ ٠ مختارات شعراء العرب، تحقيق علي محمد البجاوى، دار نهضة مصر٠

ب ٠ الحماسة الشجرية ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، ١٩٧٠م٠

٠٤٦ الشمّاخ بن ضرار،

ديوان الشمّاخ بن ضرار الذبياني ، تحقيق وشرح صلاح الدين الهادى ، دار المعارف بمصر٠

٠٤٧ الشمشاطي،

الانوار ومحاسن الاشعار ، تحقيق السيد محمد يوسف، ١٩٧٧م٠

٠٤٨ الشنقيطي - أحمد بن أحمد

شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، دار الاندلس بيروت٠

٠٤٩ الشهرستاني ،

الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني ، البابي الحلبي١٩٦١م٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٠. صاعد بن أحمد الاندلسي،
طبقات الامم ، منشورات المكتبة الحيدرية في النجف ،١٩٦٧م .

٥١. صفي الدين البغدادي ،
مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى١٩٥٤م .

٥٢. طاش كبرى زاده ،
مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق كامل كامل بكرّي وعبد الوهاب أبو النور ، الاستقلال الكبرى ، القاهرة .

٥٣. الطفيل الغنوي ،
ديوان الطفيل الغنوي ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد دار الكتاب الجديد ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨م .

٥٤. عبد الكريم النهشلي القيرواني ،
الممتع في صنعة الشعر ، تحقيق محمد زغلول سلام ، مكتبة المعارف بالاسكندرية ،

٥٥. عبدة بن الطبيب ،
شعر عبدة بن الطبيب ، تحقيق الدكتور يحي الجبوري ، دار التربية للطباعة والنشر ، ١٩٧١م .

٥٦. ابن عبد ربه ،
العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكر بيروت ،وطبعة دار وكتبة الهلال .

٥٧. عبيد بن الابرص ،
ديوان عبيد بن الابرص ، تحقيق وشرح الدكتور حسين نصار البابي الحلبي بمصر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٠. صاعد بن أحمد الاندلسي،
طبقات الامم ، منشورات المكتبة الحيدرية في النجف ،١٩٦٧م .

٥١. صفي الدين البغدادي ،
مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى١٩٥٤م .

٥٢. طاش كبرى زاده ،
مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق كامل كامل بكرىّ وعبد الوهاب أبو النور ، الاستقلال الكبرى ، القاهرة .

٥٣. الطفيل الغنوي ،
ديوان الطفيل الغنوي ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد دار الكتاب الجديد ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨م .

٥٤. عبد الكريم النهشلي القيرواني ،
الممتع في صنعة الشعر ، تحقيق محمد زغلول سلام ، مكتبة المعارف بالاسكندرية ،

٥٥. عبدة بن الطبيب ،
شعر عبدة بن الطبيب ، تحقيق الدكتور يحي الجبوري ، دار التربية للطباعة والنشر ، ١٩٧١م .

٥٦. ابن عبد ربه ،
العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكر بيروت ،وطبعة دار وكتبة الهلال .

٥٧. عبيد بن الابرص ،
ديوان عبيد بن الابرص ، تحقيق وشرح الدكتور حسين نصار البابي الحلبي بمصر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـــــ تحقيق كرم البستاني ، دار بيروت ودار صادر، ١٩٦٤م .

٥٥٨ أبـو عبيدة معمر بن المثنى

أ . النقائض بين جرير والفرزدق ، تحقيق محمد اسماعيل الصاوى الحسينية بمصر ، ١٩٣٥م .

ب . كتاب الخيل ، رواية أبي حاتم السجستاني ، تحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٨٦م .

٥٥٩ العسكـــــرى ـ أبو أحمد بن سعيد

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، تحقيق السيد محمد يوسف وأحمد راتب النفاخ ، مجمع اللغة العربية بدمشق

٥٦٠ العسكـــــرى ـ أبو هلال

أ . ديوان المعاني ، عني بنشره مكتبة القدس لصاحبها حسام الدين القدسي.

ب . الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٢م .

٥٦١ ابو العلاء المعرى ،

أ . الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، ضبطه وفسر غريبه محمود حسن زناتي ، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع ، بيروت.

ب . رسالة الغفران ، تحقيق بنت الشاطئ ، دار المعارف الطبعة الرابعة ، ١٩٥٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٢. علقمـــــة الفحـــل ،

ديوان علقمة بن عبدة ، تحقيق لطفي الصقّال ودريـــة الخطيب ، مراجعة الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الكتاب العربي بحلب ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩م .

٦٣. عمرو بـــن قميئـــــة ،

ديوان عمرو بن قميئة ، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الحادي عشر١٩٦٥م .

٦٤. الفيروزآبادي ـ مجد الدين محمد بن يعقوب

القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ،بيروت

٦٥. أبـــو القاسم ـ الحسين بن علي المغربي

كتاب الانساب بعلم الانساب ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتب الاسلامية ودار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثانية ،١٩٨٠م .

٦٦. القـــالـــي ـ أبـــو علـــي

أ . الامـالـي ، التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة بمصـــر، الطبعة الثالثة ، ١٩٥٣م .

ب . ذيـل الأمالي والنوادر ، حقوق اعادة الطبع محفوظة للسيد مصطفى اسماعيل يوسف ابن دبـــاب ، الطبعة الثالثة .

٦٧. ابـــن قتيبـــة ـ الدينوري

أ . المعـــــارف، تحقيق ثروت عكاشة ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩م .

ب . الأشربـــة ، تحقيق محمد كرد علي ، مطبعة الترقي دمشق ١٩٤٧م .

ج . الشعر والشعراء ، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٥م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د . أدب الكاتب ، تحقيق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد
السعادة بمصر ، الطبعة الرابعة ١٩٦٣م .

هـ . المعاني الكبير، المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن
الطبعة الأولى ، ١٩٤٩م .

٦٨. قدامة بن جعفر،
نقد الشّعر، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي بمصر
ومكتبة المثنى ببغداد، ١٩٦٣م .

٦٩. القرطبي ،
بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق محمد مرسي الخولي.
دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٩٨٢م .

٧٠. القرشي - أبو زيد محمد بن أبي الخطاب
جمهرة أشعار العرب ، دار صادر ودار بيروت، ١٩٦٣م .

٧١. القزويني،
آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ودار بيروت ١٩٦٠م .

٧٢. قطرب - أبو علي محمد بن المستنير
كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة ، تحقيق الدكتورة حنّا جداد
مكتبة المنار ، الزرقاء ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م .

٧٣. القلقشندي ،
أ . نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق ابراهيم الابياري
الشركة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٥٩م .

ب . صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧٤. ابن الكلبـــي - هشام بن محمد بن السائب

أ . جمهرة النسب، تحقيق محمود فردوس العظم ، دار اليقظة العربية دمشق.

ـــــ تحقيق ابراهيم الابياري ، الشركة العربية للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٩٥٩م.

ب . نسب الخيل في الجاهلية والاسلام ، تحقيق الدكتور يورى القيسي والدكتور حاتم الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٥م.

جـ. الاصنام ، تحقيق أحمد زكـي ، الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٤م.

٧٥. ابن ماكـــولا ،

الاكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف في الاسماء والكنى والانساب ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيـــخ عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليمامي ، الطبعة الثانية مطبعة مجلة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن.

٧٦. المبـــرد - محمد بن يزيـــد

أ . التعازى والمراثي ، تحقيق محمد الديباجي ، دمشق ، ١٩٧٦م.

ب . الكامل في اللغة والأدب والنحو والصرف ، تحقيق الدكتور زكي مبارك ، البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٩٣٧م.

٧٧. المـــرزوبـــانـــي ،

الموشح ، وقف على طبعه محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ.

٧٨. ابـــن منقـــذ ،

لباب الآداب ، تحقيق أحمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية القاهرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧٩. الميـــدانـــي ،

مجمع الامثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،

دار العلم بيروت .

٨٠. ابن منظـور - جمال الدين محمد بن مكرم،

لسان العرب، دار صادر بيروت .

٨١. ابـن ميمـــون ،

منتهى الطلب من أشعار العرب ، معهد تاريخ العلوم ،

جامعة فرانكفورت ، يصدرها فؤاد سزكين .

٨٢. النابغـة الجعـــدي،

شعر النابغة الجعدي ، منشورات المكتب الاسلامي بدمشق

الطبعة الأولى ١٩٦٤م .

٨٣. النابغة الذبيـــانـــي،

ديوان النابغة الذبياني، جمعه وشرحه محمد الطاهر ابن

عاشور ، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٦م .

٨٤. ابن النحـــــاس ،

شرح القصائد التسع المشهورات ، تحقيق أحمد خطاب ،

دار الحرية ، بغداد ١٩٧٣م .

٨٥. النجيـرمي - ابراهيم بن عبدالله

أيمان العرب في الجاهليّة ، نسخه وصححه محب الدين الخطيب

المطبعة السلفية ١٣٤٣هـ.

٨٦. ابـن النـديـــم ،

الفهرست ، تحقيق رضا تجدّد ، مكتبة الاسدي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٧. النـــويري - شهاب الـــديـــن

نهاية الأرب في فنون الأدب ، صورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمـــة والنشر .

٨٨. ابن هشام - أبـو محمد عبدالملك بن هشام الحميدى

السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٨٩. الهمدانـــي - أبو محمد الحسن بن أحمد

صفة جزيرة العرب ، قام بنشره وتصحيحه المؤرخ محمد بن علي بن بليهد النجدى، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣م .

—— تحقيق محمد بن علي الاكوع ، وأشرف على طبعه حمد الجاسر دار اليمامة السعودية ، ١٩٧٤م .

٩٠. الهمذانـــي - أبو بكـر محمد بن ابي عثمان

عجالة المبتدى وفضالة المنتهي في النسب ، تحقيق عبدالله كنون الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ١٩٦٥م .

٩١. يـاقوت الحمـــــوى،

معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٩٧٩م .

٩٢. اليعقـــوبـــــي ،

تاريخ اليعقوبي ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ٢ "

المـــــراجـــــع

٠٩٣ ابراهيم أنيس ، الدكتور

موسيقى الشعر ، جامعة فؤاد الأول ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف .

٠٩٤ ابراهيم عبد الرحمن ، الدكتور

الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠م .

٠٩٥ احسان عباس ، الدكتور

تاريخ دولة الانباط ، دار الشروق ، عمان ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

٠٩٦ احسان النص ، الدكتور

زهير بن أبي سلمى حياته وشعره ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م .

٠٩٧ احمد جمال العمرى ، الدكتور

الشعراء الحنفاء ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م .

٠٩٨ أحمد الحوفي ، الدكتور

أ . الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، مكتبة نهضة مصر الطبعة الثانية .

ب . الغزل في العصر الجاهلي ، مكتبة نهضة مصر الطبعة الأولى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٩. الالوسي - أحمد شكرى

بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، عني بنشره محمد جمال صاحب ، المكتبة الاهلية بمصر.

١٠٠. أنور ابو سويلم ، الدكتور

المطر في الشعر الجاهلي ، دار عمّار ، عمان ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

١٠١. أولند جونار،

ملوك كندة من بني آكل المرار، ترجمة وتحقيق عبدالجبار المطلبي ، طبع على نفقة جامعة بغداد، ١٩٧٣م.

١٠٢. بروكلمان ، كارل،

تاريخ الأدب العربي (الجزء الأول) نقله الى العربية الدكتور عبدالحليم النجار ، دار المعارف.

١٠٣. بسام الاجابي،

معجم الاعلام ، الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

١٠٤. بلاشير ،

تاريخ الأدب العربي ، ترجمة ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر،بدمشق، ١٩٨٤م.

١٠٥. جرجس داود،

أديان العرب قبل الاسلام ، المؤسسة الجامعية ، بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٨١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٦. جرجـــي زيـدان ،

تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، ١٩٥٧م.

١٠٧. جـواد علي ، الدكتور

المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين بيروت مكتبة النهضة ببغداد ، الطبعة الأولى ١٩٧٠م. وطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٥م.

١٠٨. حســـن مغنيّـــة ،

حياة العرب ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨١م.

١٠٩. حسيـــن عطـــوان، الدكتور

أ. وصف البحر والنهر في الشعر العربي، دار الجيل ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

ب. مقدمة القصيدة العربيّة في العصر الجاهلي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

١١٠. حمـــد الجاســـر ،

المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، القسم الثالث ، منشورات دار اليمامة ، الرياض.

١١١. خليل أحمد خليل ، الدكتور

مضمون الأسطورة في الفكر العربي ، دار الطليعة ، بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٧٣م.

١١٢. دريّنـي خشبـــــة ،

أساطير الحب والجمال عند اليونان، دار التنوير، بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١٣. سعد شلبي ، الدكتور

الاصول الفنية للشعر الجاهلي ،مكتبة غريب شارع كامل صدقي (الفجالة) .

١١٤. سيد حنفي حسنين ،الدكتور

الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية ،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١م .

١١٥. سيد نوفل ،الدكتور

شعر الطبيعة في الادب العربي ،دار المعارف ،الطبعة الثالثة .

١١٦. شوقي عبد الحكيم

موسوعة الفلكلور والاساطير العربية ،دار العودة ،بيروت الطبعة الاولى ، ١٩٨٢م .

١١٧. طاهر مكي ،الدكتور

امروء القيس حياته وشعره ، دار المعارف ،الطبعة الرابعة ١٩٧٩م .

١١٨. طه حسين ،الدكتور

في الادب الجاهلي ،دار المعارف ، ١٩٦٢م .

١١٩. عبد الرزاق حميدة ، الدكتور

شياطين الشعراء ، مكتبة الانجلو المصرية .

١٢٠. عبد العزيز سالم ، الدكتور

تاريخ العرب في العصر الجاهلي ، دار النهضة العربيه بيروت.

١٢١. عبد المعين خان ، الدكتور

الاساطير والخرافات عند العرب ، دار الحداثة ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٠م .

١٢٢. عمر رضا كحالة ،

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، المطبعة الهاشمية دمشق ، ١٩٤٩م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢٣. عمر فرّوخ ، الدكتور

تاريخ الادب العربي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م .

١٢٤. علي الجندى ، الدكتور

شعر الحرب في العصر الجاهلي ، مكتبة الجامعة العربية بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٦م .

١٢٥. علي زيغور ، الدكتور

الكرامة الصوفية والاسطورة ، دار الطليعة ، بيروت الطبعة الاولى ، ١٩٧٧م .

١٢٦. فرنر ديم ،

كتاب الجيم لابي عمرو الشيباني ، ترجمه وعلق عليه حسن محمد الشمّاع ، المكتبة المركزية جامعة الموصل ،الطبعة الاولى ١٩٨٠م .

١٢٧. فتحي احمد عامر ، الدكتور

في مرآة الشعر الجاهلي ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٧٦- ١٩٧٧م .

١٢٨. لطيفة فريحين ،

الشعراء الجاهليون بين الاسطورة والتأريخ (رسالة ماجستير) .

١٢٩. لويس شيخو ،

أ- شعراء النصرانية قبل الاسلام ، دار المشرق ،لبنان الطبعة الثالثة .

ب- مجاني الادب في حدائق العرب ، المطبعة الكاثوليكية ،بيروت

١٣٠. محمد ابراهيم حوّر ، الدكتور

النزعة الانسانية في الشعر العربي القديم ، مكتبة المكتبة ، ابو ظبي ، العين ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م .

١٣١. محمد احمد جاد المولى وآخرون ،

أيام العرب في الجاهلية ، البابي الحلبي بمصر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣٢. محمد خير الحلواني ،
سحيم عبد بني الحسحاس ، مكتبة دار الشروق بيروت .

١٣٣. محمد زكي العشماوى ، الدكتور
النابغة الذبياني ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٠م .

١٣٤. محمد عثمان علي ،
شعراء بني اسد الى القرن الثالث الهجرى ، دار الاوزاعي لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٨٦م .

١٣٥. محمد هاشم عطية ،
الادب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، البابي الحلبي ١٩٣٦م .

١٣٦. مصطفى جياووك ،
الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، وزارة الاعلام الجمهورية العراقية ١٩٧٧م .

١٣٧. مرجو ليوث - ديفيد صمويل
مقالته عنوان " نشأة الشعر العربي " من كتاب " دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي " ترجمها الدكتور عبد الرحمن بدوى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٧٩م .

١٣٨. مصطفى الرافعي ،
تاريخ آداب العرب ، مطبعة الاستقامة ، الطبعة الثانية ١٩٤٠م .

١٣٩. ناصر الدين الاسد ، الدكتور
مصادر الشعر الجاهلي ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة ١٩٧٨م .

١٤٠. نصرت عبد الرحمن ، الدكتور
أ- الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ، مكتبة الاقصى ،عمان ١٩٧٦م .
ب- الواقع والاسطورة في شعر ابي ذؤيب الهذلي الجاهلي ، دار الفكر عمان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤١. نولدكه ،
أمراء غسان ، المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ١٩٣٣م.

١٤٢. يحي الجبوري ، الدكتور
الجاهلية ، مطبعة المعارف ببغداد ، ١٩٦٨م.

١٤٣. يحي شامي ، الدكتور
الشرك وآلهة العرب المعبودة قبل الاسلام ، دار الفكر اللبناني ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦م.

١٤٤. يوسف بكّار ، الدكتور
بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، دار الاندلس ، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣

الدوريات والكتب الاجنبية

١٤٥. مجلة الشعر ،
العدد الثاني ، ١٩٦٤م. مقالة الدكتور عز الدين اسماعيل

١٤٦. مجلة المعرفة السورية ،
العدد السابع والعشرون ، السنة الثالثة ، ايار ١٩٦٤م.
مقال الشاعر عبد الكريم الكرمي "ابو سلمى" "توارد أم نقل افكار" من ص ١٥٣ - ١٥٦ . وزارة الثقافة والارشاد القومي.

١٤٧. في أيام غسان مع الاحاليف ،
الدكتور نصرت عبد الرحمن ، مستلّة من مجلة مجمع اللغة الاردني ،السنة العاشرة ،العدد (٣٠) جمادى الاول ١٤٠٦ هـ كانون الثاني حزيران ١٩٨٦م.

148. Encyclopedia of Religion and Ethics.
volume 12. New York 1962.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣ - ٥
التمهيد: بنو اسد بن خزيمة في العصر الجاهلي...	٦ - ٤٠
نسب بني اسد	٧
بطون بني اسد	٩
ديار بني اسد	١٠
ديانة بني اسد	١٧
علاقة اسد بجيرانها من القبائل العربية .	٢٤
أ- اسد وطيىء	٢٤
ب- اسد وقريش	٢٦
ج- اسد والمناذرة اللخميون....	٢٧
د- اسد والغساسنة	٢٨
هـ- اسد وكنده	٣٠
اخلاق اسد وايامها	٣٤
قوة بني اسد	٣٦
السمات الحضارية عند بني اسد	٣٧
الزراعة	٣٧
الصناعة	٣٨
التجارة	٤٠
الباب الاول " حياة عبيد بن الابرص	٤١ - ٩١
الفصل الاول " عبيد وبيئته الخاصة"	٤٢
٠١ اسمه ونسبه	٤٣
٠٢ كنيته	٤٥
٠٣ أسرته	٤٥
٠٤ مولده ونشأته	٤٧
٠٥ صفاته واخلاقه	٥٠
٠٦ ديانته	٥٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني : " عبيد وبيئته العامة	٥٦
١. عبيد في بلاط الحيرة	٥٧
٢. عبيد وحجر والد امرئ القيس	٥٩
٣. عبيد وامرؤ القيس	٦٠
٤. عبيد وابو كرب	٦٣
٥. عبيد والنابغة وبشر بن ابي خازم يمرون على حاتم الطائي وهم في طريقهم الى الحيرة يريدون النعمان بن المنذر..	٦٤
الفصل الثالث :مقتل عبيد بن الابرص	٦٦
١. روايات مقتل عبيد	٦٧
٢. قاتل عبيد بن الابرص	٧٥
٣. عمر عبيد يوم مقتله	٧٦
الفصل الرابع : الاسطورة في حياة عبيد...	٧٨
١. قصة قول عبيد الشعر،تحليل القصة وتفسيرها	٨١
٢. عبيد والشجاع،تحليل القصة وتفسيرها	٨٤
٣. الكلب الذى يغني شعر عبيد..	٨٨
٤. من عبيد لولا هبيد	٨٩
الباب الثاني : شعر عبيد في الاطار الموضوعي	٩٢ - ١٧٦
الفصل الاول : توثيق شعر عبيد بن الابرص....	٩٣
مصادر شعر عبيد	٩٤
توثيق شعر عبيد	٩٩
القصائد من ١ - ٥٢	١٠٣
الفصل الثاني :الانسان في شعر عبيد بن الابرص	١٣٤
١. اسد في شعر عبيد	١٣٥
٢. أعداء اسد في شعر عبيد....	١٣٨
٣. الانسان الطامع في شعر عبيد	١٤٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	الصفحة
٠٤ الانسان الزارع في شعر عبيد	١٤٢
الفصل الثالث : الطبيعة في شعر عبيد بن الابرص	١٤٣
٠١ النبات في شعر عبيد	١٤٤
٠٢ الحيوان في شعر عبيد	١٤٧
أ - الناقة	١٤٧
ب - الخيل	١٥٠
ج - حمار الوحش	١٥٤
د - ثور الوحش	١٥٦
هـ - المها	١٥٨
٠٣ الطير في شعر عبيد	١٥٩
أ - العقاب	١٥٩
ب - النعام	١٦٠
ج - القطا	١٦١
د - الحمام	١٦١
٠٤ المطر في شعر عبيد	١٦٢
الفصل الرابع : عبيد وعالم الوجدان	١٦٦
٠١ المرأة	١٦٧
٠٢ الحياة والموت	١٧٠
الباب الثالث : شعر عبيد في الاطار الفني	١٧٧
الفصل الاول: بناء القصيدة عند عبيد	١٧٨
توطئة	١٧٩
جدول يبين طول القصائد لدى عبيد	١٨٩
انماط بناء القصائد عند عبيد ...	١٩٣
الشكل الاول	١٩٣
قصيدة رقم ٣	١٩٣
قصيدة رقم ٢٠	١٩٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	الصفحة
قصيدة رقم ٤٨	١٩٤
قصيدة رقم ٥٠	١٩٥
قصيدة رقم ٥٢	١٩٥
الشكل الثاني	١٩٧
قصيدة ٦	١٩٧
قصيدة ٨	٢٠١
قصيدة ١١	٢٠٢
قصيدة ١٩	٢٠٣
قصيدة ٣٢	٢٠٥
قصيدة ٣٧	٢٠٦
قصيدة ٣٨	٢٠٧
قصيدة ٤٢	٢٠٨
قصيدة ٤٣	٢٠٩
قصيدة ٤٧	٢١٠
قصيدة ٤٩	٢١١
قصيدة ٥١	٢١٢
الشكل الثالث	٢١٥
قصيدة ٥	٢١٥
قصيدة ٣١	٢١٩
قصيدة ٤١	٢٢٠
ملحوظات على بناء القصائد	٢٢١
الفصل الثاني : التشكيل الفني لشعر عبيد	٢٢٤
٠١ الخصائص اللفظية والمعنوية	٢٢٥
٠٢ الصورة في شعره	٢٣٤
٠٣ الاوزان في شعره	٢٤٥
٠٤ المثل في شعر عبيد	٢٥٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضـــوع	الصفحة
٥٠ منزلة عبيد وآراء القدماء في شعره	٢٥٦
الخاتمة	٢٦٠ - ٢٦٤
المصادر والمراجع	٢٦٥ - ٢٨٨
فهرس الموضوعات	٢٨٩ - ٢٩٣
ملخص الرسالة بالانجليزية ...	1 - 2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

In the first chapter emphasis was placed on Abiid,s life. In the second chapter , topics and themes in his poetry are stressed . The third chapter deals with the artistic features in Abiid,s poetry .

I have demonstrated in this study that our poet has dealt with the traditional tenors such as pride and description and concentrated in the description of rain and lightning. His poetic images were taken from the animal world in the desert , e.g. the antelope , the zebra and plants such as the palm trees and papyrus .

٣٧٨١٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

Abiid Ibn Al-Abras

Abiid Ibn Al-Abras was born in Najd Plateau in the north of the Arabian Peninsula in the second half of the fifth century A.D. He died in the second half of the sixth century A.D. It is believed that his life span in the range of 460-554 A.D. at the latest .

Abiid occupies a prominent rank among the poets of his contemporaries . Ibn Sallam placed him in the fourth rank .

Several critics men of letters and poets such as Al-Hutay,a , Al-Farazdaq and Ben Jenni admired his poetry.

Al- Tabriizi considered his Al-Baaiyya poem as one of the top ten poems . Where as Ibn Qutayba considered it as one of the top seven .

Legend surrounded Abiid,s life . The story behind his writing of poetry centered around ghost who appeared to him while he was asleep . The ghost put a roll of hair in his mouth . The incident was believed to have made him write poems . Another story tells of a thirsty snake which drank all the water he had .

This study is of three chapters , and an introduction.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The University Of Jordan

Faculty of Arts

Department of Arabic

Abiid Ibn Al-Abras
His Life and Poetry

BY

Rifa't Abdalla Mustafa A'bed

Supervisor

Professor / Nasrat Abdul-Rahman

This thesis has been submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, In Arabic at Faculty of Arts, University of Jordan.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit